المشهد العربي

تجليات وأبعاد

2011 ← 2020

د. محمد عمر غرس الله

دار العلا للنشر والتوزيع

د. محمد عمر غرس الله
المشهد العربي - تجليات وأبعاد 2011-2020
دار العلا للنشر والتوزيع

المشهد العربي، تجليات وأبعاد (2011 – 2020م)

إسم الكتاب : المشهد العربي تجليات وأبعاد (2011 – 2020)

المؤلف : د. محمد عمر غرس الله

الطبعة : الأولى

سنة النشر : 2021 م

الايداع الوطنى : 2021 / 4120

الترقيم الدولى : 978 - 977 – 85826 – 5 – 9

الناشر : دار العلا للنشر والتوزيع

محفوظة جميع الحقوق ◄ للمؤلف

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو إختزان مادته بطريقة الإسترجاع، أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة المؤلف على هذا كتابة ومقدماً.

المشهد العربي
تجليات وأبعاد
(2011 - 2020م)

د. محمد عمر غرس الله

دار العلا للنشر والتوزيع
2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى
شباب الأُمة العربية من المحيط إلى الخليج

المحتويات

مقدمة: 11

تمهيد: حديث ما قبل الربيع العربي 15

دور الصحافة في الدول المستهدفة بالإرهاب 17

الفصل الأول: إشكاليات عربية في أتون الصراع الدولي 29

الربيع العربي والدولة القائدة، صراع اليمين واليسار في المنطقة العربية .. 31

القبيلة والإنترنت في المنطقة العربية 37

أُحجية الفقر والفقراء في الربيع العربي. 43

بوصلة القوميين العرب، ماذا بقى فيهم من عبدالناصر 47

صعود عواصم في دنيا العرب، حول العصر الخليجي 55

الثيران العربية البيضاء والسوداء، من يذبح من؟ 62

الدولة والجيش، ولعبة الجماعات الإسلاموية، تجليات اللعبة الدولية 67

العربي والعربية والعروبة، إجتثاث وإعادة صياغة 74

الإسلام المحلي في مواجهة الأسلمة الوافدة، أيادي اللعبة الدولية 81

العرب ونظرية الشعوب المستطرقة، التسخين، الطرق، التشكيل. 90

اليمن الذي أُحب 99

أولغارشيا الربيع العربي 103

في إنتظار المجهول: بنيوية العجز ووهم النضال بالنوستالجيا 106

العرب تحت وطأة القتل والتدمير الإجتماعي 114

اللغة العربية هي الفعل القرأني في المجتمع 122

هيمنة الغرب على العرب، من قميص الشيوعية إلى قميص التشيع 126
الهيمنة على العرب، أماني وأوهام أردوغانية 129
وحدة حركة التحرر العربي منطلقات وفعل وإرادة 135
قيس سعيد رئيساً لتونس: ماذا بعد؟ 138
إشكالية الثورة في المنطقة العربية 144
كورونالوجيا ثقافية عربية 150
أحجية وباء كورونا، من ضرب من؟ 153
كورونا، وأسلحة الدمار الشامل 156
عروبة، لا تهزمها الإنكشارية الجديدة 160
اليتم السياسي العربي، والتيه بين تركيا وإيران،العروبة أولاً 162
سقوط سُلم أولويات الرأي العام العربي في النفق التركي 168
الفصل الثاني: الأزمة الليبية، بين المحلي والعربي والدولي 173
الأزمة الليبية وغياب المثقف الليبي 175
السر الفرنسي في الأزمة الليبية 178
السؤال الخليجي في الأزمة الليبية 183
عصابة الخمسة: كيف تم تنويم ليبيا في العسل 186
المظلومية الليبية عربياً 192
فبرايرولوجيا الواقع الليبي 198
ليبيا والحاجة لحركة تحرر وطني، إرادة المقاومة الواعية 206
مفارقة الثورة والدولار والفلفل الأخضر 211
باريدوليا سياسية ليبية 213
تحديات المرحلة للقوات المسلحة العربية الليبية 218
الوعي في اللحظة الفارقة يا أمة العرب 221
الليبيون والأمم المتحدة: الغرام القاتل 223
من ليبيا، رسالة أُخوة ومصارحة إلى فخامة الرئيس الجزائري (عبد المجيد تبون) .. 229

البديل الوطني في ليبيا 232
نداء من ليبيا، رسالة أخوة ومحبة للقاهرة عاصمة الوحدة العربية 234
السحر الحقيقي الذي أودى بليبيا 239
أثر الواقع في الحركة الفكرية 242
نبذة عن المؤلف 248

مقدّمة

يحوي هذا الكتاب مجموعة مقالات كنت قد نشرتها مع بداية أحداث الربيع العربي 2011م، عبر بعض الصحف العربية الورقية، وعلى مواقع إخبارية وفكرية وثقافية عربية على شبكة الأنترنت، هذه المقالات تركز على الأسباب المحلية والعربية والدولية لما جرى ويجري، توخيت فيها محاولة تقديم تأصيل للمشهد العربي من زوايا مختلفة حول الأحداث التي تمر بها أمتنا: أسبابها وأبعادها، وتجلياتها، حيث تبدو الحاجة ماسة لفهم أعمق - لأن تلاحق الأحداث وتسارعها، وسطوة السمعي بصري - ومن ورائه - على الرأي العام العربي، جعل من الصعب فهم خلفيات وكنه ما يجري وتقاطعاته - نتيجة للقدرة العالية لمعامل بحث دول الهيمنة الغربية وأداوتها في المنطقة، في إدارة وتوجيه وسائل الإعلام بأنواعها، وفي هذا حاولت عرض ما يفهيد لفهم: كيف ومالأسباب؟، ولماذا؟، وبأي أدوات؟، وماهي التجليات؟ ولأي أهداف؟.

يعالج كل مقال ودراسة موضوع معين بإجتهاد، للإجابة على أسئلة محددة بتركيز، وهي في مجموعها تشكل دائرة تأصيل فهم أعمق حسبما حاولت، كل مقال ينظر من زاوية - وقد تبدو الرؤية مختلفة من مقال لأخر أو حتى متقاطعة، بحكم إختلاف زاوية النظر وزمن كتابة المقال الذي يعد مؤثراً - يعرضها الكتاب، في فصلين، هذا وتركت النصوص كما نُشرت - في وقتها - في الصحف او المواقع الإلكترونية، التي نشرتها، ولم أُعدلُ أو أُظيف أو أحذف أي كلمة في أياً منها، مهما تغير أو تطور رأيي في الموضوع، فقط قمت بتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية او علامات الترقيم، وأردت من خلال ذلك أن أكون صادقاً مع نفسي قبل القارئ، حتى وإن ظهر بعض التقاطع بين رؤية وأخرى من مقال لأخر، وتوخيت ذلك كي أكون موضوعياً من كل زوايا النظر.

كان ثمة أكثر من رأي في طريقة عرض المقالات، هل تكون في تسلسل حسب

تاريخ النشر أو أُصنفها وفق الموضوع، بغض النظر عن تاريخ النشر، وأخيراً رأيت تصنيف المقالات بترتيب زمن النشر في فصلين، الأول: يطرح قضايا متعلقة بالمشهد العربي عموماً، والثاني: يركز بشكل خاص على ما يجري للشعب العربي الليبي، تجلياته وأسبابه، يسبق كل هذا حديث مهم، كنت قد قدمته في ندوة في إنواكشوط، قبل إندلاع أحداث الربيع العربي بثلاثة سنوات:

تمهيد: ماقبل الربيع العربي: بدأته بمدخل: وهو ورقة قدمتها في ندوة ملتقي حواري بين الصحافة المغاربية حول دور الصحافة في الدول المستهدفة بالإرهاب، والتي نظمتها صحيفة (الحقائق)، وصحيفة (النقطة الساخنة Points Chauds) الصادرتان في أنواكشوط في 14 مارس 2008م، والتي فصلت فيها - مبكراً - كيف يمكن أن يستخدم الغرب الأرهاب والإرهابيين، كسلاح لتحقيق الأهداف عبر قدرته العالية على السيطرة والتحكم والإدارة، وهو ما تم فعله - إلى حد كبير - في تفاصيل الربيع العربي الذي دمر دول وحول حياة شعوبها لمآسي وخراب.

الفصل الأول: يعرض مقالات - بترتيب حسب تاريخ النشر - حول المشهد العربي في أتون الصراع الدولي، تعالج قضايا: صراع الدولة القائدة، في المنطقة العربية، وحول موضوع القبيلة، في عصر الإنترنت، والتغيرات الحاصلة عبرها، فيما يتعلق بالتغير الإجتماعي، كما تناقش أحجية الفقر والفقراء، في الربيع العربي، وحول الوضع في المنطقة العربية، وما يحدث فيها، فيما يتعلق بالحروب الحديثة، وأيضاً محاولة للإجابة، على تساؤلات حول، موقف البعض من القوميين العرب (شخصيات وتنظيمات) وتقاطعاته، وأيضاً حول دور المؤسسة العسكرية، وعلاقتها ببقاء الدولة، وعرض حول كيف يتم تكسير وحدة المجتمع، واللعب على واقعه، عبر ما أسميه القتل الإجتماعي للعرب، كذلك حول إستخدام، أساليب الطرق، والتسخين، والتشكيل، فيما أسميه نظرية الشعوب المستطرقة، وعرض فيما يتعلق بالعربي والعربية والعروبة، بشرح مسارات العمل على إعادة صياغة، مفهوم العروبة ودلالاته، لتصب في سياق اللعبة الدولية، وكيف تقوم الجماعات الإسلاموية - الوافدة على مجتمعاتنا المحلية - بتدمير وإجتثاث الإسلام المحلي المقاوم - في مجتمعاتنا - لمصلحة الجماعات الإسلاموية، المرتبطة باللعبة الدولية، وقراءة

حول ماذا يعني، صعود عواصم جديدة في دنيا العرب فيما يسمى بالعصر الخليجي، وتشمل أيضاً محاولة قراءة الدور التركي والأردوغانية (نسبة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان) فيما يجري، في ليبيا وسوريا، وما يتعلق بالإسلام السياسي، والجماعات المسلحة، من داعش وأخواتها وبناتها، كما نعرض رؤية عن إشكالية الثورة في المنطقة العربية، وفي نص أخر حول وباء كورونا والثقافة العربية، بتساؤل حول هذا الوباء واللعبة الدولية وأسلحة الدمار الشامل، ونختم الفصل بتفصيل حول اليتم السياسي العربي بين تركيا وإيران، العروبة اولاً، وثم حول سقوط سلم اولويات الرأي العام العربي في النفق التركي.

الفصل الثاني: يعرض مقالات - بترتيب حسب تاريخ النشر - حول المشهد الليبي بين المحلي والعربي والدولي، تعرض رؤية - من زوايا متنوعة - حول ما جرى ويجري منذ بداية 2011م في ليبيا، في محاولة للإجابة على جملة أسئلة منها: حول غياب دور المثقف الليبي، وتساؤلات عن السر الفرنسي، والخليجي، فيما حصل في ليبيا، كما تناقش المظلومية الليبية عربياً، والوضع الليبي، بما أُسميه "فبرايرولوجيا الواقع الليبي" كدراسة إجتماعية، وما يتعلق بحاجة ليبيا لحركة تحرر وطني إرادة المقاومة الواعية، وحول الرأي الذي أفسد للود قضية، كما تعرض تحديات المرحلة، في الحاجة لقوة مركزية (القوات المسلحة)، لمواجهة تحدي الواقع، وأيضاً تساؤل، حول الغرام القاتل، بين الليبيين والأمم المتحدة، وتحديات المرحلة للقوات المسلحة العربية الليبية، ورسالتين موجهتين للرئيس الجزائري، والمصري فيما يتعلق، بموقفهما مما يجري، في ليبيا، ثم نختم بالحديث عن السحر الذي أودى بليبيا والليبيين، وأثر الواقع على الحركة الفكرية في ليبيا، وكل هذا في إطار محاولة لتقديم، ما يمكن أن يفيد القارئ العربي، ويساعد في رؤية أعمق، لتلمس طريق الفهم والعمل والتنظم.

كل هذه المقالات، تتقاطع مع ما يجري في الكثير من البلدان العربية، في أحداثها وأسبابها المحلية والعربية والدولية، وتشترك في الكثير من العناصر خاصة، فيما يتعلق بطرق التأثير على الرأي العام، تسخينه ووالطرق عليه وتشكيله، وما يتعلق بدور الجماعات الأسلاموية المسلحة بأنواعها وأشكالها، وما يتعلق بأهمية المؤسسة العسكرية، وأيضاً ما

يتعلق بالقوميين العرب وموقفهم المتقاطع والمتضارب، بالنظر لبوصلتهم التاريخية، وموقفهم من التدخل الغربي وتقلب هذا الموقف من بلد لأخر من فترة لأخرى بالنظر لسياق تاريخهم، وكذلك موقفهم من جماعات الإسلام السياسي وموقفهم الملتبس من الديموقراطية والإستبداد.

إنني لا أدعي الكمال، فبتأكيد أن ثمة من يرى - من زاوية أخرى - غير ما رأيت، أو إن معلومات حول بعض الأحداث كانت تنقصني وقت كتابة المقال، حيث قصدت في كل نص معالجة فكرة ورؤية معينة ومحددة، بتركيز نقدي رأيت ضرورته في بعض الأحيان، وفي هذا فأن تاريخ نشر المقال (اليوم والشهر والسنة) مهم في تحديد زمان الفكرة والرأي حول ما يجري وقتها، وإجمالاً فإن سياقي التحليلي والفكري واضح إجمالاً في مشتركات النصوص وما تدور حوله وما تعرضه كفكرة شاملة، ورغم هذا فإني لا أنزه نفسي عن الوقوع - ربما - في مبالغة أو تهوين غير مقصود، في إستخدام مصطلح أو وصف أو عرض وتحليل - أو الإصرار عليه - فما أنا إلا إنسان قد أكون - في معرض إجتهادي - قد تأثرت أو قصرت أو خانني التعبير كأي إنسان يتأثر، فلا غرض مدحي أو قدحي أو مصلحة مادية كانت ورأء ما كتبت - البتة - وأستغفر الله العظيم، حاشى لله فما أنا إلا مجتهد لازلت أتعلم، حاولت أن أقدم شيئاً يعين أمتي، ذيلت كل مقالاتي بجملة (والله من وراء القصد)، ونعم بالله العلي القدير العفو الغفور الرحيم، عن أي خطأ أو نقص، ليس لي في هذا غرض سوى المساهمة الإيجابية، في ما يقدم للأُمة العربية المقاومة، وما يبصر الناس بما جرى ويجري، وأين يكمن الخط الفاصل بين المطالب الشعبية المشروعة وأحقيتها في التغيير، والوقوع في براثن اللعبة الدولية والإستعمار الجديد وأذرع الهيمنة والنهب، التي لا ترحم ولا يهمها حجم الدمار ولا عدد الضحايا.

والله الموفق

د. محمد عمر غرس الله

شفيلد - المملكة المتحدة

يناير 2021م.

تمهـيد

حديث ما قبل الربيع العربي

دور الصحافة في الدول المستهدفة بالإرهاب*

تاريخ الندوة: 14 مارس 2008م

شكل في السنوات الأخيرة الحديث عن الإرهاب والإرهابيين مادة كبيرة في الشأن العام والخاص الدولي والمحلي، وغداً هذا المصطلح في مقدمة المؤتمرات الصحافية والحملات الإنتخابية، وصار مادة كبيرة تملئ مواضيع الكتب والإصدارت، حيث لا تخلو مناسبة من الحديث عن الإرهاب، ومع ذلك بقى

هذا مصطلح غامضاً أو مموهاً في الفرق بين "المفهوم والماصدق"، رغم إنه كان وراء أكبر الأعمال التي أثرت على شعوب بأكملها وغيرت مسار أُسر وأفراد، وثكلت ويتمت وقتلت وقطعت أوصال، ونهبت بلدان وإستغفلت أدمغة، وإبتزت حكومات، وإنتهكت حرمات، وكانت المبرر الأول للأحداث التي حصلت طوال السنوات الماضية، فلم يتم الإتفاق إلى يومنا هذا على تعريف واضح لحالة ما يمكن

* ألقيت هذه الورقة يوم 14 مارس 2008م - في الندوة الصحافة المغاربية حول (دور الصحافة في الدول المستهدفة بالارهاب)، أقامتها صحيفة "الحقائق"، وصحيفة "بوان شوو" (النقطة الساخنة) الصادرتين في أنواكشوط، بفندق حليمة، موريتانيا، وتم نشرها في اكثر من صحيفة وموقع إلكتروني، منها على موقع صحيفة الشروق الجزائرية الإلكتروني بعنوان (الملتقى الحواري بين الصحافة المغاربية حول دور الصحافة في البلدان المستهدفة من طرف الإرهاب) بتاريخ: 16 مارس 2008م، وتم نشر المحاضرة كاملة على موقع صحيفة الوحدوي اليمنية يوم 26 مارس 2008م:
http://www.alwahdawi.net/nprint.php?sid=3912

توصيفها بالإرهاب من كل الزوايا، حيث دائماً ما نسمع أراء أخرى مختلفة خصوصاً في عقد المقارنات بين الأحداث، في الفعل ورد الفعل، ومقاومة القتل بالقتل، تسويغ نهب الدولة المنظم تحت ستار مكافحة الإرهاب، وبحجة مطاردة الإرهابيين, وفي نفس الوقت ممارسة الإرهاب من أجل مكافحة ما يسمى بالإرهاب، فأي الإرهابين أحق بالمدح والثناء؟!!، والوصف بأنه من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وآياً منهما يستحق النبذ والإنكار والوصف بأنه إرهاب وجب مقاومته وسحق الآلاف بمبرر مكافحته؟
مع ذلك لا بد لي قبل الحديث عن إرهاب الدولة المنظم، من تثبيت إنه لا يمكن إغفال الأعمال الإنسانية الكبيرة، على مستوى العالم، والتي هي بحق عمل إنساني كبير، قامت به دول وجماعات ومنظمات، لازالت تناضل وتكافح، من أجل مساعدة الآخرين، ليتلمسوا طريقهم في الحياة في وسط الأعمال، التي تغتال مجتمعات بأكملها، وتجعل شعوبها وقوداً للأطماع، والنهب المنظم، تحت ستار الإنسانية، ولنا في مرحلة الإستعمار، بداية القرن الماضي، وعملية إحتلال العراق، المثال الكبير على ذلك.

إن إشكالية تحديد تعريف، يمكن من خلاله تحديد، نوعية وقصدية الأفعال، لازالت تشكل المشكلة الأكبر، وحسبي أن أقول إن مصطلح الإرهاب، يخضع لتعريف سياسي، وفق المصالح والأهداف، وبالتالي يصعب تحديده وتعميمه، لأن الحياة اليوم، ليست فقط مسالة قيم وأخلاق، وإنما هي أطماع وغابة، رغم التقدم الكبير، في مجال القيم، التي لم تصمد كثيراً، أمام الأطماع والنهم، وتبقى كل المحاولات، في صورة البلاهة والسذاجة، بالمقارنة بما يمارس اليوم، من إزدواجية في المعايير، بدون أدنى إستحياء.

في هذه الورقة، سنعرض رؤية، حول إرهاب الدولة المنظم، والذي يمارس على الدول والشعوب والمجتمعات، بشكل واضح وعلني، وسنتتبع في لمحة سريعة، مجموعة من المحطات، متناولين التصريحات، والاستراتيجيات التي يعمل عليها، هذا وسنتحدث عن دور الصحافة المحلية، في الدول المستهدفة بالإرهاب، في تعريفنا، من زاوية التشكل الجديد، لعالم القطب الأوحد، الذي يتورم ويبتلع، كل شيء في طريقه، يفرض قيمه ومصطلحاته وتفسيراته.

إرهاب الدولة: ويقصد به مجموعة الإجراءات، التي تقوم بها دول معينة ،بالاستفادة من التجمعات، الإقليمية العسكرية والمدنية، والمنظمات الدولية، مثل مجلس الأمن، والمنظمات المختلفة، التابعة للمم المتحدة، لتحقيق إستراتيجياتها، السياسية والإقتصادية، وتبرير قتل مئات الألف، من أجل ما يقال عن إنقاذ العشرات.

إذ لا يمكن لنا، أن نفصل الأحداث تاريخياً ، خصوصاً في منطقتنا، الأمر الذي يرتبط، بشكل كلي، بمسيرة التاريخ لدينا، وما عانيناه من إستعمار، ونهب وتجويع وتقتيل ،تحت مبررات معروفة للعالم بأكمله: (طابية الإسكندرية - لطمة المنشة - جلب الحلاقين والقابلات لليبيا - أسلحة الدمار الشامل في العراق - نشر الديمقراطية - الإبادة الجماعية في دار فور..الخ)، هذا التاريخ الذي يجعلنا لا نغفل ولا نصدق، كل المبررات التي تساق اليوم، بالنظر للحداث، التي تجري أمام أعيننا، وتنقلها لنا القنوات الفضائية ،ونسمعها جهاراً نهاراً ، على ألسنة السياسيين الدوليين، الذين يمثلون مؤسسة إدارة العمليات.

أولاً: نظرية الإرهاب:

تقوم هذه الفكرة، على صياغة مفاهيم، "تحقق الأهداف، بغض النظر، عن الضحايا"، عن طريق قصف تمهيدي بالمصطلحات، تستهدف الحالة، أو المنطقة المطلوبة ،التي تعمل، وفق إستراتيجية محددة، مثال على ذلك) تقديم مصطلح «الشرق الأوسط» إبان حرب الخليج الثانية 2002م، بدي لا عن «العالم العربي»، بإيحاء من "برنار لويس"، ثم بعد أربعة عشر عام ا ، قام "روبرت ساتلوف"، المدير التنفيذي، لمعهد واشنطن، لسياسات الشرق الأدنى، بترديد ذلك، ناصحاً في رسالة موجهة، إلى "كارن هغز"، نائبة وزير الخارجية، لشؤون السياسة العامة، بـ«إزالة» تعبيري «العالم العربي»، و«العالم الإسلامي»، من قاموس الدبلوماسية الأمريكية، حيث تقوم المحددات "نظرية الإرهاب"، على فكرة التحليل الإنقسامي، للواقع (تصوير الانقسام السطحي، على إنه انقسام عمودي).

هذا وتقوم المحددات النظرية، من وجهة نظري، في القيام بإستراتيجيات، فعالة

مدروسة، تستفيد من برنامج، برمجة الأفكار، بالتعامل المجزأ، مع القضايا والأفراد ،وتمرير الإشارات، وإدارة الأدوات، (مثال مسرح العرائس)، ويقوم ذلك على نظرية مستوحاة، من نظرية المعادن (التسخين، الطرق، التشكيل)، وهي تعمل في منظومة، فائقة القوة، والقدرة، سريعة الإستجابة والرصد، والفعل، بالإستفادة من الوهن والسذاجة ،وكذلك المعرفة الدقيقة، بالواقع (الرصد المجهري للوضاع وتتبعها)، في مناطق الهدف، وتلقفها والعمل عليها.

التسخين: ويقصد به تسخين، الأوضاع القائمة، عن طريق تفجير بؤر صراع أولى (في شكل مطالب محلية)، ورفدها بالتصريحات السياسية، والتركيز الإعلامي، وتضخيم الأحداث، والوقائع اليومية، والتدافع الإجتماعي، وتسييسه (إنتاج الكراهية والضغائن)، وإصدار التقارير الدورية، من مؤسسات البحث، ووسائل الإعلام، وإقامة الفعاليات، وتبني البعض التائه، ودفعه للقيام، بالدور المطلوب، بالاستفادة من الظروف المحلية، والواقع السيئة

الطرق: وهو التركيز الإعلامي والسياسي اليومي، وتوجيه المنظمات المختلفة، للقيام بالأبحاث والدراسات، وتضخيم الأحداث يوما بعد يوم، والقيام بإجراءات سياسية، ومطالبات تأخذ الشكل الدولي، في المؤتمرات، والمزايدة بها، والتطرق لها، في صورة المنقذ والحامي، والباكي على الأوضاع.

التشكيل: وهو القيام بإعتماد القرارات السياسية الدولية، والتدخل المباشر، إستناداً للمبررات السابقة، ورسم خطوط وحدود جديدة (العراق - لبنان - دار فور)، وإستغلال القرارات الدولية، والمؤسسات الدولية، بتدويل المناطق، والحصول على موطئ قدم، للفعل على الأرض، (نموذج العراق، في مناطق الحظر الثلاثة، ودار فور، ولبنان).

ثانياً: منظومة إرهاب الدولة المنظم:

تقوم هذه المنظومة من وجهة نظري، على مجموعة من الأساسيات، التي يتم العمل عليها، وهي عبارة عن نظريات سياسية، محددة التنفيذ، تقوم على تحديد عملي، يتم القيام به دورياً، عبر كل الوسائل، منها الإعلان الصريح عنها، ومخاطبة العالم بها.

الفوضى الخلاقة:

وهو الشعار المستهدف تحقيقه، في المنطقة، والذي يهدف، إلى إحداث فوضى، فيالمنطقة مسيطر عليها، من أجل إعادة رسم خارطة المنطقة الجيوسياسية، وتتألف هذه، من الإعتماد، على قطاعات من المجتمع المدني، تطالب بالتغيير، ودعم عملهم بتعبئة أجهزة الإعلام، المحلية والدولية لصالحهم، وإختراع بطل يوحد الإحتجاج، وتعزيز الضغط الدولي، على السلطات القائمة، وللوصول إلى ذلك الهدف، لا تتردد الولايات المتحدة - مثلاً - في زعزعة الوضع القائم، في الشرق الأوسط، منذ عقود «مهما كانت المخاطر المحتملة» - حسب تعبير وزيرة الخارجية "كوندوليزا رايس" - وشن حملة، حول موضوعات مثل: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ودولة القانون، وعدم تقديم مخرج للنجاة، والعمل على إعادة بناء، النظم السياسية، على أساس التمثيل الطائفي، والمناطقي، والعرقي، تحت الإشراف الأمريكي، بتشجيع وزرع التوترات، بين مختلف مكونات المجتمع، وبذلك فإن الولايات المتحدة، تلعب ورقة الطائفية والمناطقية، بغية إضعاف الدول، والقوى المناهضة لهيمنتها، وعبر طرح ذاتها، مثيراً للحروب الأهلية، منخفضة الحدة، والتحكم فيها، في آن معاً، لينتهي بها الأمر، إلى إطلاق ديناميكيات إندفاعية، من الصعب السيطرة عليها، وهو ما تسعى إليه، ويتحقق لها، بإنجرار أعمى، لقوى محلية، وفق مخططاتها.

الزعزعة البناءة (زعزعة مهما كانت المخاطر):

لقد تعددت المسميات، والهدف واحد، هو تفتيت عرقي، مناطقي، طائفي للمنطقة، بهدف إعادة إقتسامها، في مرادفة فيما يبدو، لسياسة «الفوضى الخلاقة»، كلمة السر فيها، هي التخريب بلعب ورقة الطائفية، والمناطقية، وورقة المطالبة الديماغوجية، بالديمقراطية، وحقوق الإنسان.

وهي تعتمد، على تفجير الإنقسامات (الإجتماعية: الطائفية، والقبلية، والمناطقية، والعرقية)، ففي إطار إستراتيجية «الزعزعة البناءة»، حسب "روبرت ساتلوف"، يرى: أن البحث عن الإستقرار كان «تاريخياً »، الصفة النوعية، الملازمة لسياسة الولايات المتحدة،

في الشرق الأوسط، غير إن "جورج بوش"، كان أول رئيس، يعتبر إن الإستقرار، بحدذاته عائق، أمام تقدم المصالح الأمريكية، في الشرق الأوسط، هذا ويطرح "ساتلوف"،جمع أكبر قدر من المعلومات، عن الحركات السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية، و«الأخلاقية»، للمجتمعات المستهدفة، من أجل إستخدامها، في إحداث الزعزعة المطلوبة، (أنظر مقال الزعزعة البناءة، صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية - شهر يوليو - تموز - 2005م).

الحروب منخفظة الحدة:

وهي مجموعة العمليات، التي يتم القيام بها، لإحداث حالة تقاتل داخلي، منخفض الحدة، لإيجاد مبرر للتدخل، ومن أجل تغيير، الخارطة الجيوسياسية للمنطقة، بالاستفادة من عوامل داخلية، وتسمى منخفظة الحدة، في الإستفادة من الصراع، القبلي، والمناطقي، والطائفي، والطبقي، حسب طبيعة المجتمع وتشجيع الأطراف المتنوعة، داخل المجتمع (نموذج لبنان - نموذج دارفور .. الخ).

ثالثا: أساليب إرهاب الدولة المنظم:

يمكن أن نحدد ذلك، في مجمل السياسات، التي يتم إتخاذها، في إطار التدخل، في شؤون الآخرين، لتحقيق أهداف خاصة، بغض النظر عن الضحايا، وتزكية النوايا، والتي تقوم، على مجموعة، من الإجراءات العملية، التي تبنى يوما بيوم، تقوم على الإعداد، وتشكيل الوحدات، والقوات، والأحلاف، وتقويتها لدى القوى الكبرى، التي تهيمن سياسياً واقتصادياً ، على العالم اليوم، بصورة فضاءات كبرى، غير إن الملاحظ والمتابع، لابد له أن يرصد، هذه الإجراءات، وأعتقد إنه من حقنا، أن نتساءل ونبحث، إلى أين يتجه كل ذلك؟ حيث يتم القيام، بمجموعة من ألإجراءات اليومية، التي تبدأ بـــ:

1): تهيئة الرأي العام العالمي والأمريكي، لما ستقوم به الولايات المتحدة، مثل موضوع أسلحة الدمار العراقية، الغير الموجودة أصلاً ، فمثلا تذكر المصادر، إنه تم التغرير بالصحافية (جوديث ميللر)، التي كانت تعمل في صحيفة "النيويورك تايمز" (إيعازا أو إغراءً أو بقبول منها)، فكتبت عدة تحقيقات، تفيد بوجود، مثل هذه الأسلحة،

وعندما أُكتشف الأمر، كان فضيحة للصحيفة من العيار الثقيل!، وتم فصل الكاتبة منها، وتم تقديم إعتذار صوري لجمهور القراء، ولكن الذين لم يشمله الإعتذار، هُوالشعب العراقي، الذي أُستبيح، وتم قتل مليون ونصف قتيل، ومليوني طفل مريض، غير المشردين واللاجئين، وبالتالي فإن كشف التلاعب، كان جزء من الخطة، والإعتذار أيضاً يشملها، لأن العملية سارت، وفق المخطط لها.

2): تأسيس الأحلاف العسكرية، أسس الإتحاد الأوروبي، فرقة للتدخل السريع، في جنوب المتوسط، شاركت في تأسيسها 13 دولة(صحيفة اللوفيغارو الفرنسية) عدد يوم: 2004.11.23م.

3): تخصيب الأراضي المستهدفة بالأفخاخ، عن طريق تلقف الأدوات المحلية، ووضعها تحت المجهر، وتتبع حالاتها الفردية، والتدخل في أدق تفاصيلها، بتشجيعها ،وشحنها، وتضخيم أوضاعها ،أنظر نموذج (المفتشين الدوليين في العراق قبل الإجتياح - دار فور - لبنان)، أُنظر حالة (العراق، لبنان، وأعتقد إن الصحراء الكبرى، ومنطقة المغرب العربي في الطريق لذلك) ؟.

4): الضغط على السلطات المحلية، وتوريطها في مجموعة من الأوضاع، والإجراءات الإقليمية، والتدخل في شؤونها (انظر السودان)، بالإستفادة من نفوذها، والضغط عليها، عبر القدرة على إدارة عملياتها، في المجال الدولي، للمؤسسات الدولية المختلفة.

رابعا: دور الصحافة:

يقوم دور الصحفي، أولاً على إعتبار شخصي - من وجهة نظري - بمعنى إن الإنسان، ينذر نفسه، لدور ما في الأصل، ويعمل عليه، وبذلك يتبين، هل سيكون عنصراً فاعلاً ، في محيطه ومجتمعه في أوسع إطار، ومتمثلاً للدور الأخلاقي الكبير، في تحمله للمسؤولية التاريخية، كفرد في مجتمع ينتمي إليه، وبالتالي هو مطالب بهذا الدور، بما يحقق مصالح هذا المجتمع، ومن جهة أخرى، قيام المؤسسة الصحافية، بالتعامل مع القضايا بمسؤولية ذاتية، يعيها العاملون في مجال الصحافة، والقائمون عليها، بإعتبارهم

المستشعرات الحساسة، التي عليها واجب الدراسة، والتحليل، والعرض، بما يخدم مصالحالمجتمع، الداخلية والخارجية، في إطار التطور والتفاعل، وعموما يقوم دور الصحافة هنا، في شكل متوازي، في هذا الإطار في إتجاهين:

أ: على المستوى المحلي: يقوم هذا الدور فيما أُسميه

1): القدرة على التحليل، في اللحظة الفارقة، بعدم الوقوع في شرك، الإنجرار العصبي (نسبة للعصبية).

2): يقوم هذا الدور، بقدرة السير على الخط الرفيع، لمصالح المجتمع، ولعمليات التغير الإجتماعي، المطلوبة ضرورياً، من أجل التطور، وبين الوقوع، في شرك منظومة الفوضى الخلاقة، وهنا يلح علينا سؤال: من هو القادر على القيام بذلك؟، ومن هو غير القادر على التمييز؟ في زحمة المشاحنات السياسية، والعصبية الضيقة، التي تعمي الأبصار عن بعد النظر.

3): شرح مقاصد الحراك الإجتماعي، وتفاعلاته وحدوده وأُفقه.

4): إبراز التلاحم الاجتماعي، وأعني به التنوع الإجتماعي، وتلاحمه وأحقية العمل على تطويره، عن طريق التغير الإجتماعي، الذي يمر به كل مجتمع، من المجتمعات.
5) عدم الأنجرار، وراء أساليب التأليب السياسي، للفئات (الطائفية - القبلية - الطبقية - السياسية.. الخ)، والتفريق بين مسيرة المجتمع وتحولاته، وبين التناغم مع منظومة إرهاب الدولة المنظم.

6): تلقف التصريحات والأعمال والمواقف، وتحليلها، ووضعها في سياقها، وفضح منظومتها، وتبصير الرأي العام بها، والتحذير منها، ومخاطبة الشعور العام، بعقلية واعية.

7): الوقوف موقف الضمير الوطني، المعبر عن مصالح الأمُة، بمعناها الإجتماعي، بمكوناتها المتنوعة.

ب: على مستوى الدور العام

1): رصد مشاريع - منظومات عمل الفوضى الخلاقة، والتبصر بحقيقته، وعدمالإنجرار ورائها.

2): المساهمة في نصرة قضايانا، وإنتشالها من زحمة التهميش، وإبرازها ،)مثال ما يحدث في غزة - العراق - الصحراء الكبرى - لبنان - دار فور (وتأكيد المشاركة الفاعلة، في هذا العالم، بما يحفظ السلم الأهلي، ويحقق في نفس الوقت، الإنتقال المطلوب، بالحراك الاجتماعي، وذلك بالإمساك بنواصي الوعي الفارق (الفهم الإستراتيجي، للخطط والأحداث) لتبصير الرأي العام، من أجل التفريق، بين المطالب المحلية المشروعة، والأطماع الخارجية.

3): تقديم طبيعة المجتمع للعالم، في الإعتزاز بمحلياتنا، وطبيعتنا، وأحقيتنا في الحياة ،وأحقية تنوعنا، وتطورنا المطلوب، بعوامل داخلية، تخدم إستقرارنا، لا بعوامل خارجية، تدمر السلم الأهلي، وتستفيد من ذلك.

الخاتمة

يمكنا أن نقول، إن مجتمعاتنا تواجه إرهاباً حقيقياً، لا يغفله إلا المتعامي الساذج ،ولا يبرره إلا الطامع، الذي لا يهمه حجم الضحايا، في سبيل تحقيق أهدافه (أُنظر العراق)، إن أخطر ما يواجهنا، هو إرهاب يستهدف السلم الأهلي لدينا، بتلاعب القوى الدولية الكبرى، بالتجاذب والحراك الإجتماعي الداخلي، ودفع المكونات الإجتماعية، للإنسلاخ والتقاتل والتناحر (نموذج العراق - لبنان – دارفور)، وفق نظرية (الفوضى الخلاقة - الزعزعة البناءة)، المعلن عنها صراحة، والتي نرى بوادرها، وهنا يقع دور الصحافة والصحافيين، في تمثل الدور، الذي تفرضه المهمة، والوظيفة، والإختيار، في إن المؤسسة الصحافية، ليست كائناً محايد ا في مجتمعها، بل هي كائن منحاز كلية، لمصالح مجتمعها، وتعبيراً ناضجاً عن مكنوناته، ومتمث لا حقيقياً لمصالحها، وضميراً يعرف جيداً ، الفرق بين تحولات المجتمع ومخاضه الضروري، والذي نحتاجه، وبين تحقيق أهداف الآخرين التي لا يمكن لعاقل أن يقول إنها تصب في خانة مصالحنا أو مصالح مجتمعاتنا، نعم لقد تطور العالم في كل شيء لكنه فيما يتعلق بالأطماع، لازال هذا العالم عالم الغابة، بكل ما تحمله الكلمة من معني، وهذا العالم، لن يرحم الضعفاء والمتخاذلين والسذج، إن "سولون" - حاكم وحكيم أثينا - يلخص الأمر، في قوله: (إن الذين يقفون، على الحياد، وقت الفتن، يفقدون حقهم كمواطنين)، إن الواقع والظروف والتاريخ والمستقبل، وهذا العالم لا يرحم السذج النيام، ولا المتقاعسين، فلا يستهن الصحفي بدوره مهما كان بسيطا، ولا بإمكانياته - مهما كانت متواضعة - في أداء دوره، من أجل بلاده، متسلحاً بالوعي، وبالإرادة القوية، والعزيمة الصلبة، والرؤية النفاذة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

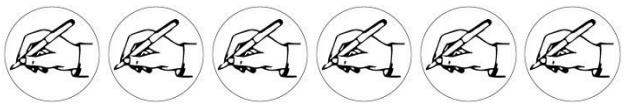

المراجع والمصادر:

- أنظر صحيفة (ذا اندبندنت) – لندن - 6 فبراير – شباط - 2005 م .
- (ناتان شارانسكي) دفاعاً عن الديموقراطية – "قدرة الحرية في التغلب على الطغيان والارهاب 2" – (بوبليك افيرز) - نيويورك 2004م .
- راجع: (غيلبرت أشقر) - القناع الجديد للسياسة الامريكية في الشرق الأوسط - لوموند ديبلوماتيك - 3 أبريل – نيسان - 2004 م .
- صحيفة (لوفيغارو الفرنسية) – عدد يوم: 23 نوفمبر 2004م .

الفصل الأول

إشكاليات عربية في أتون الصراع الدولي

الربيع العربي والدولة القائدة
صراع اليمين واليسار في المنطقة العربية*

تشهد المنطقة العربية، ما أصطلح على وصفه، بالربيع العربي، ويلاحظ جلياً ، الخلط في تفسير الأسباب، وبالتالي النتائج، محلياً، وعربياً، ودولياً، فلكلا منها أسبابه، وأبعاده، وبالتالي نتائجه، ولذا، ماذا يعني هذا الحدث، على مستوى صراع الإرادات عربياً، وكيف يمكن أن يفسر، وفي أي إطار يمكن قرأته، في الدول التي تدخلت في ثوراتها، دول عربية أخرى، عبر الجامعة العربية، ومجلس التعاون الخليجي، بكل الوسائل.

لا يخفى على المطلع، إن المنطقة العربية شهدت وتشهد، صراع إرادات محموم، وتنازع محاور سياسية، على المستوى الثنائي والإقليمي العربي، فالأمر في إعتقادي، ليس فقط مناصرة للحرية، والديموقراية، وحقوق الإنسان، كما يسوّق. فمنذ 22 عاماً ، نهاية أربعينيات القرن الماضي - وبروز حركات تصفية الإستعمار، ظهر في المنطقة العربية، تيارات سياسية مختلفة التوجهات، وأيضاً أنقسام، في رؤية نظام الحكم، والتوجهات، في طريقة التعامل مع القضايا العربية، والإقليمية، والعلاقات الدولية، حيث شهدت المنطقة، في علاقاتها العربية العربية، شد وجذب، تحالفات، وعداوات، وخصومات ومكائد، بين طرفي المعادلة العربية، رغم بعض التحالفات، المتقاطعة الوقتية أحياناً، إلا إن المشهد العربي ظل متنازعاً في الحقيقة بين إرادتين واضحتي المعالم والعناصر (اليمين – اليسار)، حيث كان هذا الإنقسام موزعاً بين طرفين:

*نشر بموقع مارب برس اليمني بتاريخ: 9 أبريل 2012م.

الاول: اليمين العربي، بما فيه من أنظمة حكم ودول، ظهرت بصفقات تصفية المستعمر، مثل ما هو في منطقة الخليج العربي، والأرُدن والمغرب، وتونس والعراق، وليبيا أنذاك، ومالها من أنظمة حكم ودول (ملكيات ومشيخات، وبعض الجمهوريات)، ومايسير في ركبها، أو قريب منها، من تيارات فكرية، وسياسية (الأخوان المسلمون - تيار الملكيين - التيارات الوطنية - التيارات السلفية والوهابية، فيما بعد.. الخ)، عبر الرقعة العربية.

الثاني: اليسار العربي، بما فيه من دول، وحكومات، ظهرت نتيجة للإنقلابات العسكرية ،وسيطرة تيارات، ما عرف بالتقدمية، وعلى رأسها ثورة 23 يوليو، ومن معها، من دول وأنظمة (الجمهوريات مثل: الجزائر، ليبيا، العراق، سوريا، اليمن الجنوبي)، وتيارات فكرية وسياسية (ناصرية - بعثية - إشتراكية - بقية التيارات القومية والتقدمية ،والشيوعية)، عبر الرقعة العربية.

وجلي ا ظهر الخلاف والصراع، في قيادة المنطقة العربية، والتأثير على الجماهير، بل وقيادتها بين عبد الناصر، ومن حسب عليه من جهة، واليمين العربي من جهة أُخرى، بإستخدام أدوات عسكرية، وإعلامية، وسياسية ودعائية، إنعكس ذلك بقيام أول جمهورية في العراق 1958م وماتلاها، وسقوط الإمامية شمال اليمن 1962م - الذي يمثل أحد أهم أنواع الصدام بين الإرادتين - ثم إنتصار الثورة الجزائرية 1962م، وتقويض الملكية في ليبيا 1969م، رافقه إنتصاراً آخر للبعثيين في سوريا، كله كان عبر تقديم نموذج وخطاب، تنموي وتحرري و وحدوي (صوت العرب) مثلاً، ومجموعة المنظرين لهذا التيار، بتعدد أسمائهم، وإنتماءاتهم، عبر الرقعة العربية، من المحيط إلى الخليج.

ومع بداية سبعينيات القرن الماضي، بوفاة الزعيم (جمال عبد الناصر) - يرحمه الله - سرعان ماظهرت خصومات، داخل معسكر اليسار العربي، أنه صراع الزعامة، لملء مكانة عبد الناصر الشاغرة، وصار الكل يرى نفسه ناصر المرحلة، ففي ليبيا القذافي، والعراق صدام حسين، وسوريا الأسد، فيما بقت الجزائر على موقفها، برفض ركوب قطار قد إنطلق ،وعدم رغبتها في قيادته أصلاً .

ورغم هذا كان بين اليسار واليمين العربي، مراحل إلتقاء وإتفاق، ففي حرب 2011م، إلتقى العرب (يمين – يسار)، وتوج ذلك بالدعم المادي والعسكري، والقرار الشجاع، للمرحوم الملك فيصل، بإيقاف ضخ النفط، ولاحقاً بعد تقريباً 6 سنوات، إتفق العرب (اليمين واليسار)، على تجميد عضوية مصر، في الجامعة العربية بالإجماع، أثر زيارة السادات للقدس1979م، وإتفقوا أيضاً بالإجماع على عودتها عام 1989م، إلا إن لحظات العسل العربي هذه، لم تدوم طويلاً - كعادتها - فسرعان ما تظهر التجاذبات والمكائد، بين الطرفين واضحة وجلية.

هذا وكان الصراع البيني، في مجموعة ما يعرف، بالتقدميين العرب (اليسار العربي) حاداً سياسياً عسكرياً ومخابراتياً، خاصة بين الزعيمين: القذافي، وحافظ الأسد، وصدام حسين، ووصل قمته بدعم "ليبيا وسوريا لإيران" في الحرب العراقية الإيرانية، وبالمقابل دعم "صدام" لتشاد في حرب ليبيا هناك، وأيضاً لايخفى على أحد، الصراع الغريب العجيب، بين جناحي البعث العربي الإشتراكي، في عراق "صدام حسين"، وسوريا "حافظ الأسد"، طوال 20 عاماً، وأستهلكت الجهود وطاقة الشباب، في معركة ترتيب الشعارات وأولوياتها، وبالمجمل أكلت شخصية "الزعيم"، وفرقعاته في هذه المجموعة، وفرغت أي محاولة للتطور والتقدم، وفي المحصلة خسرت هذه المجموعة، حكومات ودول، حتى الحد الأدنى، من التكامل، والإستقرار، والتنمية، رغم الموارد التي تحت يدها.

أما بالمقابل داخل المعسكر الأخر (اليمين العربي)، لم يكن ثمة من صراع بهذا الشكل، حتى وإن ظهر، الجفاء، والعتاب، واللوم، السياسي، بين مكوناته، حيث ظهر وإنتعش مشروع التنمية بقوة، وإنتقلت هذه الدول بقوة، الى مرحلة العصر الجديد مع العولمة، وأصبحت تمثل قمة دول التنمية عربياً ، بالمقارنة بدول المعسكر العربي الأخر (اليسار العربي).

وعموما طوال عقد سبعينيات، وحتى تقريباً نهاية ثمانينيات القرن الماضي، عاشت المنطقة العربية حالة خفية من الصراع البيني والتجاذبات، كان مسرحها غالباً، بيروت، والقضية الفلسطينية، حيث يعطينا ظهور محاولات قيام إتحادات جغرافية عربية لاحقاً

(مجلس التعاون الخليجي - مجلس التعاول العربي - إتحاد المغرب العربي)، صورة واضحة جداً ، على شكل المشهد العربي، في إنقسامه إلى معسكرين، حيث لم يصمد، على أرض الواقع عملياً وسياسياً ، إلا (مجلس التعاون الخليجي)، الذي يشكل بمجمله، أحد قطبي الصراع عربياً، بينما إنفرط عقد (مجلس التعاون العربي)، على وقع إحتلال العراق للكويت، وجمدت وشلت حركة (إتحاد المغرب العربي)، بسبب الجزائر والمغرب، في خصومة بكر وتغلب العصر الحديث.

وبعيداً عن الغوص في التفاصيل اليومية، للعبة السياسة العربية، ضل التوجه العام، لأرادة اليمين العربي من جهة، وأرادة اليسار العربي من جهة أخرى، متصارع ا متجاذب ا ، مع التأرجح المؤقت، لمواقف بعض الدول العربية الأ خُرى، بين هنا وهناك، او بالإحتفاظ بالحيادية، وعدم إنجرار وراء هذا او ذاك، وبقت مراكز جذب القطبين، كما هي عليه سراً وعلناً ، ومع نهاية ثمانينات القرن الماضي، يمكن إعتبار حرب إحتلال العراق للكويت عام 1990م - قمة النزق الحربي والسياسي - الحد الفاصل في بدء إنهيار جماعة اليسار العربي، وتقاطعت أوراق الإرادات العربية، في مشاركة سوريا لقوات درع الجزيرة، ووقوف الأرُدن في صف ما يسميه أخوتنا الكويتيون دول الضد.

وبذلك منذ تلك الحرب وما تلاها، حتى حرب إحتلال العراق 2003م، أصبح واضحاً جداً إن معسكر اليمين العربي، يرفع عقيرته بقوة، مع تأكل معسكر اليسار العربي، وسقوط سياسته، وإنفراط عقده الوهن، المفكك أصلاً، وخاصة أن اليمين العربي كان ولايزال، مدعوماً بتحالفات دولية، إنتصرت دولياً ، في معركتها، في مجال الإرادة الدولية، على المعسكر الشرقي وتحالفاته، ومشاريعه، بسقوط الإتحاد السوفييتي، التي إنعكست على الحالة الدولية، وخاصة في الأ مُم المتحدة، وبالتالي أصبحت تحالفات اليمن العربي دولياً، أكثر قوة وأمضى على المستوى العربي، وأيضاً خرجت دوله، من مشهد القرن الماضي ودخلت عصر العولمة، بقوة تنموية متطورة (بنية تحتية - بنية إعلامية) واضحة، على المستوى العربي والدولي.

وبالتالي خسر تيار اليسار العربي معركته، ومشروعه خاصة تنموياً ، وسقطت

شعاراته، وخسرت تياراته السياسية الشارع العربي، وبالتالي المستقبل والحديث عنه، وخاصة تنمية بلدانها، فهاجرت الكفاءات والأفراد، وتوقفت أعداد المنتمين لتياراتها السياسية وإنقرضت تنظيمياً ، وفرغت من محتواها سياسياً وإعلامياً، وتاه الأفراد والأحزاب فكرياً ومنهجياً، وتلعثم المنظرون وتخشبوا، وبالمقابل إنتعش اليمين العربي، ورؤيته والتيارات السابحة في مجاله، وعلى رأسها الإخوان المسلمون، والسلفيين (الوهابية)، وخطبائهم ومفتيهم، وإستقوى أفراده، مالياً، وفكرياً ، ومنهجياً ، وتنظيمياً، عبر الخريطة العربية، عن طريق سيطرتهم، على المشهد الإعلام العربي، بكل تفاصيله، وبالتالي بسط قوته، على الشارع العربي، وأغلبيته الشبابية، عبر التقنية الحديثة للإتصال، وصارت دُوله قبلة المحتاجين للعلاج والمستثمرين، والأكاديميين، والإعلاميين، واليد العاملة، وأصبحت بلدانه مثا لا يحتذى، حتى في نوع ولون الملابس.

أن نظرة موضوعيه لصراع الإرادات، وقيادة المنطقة العربية تاريخي ا، يعطينا صورة واضحة، لموضوع الربيع العربي عربياً، الذي هو - بلا شك في شيء منه – يستند على مشاكل داخلية، على المستوى المحلي (الوطني)، وخاصة في مجال التنمية، ومواكبة العصر، غير إن هذه الدول - في الحقيقة - ليست أسواء حالاً، من دول اليمين العربي، في مجال الديمقراطية، وحقوق الإنسان !!.

أنه عربياً - من هذه الزاوية - صراع إرادات محموم، قديم جديد مستمر - تستخدم فيه الديمقراطية، وحقوق الإنسان، كقميص عثمان، بالإستفادة من الحراك الداخلي، وظروفه والقدرة على التأثير عليه، بين معسكرين، وإرادتين عربيتين، متصارعتين تاريخياً ، يطرق فيها الأن، اليمين العربي القوي تنموياً وتحالفياً ، رأس اليسار العربي، المتخشب المتخلف تنموياً ، الفاقد لأي تحالف، ويثأر منه بالمال والإعلام والفتوى، وبالدعم المادي (المليارات) للجماعات المسلحة، وبالعسكري بالطائرات والأسلحة، وبالسيطرة على الجامعة العربية وقرارها، مستفيداً من الأوضاع الداخلية، لتلك الدول، التي خسرت معركة التنمية والإستقرار، وخسرت معركتها الإعلامية - التي لا تمتلك منها اليوم شيئاً - رغم مواردها وإمكانياتها، وقدرات شعوبها، فالمقارنة الموضوعية، بين الإمكانيات

المادية والموارد، بين دول وتيارات اليمين العربي وقيادتها، وبين إمكانيات دول وتيارات اليسار العربي، وإمكانياتها وقياداتها، نلاحظ تقريباً التساوى، او التقارب في ذلك، لكن الفارق التنموي بين الطرفين، كبير جداً جداً بل ومهول، ويمكن ملاحظة نموذج ليبيا الغنية مالياً ومواردا ، لكنها معدومة التنمية والبناء والتطور، ونموذج الإمارات العربية المتحدة، التنموي الكبير حتى على مستوى العالم.

والله من وراء القصد

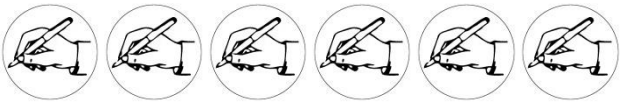

القبيلة والانترنت في المنطقة العربية*

نشر بتاريخ: 30 أكتوبر 2012م

نتيجة للتطور المهول، لتقنية الإتصال الحديثة، عبر العالم، والتي جعلت، العالم قرية كونية واحدة، متواصلة 24 ساعة، يحصل تغير ملحوظ في واقع المجتمعات ومسيرتها، عبر تواصلها وظهور قيم مشتركة ومتشابهة، وهذا واضح في البيئة العربية والتطورات التي تشهدها، فصار الفرد الإنسان والوحدة الاجتماعية الأسُرة، ومن ورائها القبيلة، حالة متواصلة مع العالم، تتبادل معه الأراء والأفكار والتطورات، رغما عن أي قيد، ذاتي أو مكتسب سياسياً ، أو إجتماعياً، فما هي القصة؟ وأين يمتد هذا التأثير؟ وما هي مظاهر ذلك؟ سنحاول أن نعرض جملة من هذه الأسئلة، تارك ا للباحثين، ومجال البحث، التفصيل العميق، عبر الأبحاث المتخصصة، والأكثر عمقاً، وصدقية، وثبات.

تعد القبيلة وحدة إجتماعية، قوية الترابط (عصبية) - خاصة في المجتمع العربي - فهي ترابط شخصي وأسري وإجتماعي، يعد أقوى الحلقات ترابطاً، وتأثيراً في مسيرة المجتمع العربي، منذ القدم، حيث لا يوجد تأصيل قديم، لمعنى الدولة (State) في المنطقة بمعناه المؤسساتي، رغم إن الجغرافية العربية، شهدت تاريخياً ، دول عتيدة، قبل الإسلام وبعده، إلا إن القبيلة بقت حلقة قوية، ومتينة، ومؤثرة، وفاعلة، حتى يومنا هذا، في إستقرار الدول والنظام، وأيضاً عاملاً مهماً، في سقوطه وتقويضه.

إن ما يثير هنا هو تعرض القبيلة للتواصل مع الآخر بطريقة غير مسبوقة؟ عبر

* تم نشر المقال بصحيفة الأهالي نت - صنعاء - بتاريخ: 30 أكتوبر 2012م، موقع بوابة أفريقيا بتاريخ 13 يناير 2014م، وموقع بوابة أفريقيا بتاريخ: 13 يناير 2014م، وبموقع وكالة تواصل للنباء – أنواكشوط بتاريخ: 14 يناير 2014م، وتم نشره في ليبيا (صحيفة فسانيا) عدد -251 - 12 فبراير 2018م.

أبنائها ذكوراً وإناثاً، والذي تطور حديثاً بالمقارنة بما كان عليه التواصل في عصور سابقة، حيث يلاحظ عبر شبكة الأنترنت - وخاصة في مواقع التواصل الإجتماعي - ظهور إطارين:

الأول: إطار الفرد المستقل بذاته، في التواصل مع الآخر.

الثاني: إطار الفرد الإجتماعي، عبر إرتباطه بمجموعات أخرى، متنوعة ومتخصصة Online groups.
بما يعني ظهور حالة قبلية - (قديمة) بالمعنى التقليدي - (جديدة) بالمعنى الحديث لمجتمع جديد، عبر الشبكة العنكبوتية - وهو ليس موضوعنا هنا - بقدر ما يهمنا، طرح سؤال تأثير الإنترنت - كوسيلة تواصل مفتوحة - على تلك الوحدة الإجتماعية، (القبيلة التقليدية) بمعناها وسماتها وتقاليدها، في عصر القرية الكونية الواحدة.

إن الإحصاءات الدورية، تتحدث عن قفزة متسارعة وضخمة، في إستخدام تقنية الإتصال بالانترنت، عبر المنطقة العربية، وإزدادت بقوة مع مواقع التواصل الإجتماعي، وهي في تصاعد أيضاً مهول، وخاصة لدى الشباب، الذي يشكل تقريباً، أكثر من 65% من السكان، حيث ترتفع سنوياً، نسبة الإشتراك، في الهاتف المحمول، الذي صار الأداة المفضلة، للإبحار عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تؤكد الدراسات مثلاً: أن نسبة إستخدام الفيسبوك للعام 2012م، تعد الأعلى، ففي ليبيا يستخدمه 49%، من عدد السكان، في تونس 55%، وفي الجزائر 43%، هذا غير بقية التطبيقات، التي صارت العامل الأول، للتواصل لدى المجتمع العربي، أفراده ومؤسساته وقبائله.

وتفيد (سلسلة تقارير الإعلام ألإجتماعي العربي)، الذي يعده برنامج الحوكمة، والإبتكار في كلية دبي، للإدارة الحكومية, أن عدد مستخدمي (فيسبوك)، في المنطقة العربية، إرتفع بواقع ثلاثة أضعاف، منذ يونيو 2010,م، مش ير إلى إن منصات الإعلام الإجتماعي، (فيسبوك وتويتر ويوتيوب)، تواصل دورها، كوسائل تواصل رئيسية، لأكثر من 70 بالمائة، من السكان العرب، الذين يستخدمونها، أساس ا للتواصل، ونشر المعلومات - هذا يشمل "الإناث"، كفاعل متواصل، عبر الشبكة العنكبوتية - عضو

أو مستخدم له كل الحقوق، بل وأحياناً أكثر فعالية من الذكور، عكس ما كان عليه كعنصر إجتماعي، في إطار القبيلة، التي كانت وفق عناصرها، وسماتها - القديمة المتوارثة - تجعل الفعل الظاهر في المجتمع، مرتبط بالذكور، وبالتراتبية الإجتماعية أكثر، وبسطوة القوة، أو المال، أو الجاه أو السلطان ...الخ.

لقد كان كاستل (Castells)، قد تحدث في مجلداته الثلاثة، عن عصر المعلوماتية ،وأيض ا عن الهوية وتحدياتها، مع تقنية الإتصال الحديثة، عبر إنتقال الإنسان، من عصر الصناعة، إلى عصر المعلومات، ولاحظ ما يسميه أزمة التخطيط، ونوعية الحياة(Crisis Planning and the quality of life) حيث يقول: إن التغيير الإجتماعي في مجتمع الشبكات، أصبح أحد السمات الجديدة، وهو ما يعكس هيمنة ما يسميه الربط الشبكي عبر تبادل المعلومات.

أما الفرنسي البرفسور (برنار ميج (Bernard Miege)، أحد أقطاب المدرسة الإعلامية الفرانكوفونية(GRESEC)، يتحدث عن مايسميه:

(World life - (Mondes vecus) في معرض دراسته، ونقده لنظرية (بورديو Bourdieu) (الفضاء الاجتماعي L'espace social global)، والتي ربما أيضاً تعني - بتفسيرنا العربي إجتماعياً - الفضاء الإجتماعي - الجديد - داخل القبيلة، كوحدة أساسية، داخل المجتمع.

هذا الفضاء الذي أصبح - اليوم - يشكل عامل تساوي، بين الجنسين، في إشباع الإحتياجات، والتعامل والتعرض والإبحار، وبالتالي الفعل، بمعنى أن "تقنية التواصل، تعطي إمكانية، تفعيل التغير الإجتماعي"
Les technique de Communication donnent la Possibilite d activer les changement sociaux

أن موضوع الإنترنت والقبيلة - اليوم - عميق في المنطقة العربية، ويطرح صورة جديدة، لهذا (المكون الإجتماعي)، في عصر الفضاء الإجتماعي الجديد، ويطرح سؤال،

التطور الإجتماعي تاريخياً، منذ "إبن خلدون"، ونظريته: حول (العصبية وإنحلالها)، مروراً بـ "هيجل"، الذي يرى إن الفكر، هو سبب التغيير، و"ماركس"، الذي يرى: إن المادة هي التي تُحدث التغيير، و "أرنولد توينبي" الذي يرى: إن التغيير يحصل بالنشوء والإرتقاء، وما بين فتراتهم من نظريات عديدة، حاولت أن تعالج موضوع "التغير الإجتماعي" تاريخياً ، وتقدم تفسيرات نظرية له، منها من رأى إن التغيير يحصل حتمياً، وأخرى رأت حصوله بالقوة والسطوة، وأخرى رأت أن الدين والقدر هو من يغير الأوضاع، رغم إن الله تعالى، يقول في محكم كتابه (".. إنَّ اللهَّ لا يُغَيرُ مَا بقِوْمٍ حَتَّى يُغَيرُوا مَا بِأنفُسِهِمْ - الرعد:22) .

إن دور وتأثير الإنترنت، ربما يحدث عبر التأثير، على النفس البشرية، بالتواصل مع الآخر، وهو يتم من خلال وجود أفراد (متصفحين ومستخدمين)، بشكل متساوي، داخل هذا فضاء الأنترنت الفسيح، هؤلاء الأفراد، هم الذكور والإناث.

فالقبيلة - في عصر تقنية التواصل الحديثة وتطبيقاتها الذكية - لم تعُد تعمل عصبيتها بعناصرها القديمة، بل تعرضت للتداخل والتعرض، لعناصر جديدة، تنزع نحو، المدنية والتواصل، مع الآخر، عبر نظام إجتماعي إفتراضي جديد، سماته متعددة متوالدة يومياً بشكل مهول، عبر توسع فيه (الإسم الوهمي والإفتراضي)، وحيث التحدث بحرية، وبدون قيود، والتعرض للآخر، من أفكار وصور وتحليلات، وروابط ومقاطع مصورة، هي في الأصل أحد أهم مكونات الشخصية الفردية، وبالتالي الإجتماعية، خاصة مع إرتفاع ملحوظ، في ساعات إستخدام الإنترنت، عبر العمل والدراسة، وقضاء معظم الأوقات متواص لا ، في فضاء عالمي مفتوح ومتاح، والأمر الذي وضع الفرد من القبيلة، في جو مجتمع جديد، أكثر حرية وتنقل، وتفاعل ومعلوماتية وإستفادة، وبدون حدود أو حواجز.

فهل يمكن لنا أن نتحدث، عن تطور أجتماعي، بفعل تقنية الإتصال الحديثة، للواقع القبلي في المنطقة العربية، رغم إن هذا الواقع يوصف، بأنه غير مادي، بقدر ما هو معنوي، في العقلية العصبية، حيث كان قد حدد "إبن خلدون"، في مقدمته الشهيرة،

تفصي لا عن فعل "العصبية" في المجتمع، وقيام الدولة وتأثير العصبية القبلية فيها خاصة في معرض حديثه عن العمران في مقدمته الشهيرة، وهل نعرف تغير إجتماعي، في سلوك الفرد، وبالتالي المجتمع، عبر وحدته الأساسية "الاسرة والقبيلة"، وبالتالي المجتمع في مسائل ومظاهر، بقت عبر حقب طويلة جامدة وفاعلة في الحياة اليومية، أم إن القبيلة ومظهريتها وسماتها القديمة الفعلية، ستصمد وتتأقلم، مع العصر العولمي، الذي يبدو إنه يجتاح تلك الزوايا المظلمة، في حياة المجتمعات، وسلوكيات الأفراد وتفكيرهم عبر بث قيم جديدة، حيث كان (كاستل Castells)، في مجلده الثاني، قد تحدث عما يسميه، شبكات المقاومة الاجتماعية"

(Grassrooted networks of communal Resistance)

إن الحرية، والديمقراطية، والتعلم والتعرف على الآخر، والتواصل معه، صارت - عبر تقنية الإتصال الحديثة الإنترنت - مسائل شخصية للذكر والأنثى، وبالتساوي ،وصارت قيم العيب والعار - بتفسيراته القبلية القديمة – مرفوضة، ويمكن تجاوزها والقفز عليها، من جيل الأنترنت اليوم، وبالتالي تنشأ، قيم جديدة، بل ومتضادة مع القديمة، حيث صار العيب والعار والنقيصة، هي أن تبقى خارج إطار التواصل، مع الأخر، بل صار الإنترنت - اليوم - أحد أهم عناصر البيت، ويحرص الجميع في القبيلة، على وجودها، فالهاتف الخلوي، المتصل بالإنترنت، صار عند الجدات، قبل الحفيدات ،وصار أحد وسائل التعليم الحديثة، التي تعني الحياة بمعناها الكامل، علاوة على إنتشار، إستخدام وإمتلاك الحواسيب بأنواعها.

إن ظاهرة الإنترنت والقبيلة، مطروح بقوة في المجتمع العربي اليوم، خاصة وإن الدواخل العربية، تدخل عصر التواصل تدريجياً، عبر إتساع نطاق، إستخدام تقنية الإتصال الحديثة، بالثورة الرقمية، التي تتجه نحو السهولة والبساطة، في متناول اليد، في أي مكان، فهل هذا التطور الجديد، يغير معنى "المشيخة"، ومعنى التراتبية الإجتماعية ،ومعنى الوجاهة، والمعرفة وإحتكارها، وبالتالي القيم العصبية، والمفاخرة، التي لم تغادر السلوك القبلي عربياً ، منذ عصور سحيقة، ونرى بعض مظاهرها اليوم، عبر الكثير من

صفحات التواصل الإجتماعي، من السلوكيات الفخر الأعمى والتبجح، أم إن تمظهراً إجتماعياً قبلياً، يمتص الموجة ويركبها، ويستمر بنفس خصائصه القديمة، ولو بصور عصرية، ذلكم سيبقى سؤالا معلقاً ، يلهم الباحثين في الإطار الإجتماعي الإنساني، وعلاقته بمحيطه وعصره وأساليبه، ليثري به طلاب العلم، مسيرة الإنسان، الذي خلقه الله تعالى، في أحسن تقويم .

أحجية الفقر والفقراء في الربيع العربي*

تاريخ النشر: 3 ديسمبر 2012م

ليس جديد في عالم الثورات وتاريخها إنها منسوبة "للفقراء"، رغم إن التاريخ البشري، حافل بدور المثقفين، في إشعالها والتمهيد لها، الا إن "الفقر والفقراء"، والبؤس والبؤساء - على ما نظم "فيكتور هوغو" - هم وحدهم ملهم الثورات ومشعلها، هم أبوها وأمها، مهما كانت نتائج تلك الثورات، فلهم وحدهم ينسب الفعل، وسبب الفعل أو بالأحرى مستلهما واقعهم و فعلهم الثائر، أو يتم إستغلال ظروفهم وركوبها لتحقيق مآسرب النهب الدولي، ولا أعتقد إن الربيع العربي يشذ عن هذاء ،حيث ركبت قوى أخرى - محلية ومغتربة وعربية ودولية (أمبريالية) - مطية هذا "الفقر والفقراء"، وضربت به وعلى ظهره، ضربتها التي تريد، مدعية مساندته !.

فما هو موقع "الفقر والفقراء" في هذا الربيع العربي؟ ومالفارق بين "الفقير والغني" في مسيرة الفعل قبل، وإثناء، وبعد الثورة؟ وما هو العلاج الأمثل؟ ثمة أسئلة محيرة ومثيرة في ذلك، أعتقد إنه من المثير محاولة تفكيكها، لنعرف عمق الأزمة، وتلمس الطريق الأنجح والأنجع.

لا أحد اليوم، يستطيع أن يدعي إنه وحده ملهم ثورات "الربيع العربي"، أو محركها، فالواقع - وتخشُب الأنظمة وإستغلال اللعبة الدولية القذرة لذلك - هو الملهم والمحرك الحقيقي لهذا الفعل، الذي إجتاح المنطقة بالإستناد لإشعال عود ثقاب محمد البوعزيزي - "الفقير" في قرية سيدي بوزيد "الفقيرة" - رغم إننا لا نستطيع نكران دور

* نشر المقال في موقع الموقع العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني بتاريخ: 3 ديسمبر 2012م، وموقع الشرق (السعودية) بتاريخ يوم 25 نوفمبر 2012م.

الكثير من "المثقفين والأدُباء" لطالما كتبوا ونظموا نثراً وشعراً، قدحاً وذماً، في هذا النظام أو ذاك - إلا إن "الفقر" - وإنعدام التنمية والواقع عموماً - وعوامل أخرى أهمها اليد الخارجية (الدول الغربية الناهبة) - جميعها هي الملهم الحقيقي لهذه الهبة الكبرى المتسارعة، التي أشتعلت فجأة ساحقة في طريقها سكان قصر قرطاج ،وقصر القبة، والقصر الجمهوري في مدينة سام بن نوح.

ولكن من ناحية أخرى، فإن الكثيرين ممن قاوموا هذا الفعل أو إنحازوا لتلك الأنظمة - وخاصة على أرض الواقع - كانوا فقراء أيضاً ومن مناطق "فقيرة"، ولعله من الغريب جداً إن أغلب الذين قَاتلوا وقُتلوا أو وجدوا في ساحات الدفاع عن الأنظمة، هم من "الفقراء" بل هم أكثر "فقراً " ممن ثاروا ضد النظام، ولم نرى أحداً من "الأغنياء" - هناك - يدافع عن النظام لحظة سقوطه، فـ"الأغنياء" إما صمتوا أو فروا بما خف وزنه وغلاء ثمنه أو ركبوا الموجة الجديدة مبكراً .

ويمكننا أن نتحدث عما يسميه إخوتنا المصريين (موقعة الجمل)، حيث لم يركب رجال الأعمال والمتنفذين الجِمال أو الخيُول ليقتَحموا ساحة التحريرِ في القاهرة، بل رَكِبها "فقراء" مَعدُمين بالكادِ يملكون قوتَ يومهم جأوا مدافعينَ عن نظامٍ في رِمقِهِ الأخير من الشيخوخة والسقوطِ، على وقعِ القطرة التي أفاضت الكأس عبر دعوة فيسبوكية حررتها فتاة شابة دعت الهمة المصرية - المعروفة لدى إخوتنا المصريين - لتحميها في ميدان التحرير، من بلاطجة النظا مِ الذين هم أنفسهم "فقراء" يعملون باليومية.

أما ليبيا، فالذين خرجوا للتظاهر هم بعض الليبيين "الفقراء" في دولة نفطية ضعيفة التنمية رغم مالديها، لكن الأغرب في ذلك إن الأشد "فقراً " كانوا هم المدافعون عن النظام بل وإن "الفقر" - في مناطق وقرى الذين ساندوا النظام – (يرمْش عيونه)، على حسب تعبير الليبيون، فأهل تلك المناطق أشد "فقر اً " وعوزاً بل وهم أكثر حاجة للثورة من غيرهم لكنهم وقفوا ضد "الفقراء" الثائرين ووزعوا أبنائها على كل الجبهات المقاومة للهجمة.

إنهم "الفقراء" يتعاركون ويتقاتلون قبل وإثناء وبعد الثورة ويطاردون بعضهم

البعض، فحتى بعد إنتصار الثورات في الربيع العربي،"للفقر والفقراء" قصة مثيرة ومحُ يرة في قتالهم لبعضهم البعض، فـ"الفقراء" هم الذين لايزالون يقتلون "الفقراء" أمثالهم ويطاردونهم، فهم نفسهم المتهمين بأنهم "أنصار النظام السابق" - في كل بلدان الربيع العربي - وهم أيضاً نفسهم "الثوار الثائرين عليه"، وهم من لايزالون في الساحات يتواجهون معاً ويرسلون لبعضهم البعض، رسائل التهديد والوعيد والقدح والذم عبر مواقع التواصل الإجتماعي والتعليقات والإيميلات، هم نفس "الفقراء" لازالوا يتواجهون في الشوارع والبيوت والمقاهي والأحياء المعدومة، وهم من يقيم البوابات لتفتيش "الفقراء" مثلهم، وهم الذين يقتحمون بيوت "الفقراء" مثلهم بعد منتصف الليل فيحاكمون وينفذون الاحكام الوقتية بالمداهمة لبيوت "الفقراء" أمثالهم، الذين لا يملكون المال للهروب للخارج - مثلما فعل "الأغنياء" - وهم من يتولى اليوم توزيع الألقاب والتهم، والتنابز والتهديد بها في كل إتجاه سوى مع أو ضد.

أما المناصب والإمتيازات الجديدة فليست لهؤلاء "الفقراء"، لا قبل ولا بعد إن "الفقراء" هم هم كما كانوا، فقد عادوا لنفس المكان يستجدون منحة أو هبة أو مرتب في نفس الطابور أما النظام - الجديد - فيبنى بعي د عنهم وعن مشكلتهم ومعركتهم من أجل التنمية.

إن "الأغنياء" هم هم كما هم عليه يجيدون فهم التطورات فهم في نفس حالهم الأول، إبتسامة وكلام منمق وحسابات وتحويلات وملابس أنيقة وربطات عنق في المكاتب والفنادق الوتيرة والسفريات والتحويلات والامتيازات والمؤتمرات، سوى قبل الثورة أو بعدها ولا تجد بالمطلق أياً منهم يقتحم بيت أو يقيم بوابه أو يسير مظاهرة أو يصنف الناس أو ينابزهم بالألقاب، فلهم القيادة والمال والمناصب بل وأيضاً حلو الكلام ومعسوله، ولا ترى منهم من يهاجم بيت أو أسرة أو يهاجم قبيلة أو منطقة، أو ينهر عابر سبيل، أو يضع فوهة المسدس في أنف آخر، ويتهمه بأنه موالي للنظام السابق أو لاحق، فلا وقت لدى "الأغنياء" لقول ذلك فهم أدرى بأقصر الطرق للمال وكيفية الإستحواذ عليه (في كل الأنظمة) والتنعم به وتبرير ذلك أمام "الفقراء"، الذين نراهم يكرسون ويعيدون

إنتاج "فقرهم" عبر عداوتهم لبعضهم البعض التي لا يبدوا إنها تنتهي.

إن "الفقراء" يعانون لتستمر الأنظمة في تخشبها وهم من يثور عليها فيَقتُلونَ ويُقتَلون بين (مؤيد ومعارض) ويستمرون وقود للنظمة المتعاقبة والتغني بها، تضربهم وتضرب بهم من تشاء، فهم من يثور ويَقتُل ويُقتَل ومن يُضلم ويضلُم وهم من تسوقهم الأحداث المتعاقبة التي يشعلها الفقر ويدفع ثمنها "الفقراء" في كل إتجاه (مع أو ضد).

تلكم هي قصة "الفقر والفقراء"، في الأحداث الجسام وثمنها الباهظ، ولا علاج لذلك إلا بتنمية محلية كبرى تنهض بالمناطق "الفقيرة"، وتصل لمستوى المعيار الدولي للتنمية والحياة الكريمة.

ليس "للفقراء" اليوم من حل أو طريق إلا التنمية المحلية - والتنافس فيها والتعصب لها - لينتقلوا إلى الطبقة الوسطى، وعلى الفريقين من "الفقراء" الـ (مع) والـ (ضد) - في كل البلدان العربية - أن يعو، إن المستقبل هو المهم، وإنهم سابقاً ولاحقاً، في سفينة واحدة هي (سفينة الفقراء)، ويجب أن لا يأكلوا الطعم مرة أخرى، وعليهم أن يعبروا للمستقبل، ليس بمزيد ا من الكراهية والبغضاء والعزل، والإنتقام من بعضهم البعض، وليس ببناء "دولة الغالب والمغلوب"، فالمغلوب في كل الأنظمة هو "الفقير ،الفقير، الفقير"، وسيبقى كذلك في الأنظمة المنهارة والأنظمة التي تقام على أنقاضها، فلا طريق لنهوض هذا "الفقير"، إلا "بتنمية محلية" يجب العمل عليها (تعليم - صحة - مواصلات - تأمين - مدن وقرى عصرية .. الخ)، حيث يجب أن يتنافس "الفقراء"، وأسر "الفقراء"، وقبائل "الفقراء" ومناطق "الفقراء"، وقرى "الفقراء"، وليس بزرع الضغائن ولا بأنتاجها ولا بتأسيسها قانونياً ودستورياً، فذلك جريمة لا يجب أن تكون نتاج ثورة، ولا يجب أن تحسب عليها، وهي لا تؤسس لوطن ينهض.

بوصلة القوميين العرب
ماذا بقى فيهم من عبدالناصر*

تاريخ النشر: 10 أبريل 2016م

يعد التيار القومي، على إمتداد الخريطة العربية، تياراً متجدراً ، له إمتداداته وإنتشاره، وله قاعدة شعبية عريضة، وتاريخ مشرف وحافل، بالمواقف والعمل، من أجل الأمُة، بل وكان قائداً ، لمشهدها السياسي، في عصرها الذهبي، بتصفيته الإستعمار، وطرده وإجلائه للقواعد الأجنبية، وتأميمه للنفط، وتوزيعه للراضي على الفقراء، وهو ضل خصماً عنيداً للإمبريالية والتدخل الدولي والإستعمار، حيث يتشكل هذا التيار من الأحزاب القومية بأنواعها، البعثية، والناصرية، واخواتها، وتفرعاتها في المنطقة العربية ،حيث ساهم هذا التيار - العريض - في مرحلة ما يسمى الربيع العربي، وكان له وجوده الفاعل، فيما حدث شعبياً، في اليمن وتونس، ومصر، كما شارك رموزه إعلامياً ، وكانوا صوتاً، صادحاً، واضحاً في الإعلام العربي الخليجي والدولي، غير إن أمراً ملفتاً، يمكن ملاحظته في تقاطع مواقف أجنحته من الأحداث، خاصة فيما يتعلق بالبلدان التي تدخلت فيها قوى خارجية عربية وغربية، في ليبيا وسوريا واليمن، الأمر الذي إتضح فيه تباين مواقف أجنحة القوميين العرب الموضوعية والشكلية، وأيضاً بدت غريبة عن مسار هذا التيار التاريخي، وعلى خلاف مسيرته، وما يطرحه من شعارات، مما توجب طرح السؤال

* تم نشر المقال بموقع صحيفة رأي اليوم (لندن) بتاريخ 10 أبريل 2016م، وبموقع وكالة العرب الإخباري العرب انفو بإنواكشوط بتاريخ 10 أبريل 2016م، وبموقع (ألوان عربية) عن منشورات ألوان عربية – السويد – بتاريخ 11 أبريل 2016 م، وبموقع مركز نور بتاريخ 19 ابريل 2016م، وتم نشره على صفحات العدد السادس بصحيفة الوحدة، صوت العروبة في العراق)تشرين الأول(سبتمبر 2020م.

المر والصعب، في البحث عن إجابة، بتتبع هذه التقاطعات والتباين الموضوعي والشكلي، في مواقف أجنحته ورموزه، خاصة المتعلقة بمفارقة الموقف من الإستبداد وإنعدام الديموقراطية، المنتشر في المنطقة العربية، والتدخل الخارجي، والتي تبدو الكلمات المفتاح في هذا السياق.

لا أحد يمكن أن ينكر، على التيار القومي - تاريخياً - إنه تيار منتمي للأُمة، مكافحاً في سبيل وحدتها، وسيادتها، قدم التضحيات الجسام في ذلك، وكان بحق معبراً في الكثير من الأحيان عن أملها، وطموحها، ومشروعها، فهو تيار لم ينصاع أو يتعلق باللعبة الدولية، أو يصعد في كنفها، ولم يكن حليفاً لها، لا فوق الطاولة ولا تحتها، بل عاش تاريخه خصماً وعدواً عنيداً للإستعمار، بل وضحية لهذه اللعبة الدولية وأدواتها في المنطقة، لكن مانراه اليوم يبدو مه ما لطرح سؤال البوصلة، في تباين مواقف تنوعات واجنحة القوميين العرب في الربيع العربي ومسيرته، فالقوميون في (اليمن ومصر وتونس)، كانوا عنصر أساس في بدء الأحداث والنزول للشارع ممثلين بقاعدتهم الشعبية العريضة، بينما كان موقف (حزب البعث في سوريا، وحركة المرابطين في تونس والديموقراطية المباشرة في موريتانيا وحركة اللجان الثورية في ليبيا)، يعتبرون ذلك مؤامرة على الأمة، والأغرب إن (حزب البعث السوري)، كان في البداية يعتبر ما حصل في ليبيا مطالب مشروعه، عكس رأيهم فيما حصل منذ البداية في سوريا نفسها، والذي يعتبرونه مؤامرة، بينما عدّل قوميون أخرون من مواقفهم، التي كانت في البداية مؤيدة الأحداث في (ليبيا وسوريا) تحديداً، ثم لاحقاً رأوا إن الأمر لا يعدو كونه مؤامرة مخطط لها كما يقولون الأن، بينما رأى أخرون من هذا التيار، إن ما حدث كان ثورة، لكن التدخل الدولي أراد سرقتها، وإستغل الفرصة ليضرب ضربته، وحذروا القوى الوطنية في هذه البلدان، من مغبة القبول والإنسياق مع التدخل الخارجي.

ففي ليبيا مثلاً، كان موقف الكثير القوميين العرب مؤيداً للإحتجاجات الشعبية، وضد ما أسموه إستبداد النظام - الذي صعد من وسط القوميين أنفسهم - بالرغم من علاقة أغلب الأحزاب والشخصيات القومية الوطيد تاريخياً به، مثل التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري في اليمن، والقوميون في تونس وفي موريتانيا والسودان ومصر، كما إن

رموز تاريخية للتيار القومي المؤتمر القومي العربي، كان لها دوراً إعلامياً، وسياسياً، بارزاً على مستوى المنطقة العربية، في معاداة هذا النظام، والإجهاز عليه عبر الإعلام الخليجي والغربي، أداة اللعبة الدولية، والتدخل الخارجي في نفس الوقت، وبشكل متزامن مع إجهاز اللعبة الدولية على ليبيا، عبر قوة حلف الناتو والدول الغربية، التي نزلت قواتها الخاصة منذ الإسبوع الأول للاحداث، في أماكن كثيرة في ليبيا، وخلال شهر واحد، بدأت بالعداون على ليبيا، والذي إستمر 8 أشهر، من القصف الجوي والبحري، والتدخل بالقوات الخاصة، علاوة على استخدام أحدث التقنية ضد ليبيا، وأستخدام المنضمات الدولية لعزل البلاد .

وفي سوريا كان موقف القوميون العرب غريباً، فهذا الناصري المصري (محمد السعيد إدريس)، عضو اللجنة التنفيدية للمؤتمر القومي العربي، ورئيس لجنة الشؤؤن العربية مجلس الشعب المصري، وهي اللجنة الوحيدة في مجلس الشعب المصري، التي لم يتولاها إخواني أنذاك، أخذت برئاسته توصية بقطع العلاقات المصرية السورية، وإغلاق السفارة السورية في القاهرة (يونيو 2013م)، رغم أن السفارة الإسرائلية مفتوحة في القاهرة، وهو النائب الناصري على قائمة (الإخوان المسلمين) في الإنتخابات المصرية وقتها، وهو من قراء بيان طرد سوريا من البرلمان العربي، وصاحب التوصية للجامعة العربية بطرد سوريا، وعدم الإكتفاء بتجميد عضويتها، وهو أيض ا صاحب إقتراح ضرورة الدخول لسوريا بالقوة عن طريق تركيا، وليس عن طريق مطار دمشق، كما إن بعض القوميون العرب رأوا في النظام السوري، وهو نظام من أنظمة التيار القومي، والداعم الرئيس للمقاومة اللبنانية، نظام إستبداد وإنعدام ديمقراطية، وتحول رموز بارزة في المؤتمر القومي العربي، للإقامة في الرياض، التي لها الدور الأكبر عربياً، فيما يحصل من دمار وتشريد وحروب داخلية، وصاروا حلفاء لها فيما يحدث سوريا واليمن وليبيا.

أما في اليمن، فللقوميون قصة مثيرة وغريبة، فالناصريون اليمنيون، ممثلين بالتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري، يؤيدون عاصفة الحزم، بل ويغطونها سياسياً ، مبررين ذلك بأن القصف، يستهدف الحوثيين، المدعومين من إيران، وحزب المؤتمر الشعبي العام، أحد

أهم الأحزاب اليمنية، بل إن الناصريين اليمنيين، يعتبرون بقوة، أحد الأطراف المتواجدة،اليوم في الرياض، وهم اليوم في خندق واحد معها، التي كانوا يتهمونها تاريخياً، بمعاداة المشروع القومي لعبد الناصر، بل ويتهمونها، بقتل الشهيد الرئيس الحمدي، والتأمر على اليمن، وتحفل أدبيات الناصريين اليمنيين، بالكثير الكثير، من شرح الدور السعودي التخريبي، في اليمن، وفي الأمة، كما يقولون دائماً، هل الرياض هي التي تغيرت، أم إن الناصريين اليمنيين تغيروا؟، كما إنهم اليوم، في خندق واحد مع الجنرال "علي محسن الأحمر"، الذي صرح جهاراً وعلى أسماعهم - في منتدى الدكتور "عبدالعزيز الثنيان" - حاربنا المد القومي تسع سنوات، والأن سنهزم نظيره الصفوي، وقال إن اليمنيين، الذين هزموا المد القومي، في ستينيات القرن الماضي - على حسب تعبيره - قادرون على هزيمة المد الصفوي، ووصف المد القومي، بالشطحات القومية والإشتراكية ("أنظر صحيفة الحياة اللندنية عدد يوم 27 نوفمبر 2015م)"، ولكن من جهة أخرى، نجد إن حزب البعث اليمني، يرفض العدوان عاصفة الحزم، ويصطف بقوة مع الشعب اليمني ضد هذا العدوان السافر، ولكن الأغرب من هذا كله إن البعثيين العراقيين، ممثلين في حزب البعث العربي الإشتراكي، يقفون بقوة مع عاصفة الحزم السعودية الإماراتية على اليمن، ضد ما يسمونه المد الصفوي، بل ويرسلون برقيات التعزية تقريباً إسبوعياً في مقتل ضباط وجنود إمارتيين، قتلوا في الحرب على اليمن، ولم نرى برقية واحدة تعزي الشعب اليمني في الأطفال، والنساء والشيوخ، الذين يقتلون كل ليلة تحت قصف طائرات هذا تحالف عاصفة الحزم، بالرغم من أن الشعب اليمني كان ملاذ ا للبعثيين العراقيين، حينما إحتلت أميركا وبريطانيا العراق بمساعدة دول الخليج.

إن سؤال البوصلة، وحيرة القوميين العرب، يبدو واضحاً ومبرراً، حول تقاطع المواقف من الإستبداد وإنعدام الديموقراطية، في سوريا وليبيا - والذي يحسب من إستبداد القوميين أنفسهم بل وقريباً منهم وصعد من وسطهم تاريخياً - والموقف من التدخل الخارجي الغربي الناهب الإمبريالي الظالم والمشاريع والمخططات الدولية، ومدى وحدة المنهج، والتحليل، والرؤية، والقدرة، على الوعي في اللحظة الفارقة، لذا حينما يتعرض بلد عربي لعدوان خارجي وقصف ومؤامرة تحت أي مبرر، أين يجب أن يكون

القوميون العرب حينها؟ مهما كانت حالة الديموقراطية في البلاد؟ نشر الديموقراطية أموقف العدوان، وماهو المنتظر منهم في هذه الحالة، بالنظر لتاريخنا السياسي والأدبيات السياسية والشعارات والبيانات، التي نرفعها منذ سبعين عاماً، أم إن محاربة الإستبداد مقدم على مقاومة التدخل الخارجي، فكيف يرى القوميون أحقية الإصطفاف في نفس الزمان والمكان، مع القوى الخارجية سوى كانت عاصفة الحزم التي يقودها عرب غير ديمقراطيين، او {الناتو والدول الغربية وتركيا، لتحقيق الديموقراطية ومحاربة الإستبداد ،كما تقول تصريحاتهم وبياناتهم ومواقفهم.

إن التيار القومي يواجه جملة من الأسئلة المهمة والحيوية، وهي:

1): أين يجب أن تكون، حينما تأتي طائرات من الخارج، وتقصف الأسُر والأطفال، والمباني، والبنية التحتية، في بلادك؟ حتى وإن كان حاكمها مستبداً ، كما يقولون.

2): هل هذا الخارج، يريد لك الديموقراطية؟ وأيهما أولى بالمقاومة، في اللحظة الفارقة الحاسمة إستبداد الحاكم، أم طائرات العدوان الخارجي الناتوي، والجماعات الإرهابية، وتركيا وقطر، ويد اللعبة الدولية القذرة.

3): ماهي الضفة، التي يجب أن تكون فيها، حينها بالتحديد، رعي الإبل خير من رعي الخنازير.

4): هل نسبية المواقف، في هذه الحالة، تحملك إلى أن تسير، مع جون ماكين، وبرنار ليفي، وكاميرون، وساركوزي، في شوارع بنغازي الليبية، مبتهجاً فرحاً، ومبرراً ذلك، بأنك مناضل، ضد الدكتاتورية.

5): هل نسبية المواقف تحملك، لتغطي سياسياً، قصف الطائرات السعودية والإماراتية - لمدة عام - بلادك اليمن وشعبك، وأهلك وممتلكاتهم، وبيوتهم ،والمصانع والجسور، وهل هذا القصف، هو ماسيحقق لك الديموقراطية، ويحارب الصفوية، كما تقول.
6): هل نسبية المواقف، تحملك أن تصطف مع الإخوان المسلمين والقاعدة وداعش

والقوات الغربية وأجهزت مخابراتها، في نفس الزمان والمكان ولنفس الإتجاه يومبيوم، في الهجوم على النظام المستبد وتجريمه لتحقق الديموقراطية.
7): وهل إسقاط النظام المستبد في ليبيا، أو سوريا، أو العراق، بمعية التدخل الغربي، والقصف الخارجي، والتحالف الدولي، سيحقق لك الديموقراطية، ويحارب الإستبداد، حسبما تقول، ويقول الناتو أيضاً ، حتى تكون معه بشكل متوازي، في نفس الخندق وفي نفس الجبهة، في نفس اللحظة، خطوة بخطوة، دون أن تلتفت له ،بل وتعتبر محاربة النظام، مقدم على محاربة، هذا التحالف، وهذا التدخل الخارجي.
8): وكيف ومنذ متى، أصبحت الرياض والدوحة ودبي، عند القوميين العرب، أفضل سياسياً من دمشق، وطرابلس، وصنعاء، وأقرب منها، لكن تاريخ القوميين العرب ،لا يقول ذلك، حتى وإننا نقدر كل العواصم العربية، ولا فرق عندنا بينهم.

9): وهل نسبية المواقف تحملك، أن تكون مع أنظمة إنعدام الديموقراطية، في الخليج العربي، لتحارب بحجة إنعدام الديموقراطية في ليبيا، واليمن، وسوريا، والعراق، وأي ا من الإستبدادين، أولى بالمحاربة.

10): وماهو معيار التقييم، الذي إعتمده القوميون العرب، في التفريق بين وضع الديموقراطية، في العراق، وسوريا، وليبيا، واليمن، وبين وضعها، في المملكة العربية السعودية، وقطر، والإمارات، والأردن ،وبقية البلدان.

11): وكيف إستطاع بعض القوميون العرب، أن يروا إن أنظمة، ليبيا وسوريا واليمن مثلا، أكثر جرماً وإنعدام للديموقراطية، منها في المملكة العربية السعودية، وفي قطر، واللإمارات، مثلاً ، وهو مالم نعهده، في أياً من أدبياتهم، وتاريخهم السياسي ،ومؤتمراتهم وتصريحاتهم، ومسيرتهم، ووثائقهم، وكتاباتهم، ومنشوراتهم.

12): ألم يرى القوميون، إن انظمة إنعدام الديموقراطية، المتحالف مع الغرب تاريخياً ، تتحالف لإسقاط أنظمة، إنعدام الديموقراطية المعادية للغرب تاريخياً ، كيف لنا، أن ننحاز للأُولى ضد الثانية، بمعية الناتو، والغرب والإمبريالية، والإخوان المسلمين،

وداعش، وتنظيم القاعدة، والجماعات الإرهابية، في نفس الزمان والمكان، وكيفرأينا، أن هذا الموقف، سيكون مفيد للامة ؟.

13): أ يضاً كيف يكون الإستبداد المعادي للغرب، او الذي لا يسير في فلكه، أسواء من الإستبداد المتحالف مع الغرب واللعبة الدولية، والذي يسير في فلكها، وأين تكمن منطقية الموقف وموضوعيته، وكيف يمكن فك الإشتباك هنا، أم إن القوميون العرب صار لهم رأي أخر في موضوع الديموقراطية، والإستبداد والإمبريالية والتدخل الخارجي، في المنطقة العربية.

14): وكيف يمكن نشر الديموقراطية وتحقيقها، وإسقاط هذا الإستبداد فيها، بمعية الحركات الإسلاموية من إخوان المسلمين، وقاعدة، وداعش، وقسم الفتاوي في المخابرات السعودية، التي لعبت الدور الحاسم في المعارك منذ أول يوم للحداث ليبيا وسوريا، وبوضوح جداً جداً، في نفس الوقت الذي يهاجم فيه رموز القوميين العرب تلك الأنظمة، وكانت مطرقتهم الإعلامية والسياسية تعمل في نفس الزمان والمكان، جنباً لجنب مع مطرقة اللعبة الدولية القذرة، والجماعات الإسلاموية بأنواعها.

إن سؤال التوقيت والوسائل والموضوع وأولوياته، مهما جداً هنا، ومفصلي وحاسم، بل وصادم، وهو سؤال حقيقي يواجه التيار القومي عربياً، والذي يجب أن يمتلك الشجاعة الكافية لممارسة النقد، وإعمال العقل النقدي، ولا بد من إسقاط (وهم المصونية)، فلا أحد مُصان، عن النقد أو السؤال، سوى كان فرداً رمزاً، أو تنظيماً سياسياً، إنه لابد من إسقاط وهم المصونية، فللرموز التاريخية إحترامها وتقديرها ولها مكانتها، لكن كل هذا يحيلنا إلى أحقية السؤال، والإستفهام، وضرورة سبر غور المواقف وتنقلاتها، وهي من الديموقراطية، التي يجب أن يتحلى بها التيار القومي، داخله وبين أفراده وتنظيماته، وعليه أن يمارسها داخله بالدرجة الأوُلى، قبل أن يمارسها ويدعو لها ويحارب من أجلها في ليبيا وسوريا واليمن، بمعية المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا وحلف الناتو والجماعات الإسلاموية.

ذلكم هو السؤال المر الصادم، الواجب طرحه اليوم، وعلينا اليوم، أن نسال أنفسنا، هل مايحدث لنا هو ظهور القوميون الطائفيون (القومية السنية)؟، أم قوميوا المال من دولار ويورو وتحويلات؟، بعدما قد كنا شهدنا القوميون القبليون، والقوميون المناطقيون، إن سؤال البوصلة والموقف والزمان والمكان والوسيلة، مبرر اليوم، لأن المأمول من تيار القومية والعروبية، يقول إنها موقف حكيم في لحظة فارقة، تعرف المكان والزمان والوسائل، وتعرف ترتيب سُلم الأولويات جيداً جيداً، وتعرف السير على الخط الفاصل بين أحقية دعم المطالب المحلية، والمطالبة بالتغيير والديموقراطية، وبين الوقوع في شرك الوظيفية السياسية ولعبتها والسير مع التدخل الخارجي في نفس الإتجاه، تلك الوظيفية السياسية الغربية البارعة، التي تستثمر الواقع لتحقيق أهداف كبرى، عبر مؤسسات دولية ضخمة، قادرة على تثمير القيم السياسية، وعناصرها في لحظة ما، ومكان ما، لتحقيق أهداف المشروع المراد للمنطقة، بيد أهلها وأبنائها.

إن سؤال البوصلة والموقف المكان والزمان والوسيلة، لا يقلل من قيمة الشخصيات، ولا من قيمة التنظيمات، فهي على كل حال - تاريخياً - تبقى ذات قيمة عالية وموقف وتاريخ، وكفاح، ونضال، ومسيرة، في سبيل الأمُة، ولهم جميعا كل التقدير والإحترام، لكن ثقل هذا السؤال - في الحقيقة - ناتج عن هذه المكانة العالية والمتجذرة، في تاريخ أُمة العرب السياسي الحديث، ومشروع النهوض فيها، الذي قدم فيه القوميون التضحيات بالدم والعرق والمال، فهل ثمة حاجة ماسة للمراجعة والنقد وإعادة بلورة الرؤية، الأمر الذي يحتاج لشجاعة للقيام به، وهو المطلوب من جيلنا الجديد من هذا التيار، بالإستفادة من المسيرة التاريخية، وتجربتها العميقة الزاخرة، والإستفادة من أخطائها، وما نرى من فقدان بوصلة وإختلالها، خاصة في وقت الأزمات الكبرى التي تعصف بالأمة.

والله من وراء القصد

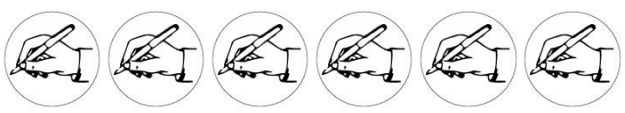

صعود عواصم في دنيا العرب
حـول العصــر الخليــجي*

تاريخ النشر: 26 يونيو 2017م

عرف التاريخ، ومسيرته صعود عواصم، في عالمنا العربي، فقد صعدت "دمشق" الأمويين، وتبعتها "بغداد" العباسيين، وسرعان ما ظهرت "القيروان"، و"مراكش"، ولاحق ا "المهدية"، التي منها سار الركب لتصعد "القاهرة"، أما في عصرنا الحديث، مع بدء تصفية الإستعمار، كان لصعود "القاهرة"، تاثير كبير، من رحم إلتقاء العرب، في أزهرها وجامعاتها، ثم في ثلاثة وعشرينها، في يوليوها الكبير 1952م، كان لهذا الصعود أدوات، وظروف، ومعاني وسمات وتأثير.

واليوم أيضاً تشهد الأمة العربية، صراع "صعود العواصم"، المحير والمثير والصادم، حتى إن "الدوحة"، و"أبوظبي"، صارتا نداً "للقاهرة"، و"دمشق"، و"طرابلس"، و"تونس"، و"صنعاء" تأمرا، فلا تجدا إلا الطاعة والإنصياع، أما "الرياض"، فإنه يكفيها أن ترفع حاجبيها، لتسارع عواصم التاريخ العربي صاغرة لطلب الرضى ... كيف؟، ومالذي حدث؟، دعونا نرى.

كان تاريخياً، السيف، والحملات والولاية، هو ما يصنع مركز القرار، فيصنع لنفسه مشروعية، كان أغلبها، يمزج بين الدين، ومشروعية الأسرة، أو القبيلة، كما في صعود "دمشق" بني أُمية، و"بغداد" بني العباس، و"قيروان" الأغالبة، و"مهدية" الفاطميين،

* نشر في صحيفة فسانيا الليبية العدد 235 بتاريخ 23 أكتوبر 2013م، وبموقع جامعة الأمة العربية بتاريخ: 20 سبتمبر 2017م، وبموقع مغرس – المغرب – بتاريخ 28 يونيو 2017م، وبموقع صحيفة الحرية نت – أنواكشوط – بتاريخ 28 يونيو 2017م، وبموقع عين ليبيا بتاريخ 28 يونيو 2017م.

حتى "قرطبة" نفسها، صعدت على وقع مشروعية "عبد الرحمن الداخل" الأموية، بالسيف وحق الولاية.

أما حديثاً ، في مرحلة تصفية الإستعمار، فقد لعبت "القاهرة"، بصعودها العربي، مركزاً ودوراً مؤثراً ، في دنيا العرب، فالأزهر كان حاضنة العلم الشرعي، وجامعاتها مقصداً لطلاب العلم، وكانت مركز ا للفن والثقافة والنشر، و مع "عبد الناصر"، صارت معقل العروبة، ومكافحة الإستعمار - في فلسطين واليمن وفي الجزائر - وصعد للقاهرة أخواتها في نفس المشروع "دمشق وبغداد، وطرابلس" في الفاتح من سبتمبر 1969م، وشكلت بيروت حاضنة الفعل العروبي وصياغة المحتوى والنشر ولاحقاً بالمقاومة المسلحة، كانت أدوات مشروع عواصم ذلك الزمن هي بعثات المعلمين والأطباء المصريين والعراقيين والسوريين والفلسطينيين، وعملاً إعلامياً في صوت العرب، ومشروع القومية العربية الصادح بصوت "عبد الناصر" والإتحاد الإشتراكي، والناصريين، وأشقائهم البعثيين، والمدارس القومية، وكانت الإشتراكية والعدالة الإجتماعية محتوى رسالتهم إجتماعياً وإقتصادياً، ومقاومة الصهيونية والدعوة لتحرير فلسطين إفطارهم الصباحي، وعشاء لياليهم ،وكانت أُم كلثوم وعبد الحليم حافظ رسالة العاشق العربي لمعشوقته، من روصو جنوب "موريتانيا" إلى تخوم مابعد النهرين في "العراق"، وكان "أحمد سعيد" يعزف على وجدان الشعور العربي بالتحرر في كل نوتة تحريرية يطلقها عبر الأثير العربي (صوت العرب)، بل إن إسم "جمال" و"عبد الناصر" ولاحقاً "صدام" و"القذافي" و"معمر"، و"عرفات"، و"الأسد"، وأسماء الفدائيين والفدائيات الفسطينيات واللبنانيات ك "سناء محيدلي" و"خالد محمد اكر"، و"ميلود الناجح" وقبلهم "جميلة بوحيرد" في "الجزائر" ،وغيرهم صارت من أسماء المواليد الجدد على الخريطة العربية، حتى الأغنية العربية العاطفية والوطنية والقومية من "خلي السلاح صاحي" مروراً بإغاني "برع ياستعمار" من عدن، وصولا إلى "وين الملايين الشعب العربي وين" من ليبيا، والتي كلها صنعت بمجملها وجدان الشباب العربي في مقاومة الهيمنة والإستعمار، التي صعدت مع عواصم السيادة الوطنية ومقاومة الهيمنة في التاريخ العربي الحديث.

دار الزمن العربي ودار، وقاطع العرب قاهرة" كامب ديفيد" وصعدت "دمشق وبغداد وطرابلس والجزائر" في "الصمود والتصدي" ولاحقاً إنشغلت "بغداد" بما أسمته وقتها حرب "البوابة الشرقية"، ورفضت "دمشق" و"طرابلس" تلك الحرب، بينما "الجزائر" فضلت الوساطة للحفاظ على وساطتها في إتفاق "الجزائر" بين "إيران الشاه" و"عراق صدام حسين"، ودخلت "بغداد" في أزمة "الكويت"، و"طرابلس" في نفق "لوكربي"، و"القاهرة" في سبات "حسني مبارك"، و"الجزائر" في عشريتها السوداء.

وبشكل غير منظور عربياً للأسف، ظهرت وسائل الإتصال الحديثة، وأطلت العولمة، إبنة مركز المال، المستأسد بسقوط وتفكك، الإتحاد السوفييتي، وأطلقت دول الخليج الصاعدة بقوة والمتحالفة مع اللعبة الدولية ومركز المال - في لندن وواشنطن- تطورها التنموي المثير على الأرض، وأطلقت من خلاله، وبشكل بكتيري، قنواتها الفضائية، التي صارت تجذب المذيعين العرب والمراسلين، من كل فج عربي عميق، تبث وتنتج البرامج - في كل شي - من أقصى العري، إلى أقصى التشدد والإنغلاق، وسيطرت على الإعلام الإخباري المبهر، بالصورة والصوت، الغير مسبوق تاريخياً، وبحرفية عالية ،وصعدت "دبي"، كمركز تطور إقليمي، للمال والإقتصاد عابر الحدود، والسياحة والإستثمار في كل شي، من "اللحم الأبيض"، إلى كل عملات الدنيا، الخضراء والصفراء والحمراء، وكل ما طبعت الآت العملات والذهب، وصارت مركزاً للتأثير، كالمغناطيس الجديد والحديث، الذي أبهر بريقه، المواطن العربي، السياسي والمثقف والأكاديمي، قبل مواطنه المسحوق بظروف الحياة، والحالم بمدن عصرية متطورة، كما يرى على شاشات التلفاز، بالمقارنة بواقع بائس صنعته أنظمة المتخشبة، أساطيل من أحدث الطائرات ،مطارات ضخمة أسواق ضخمة، وعروض أزياء، تسهيلات الأموال وتنقلها، وموديلات الملابس، تجارة عابرة شحن حاويات، إلكترونيات، عبايات مبهرة حالكة السواد، قمصان حريرية، مصاحف مذهبة، مساجد حديثة، وطرق عريضة، وعقالات بيضاء مبهرة، وسيارات تويوتا رباعية الدفع مكيفة عالية، وانتشر في الفضاء "الوعظ" من قنوات المد "الوهابي السلفي"، وظهر قادة جدد للرأي العام، أنواع وأشكال من لكنات الخليج والمتشبهين بهم، ومسابقات حفظ القران الكريم والهدايا المجزية، وصالات حفلات،

و"أراب أيدول"، ومسابقات فناني العرب مع صرخات المراهقات في مدرجات البرامج الليلية، ومسلسلات الحب باللكنة الخليجية، وإنتشرت ثقافة "البوتكس والمكياج"الصارخ، وإنتشر في دنيا العرب، وجبة "الكبسة"، وصار العرب جميعاً ، يرطنون اللهجة الخليجية، بالقول "صح لساااااانك"، في أقصى قرى العرب، حتى عمق الصحراء الكبرى، ووسط الريف المغربي والدمشقي، ورياضة الصقور والصيد، ومسابقات بيع الماعز، وعروض جمال "التيوس"، وصار "العريفي" نجماً ، في أمة العرب، يأمر فيطاع، ويال الغرابة، يخطب حتى في "الأزهر الشريف"، و"اللحيدان والعودة، والقرضاوي، والمدخلي"، يجييش عشرات الألاف، ليقاتلوا حيث يريد (قسم الفتاوي في المخابرات السعودية)، من إفغانستان الى "ليبيا"، إلى "سوريا"، أما لكنة "السديسي" فصارت تقليداً ، لكل من يريد أن يقول للناس، إنه متدين، وصارت "الغثرة" السعودية، دليلاً عن الإلتزام الديني، و"القميص السعودي"، دليل أناقة للشباب، في قرى "ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، وحتى سوريا والعراق"، أما النقاب والسواد الحالك، فقد قضى على موروث مجتمعات بأكملها، في "تونس وليبيا"، وحتى "لبنان وريف سوريا" الأناقة، لم يسلم من التاثير المتصاعد، حتى "القاهرة" العريقة، و"مراكش" الأصالة، فقدوا تنوعهم العربي الحضاري، أمام تسونامي الموضات الخليجية، في كل شيء تقريباً، أما "اليمن"، فقد قضت المعاهد العلمية - الممولة "وهابياً "، ولاحقاً القنوات الخليجية - على سماحة وتعايش، تدين "الشوافع والزيدية" فيها، وإندثر - تقريباً - التسامح المجتمعي العريق المتجذر ، وإندثر الزي اليمني الجميل، لنساء وعذراوات، "اليمن السعيد".

صار سياسياً ، المثال هو مايقوله وزير خارجية الرياض، وما تأمر به الدوحة، و"قرضاويها"، و"عزمي بشارتها"، القادم من الكينيست الإسرائيلي، حتى إن تعبير الحرية عربياً ، صار الأشهر على لسان "ال ثاني"، و"القرضاوي" في الدوحة، أما "أبو ظبي"، فهي لا تقول بل تفعل - بقصف ليبيا - بطائراتها، بصحبة الناتو، وترسل الطائرات، محملة بالأسلحة إلى المطارات المحلية في "سوريا وليبيا"، وتمول الجماعات، أيضاً المثقفين والأكاديميين، والمحللين السياسيين، صاروا يتسابقون على مراكز البحث في دول الخليج، لحضور الندوات والعمل في الجامعات الحديثة، ومراكز البحث، والظهور على

شاشات القنوات الفضائية، المبهرة للغاية، وصارت الدوحة، تتدخل تقريباً حتى فيخلاف الأزواج، في أزقة العواصم العربية التاريخية، تدفع لهذا ولذاك، لكل الخصوم والمتقاتلين المحليين، وحتى عصابات الحارات العربية، وتعطيهم جميعهم السلاح والمال ،وتلتقيهم في الدوحة، لعقد إتفاقات وقف إطلاق النار، حتى بين القبائل، كما حدث بين قبائل "التبو والتوارق" في "أوباري" بجنوب "ليبيا"، وصار وزير خارجية "قطر"، يضيق على دول عربية كبرى كـ "الجزائر، ومصر، وسوريا، والعراق، وليبيا، واليمن"، أما "سوريا"، فان "الجبير" وزير خارجية الرياض، أراد أن يعين للسوريين، من يفتح لهم ماسورة المياه، كل صباح.

لم يعد "الإستعمار" و"التنمية المحلية"، ولا "الوحدة العربية" و"التضامن العربي"، ولا "العدالة الإجتماعية" هو مشروع عواصم الصعود العربي، بل صارت معارك "القتل والتكفير" بين إخوة البيت الواحد هي "لغة التدين الجديد" و"الديموقراطية الخليجية" عبر تسونامي "الإخوان المسلمين" و"الوهابية"، وفتاويها، وأذرعها، وقنواتها الفضائية الدينية، والإخبارية بين "الجزيرة" و"العربية" وأخواتهما، وصار بذلك قصف "طرابلس" وتشريد "الليبين" هو المشروع، وهو التدين الحقيقي والتضامن العربي الجديد، الذي يُكَبر له العرب "الله أكبر" على أنغام أصوات وقذائف طائرات حلف الناتو، ومعزوفات تلفزيونات "عواصم العرب الجديدة"، وصار نشر الخراب والحرب في "سوريا" وتدمير "اليمن" وقصفه، وفرض رئيس على اليمنيين بالقوة، وإخراج رئيس من "سوريا" بالقوة ،وقتل القائد في "ليبيا"، هو الفعل المحق والضروري، والمشروع والتدين، ولا مجال للمناقشة، أما ليبيا صار سحقها، وجعلها مرتع اللارهاب، هو المفروض على الليبيين، الذين كانوا من أكثر المنبهرين - بسذاجة غامرة غريبة عجيبة - بصعود "عواصم العصر العربي" الجديد، التي تفرض، وتتحكم حتى في طريقة فهم، بقية العرب لخصوماتها البينية، فينقسم العرب على إنقسامها، ويتوزعوا على ضفافها، كما يحدث هذه الإيام، بين "الرياض وأبوظبي" من جهة، و"الدوحة" من جهة أُخرى، بينما لا يعبأ أحد بما يفعلونه جميعا بـ "اليمن" والشعب اليمني من مأساة، ولا ماذا حل بـ"ليبيا" و"سوريا" من جراء سياستهم جميعا طوال سبع سنوات عربية عجاف.

إنه "صعود عواصم"، وهبوط "عواصم عربية أُخرى"، له دلالاته وتأثيره ومعناه ،وله سماته وأدواته ومصطلحاته، وأسبابه العميقة، التي تحتاج منا البحث والدراسة والفهم، وليس فقط مجرد الملاحظة، أو النقد أو الحكم، سلباً أو إيجاباً - الذي لا يفيدنا في شيء - فالخليجيين إخوتنا وأهلنا الأعزاء نسعد ونفرح لتطورهم التنموي، ونتألم لما يصيبهم، ونعادي من يعاديهم أو يهددهم، وبالمقابل - لأنهم يتصدرون المشهد العربي - لابد لنا أن ننتقد ونُقيم مشروعهم، الذي يستبيحون به الأ مُة وفقرائها ويقسموننا بينهم، إنها ظاهرة عربية بإمتياز، لابد من دراستها وقرائتها، ومعرفة أسبابها العميقة ،ومعرفة أدواتها، من وسائل "إعلام ودعاية"، و"مركز مال"، و"أخوان ووهابية سلفية، وجماعات إسلاموية" بأنواعها، التي إجتاحت "الإسلام الوطني"، لبلداننا وجرفته، وأجهزت عليه، أين الإيجابي فيها وأين السلبي؟ وأين كان ولايزال الخلل العربي الكبير، في أن تتراجع "عواصم التاريخ العربي" العريق، لتصعد "عواصم جديدة وحديثة" جداً، على سطح الفعل العربي، حتى صارت، دول عتيدة بتاريخها العربي، صامتة منزوية، و أخرى مجرد أدوات مأمورة، في أيدي العواصم الجديدة، وأخرى صارت محابية، تتقي غضبة هذه العواصم الجديدة، وتخطب ودها، وتسايرها وتضحك لها، ضحكتها الصفراء والمعبرة عن الخيبة والرضوخ، بل والإتقاء، إنه صعود "مركز المال والإعلام"، وصعود "الوعظ، ومركز الفتوى، في أقسام المخابرات"، والعمل مع "اللعبة الدولية"، والتحالف مع مشاريعها، والرضوخ للنهب بمئات المليارات، رغم حاجة فقراء الإمة، لمدرسة ومستوصف، وطريق وبيوت، لحياة كريمة، يمكن أن تصنعها بضع مليارات، كان يجب أن تتكفل بها، عواصم الفعل العربي الجديدة بدلا من القصف والتدمير، وتمويل الجماعات المسلحة، وبدلاً من سيول الفتاوي، ونشر التكفير والقتل، داخل المجتمعات العربية المسلمة الوسطية.

تلكم أحجة "صعود العواصم"، وتواري أخرى، التي لابد من بحثها، لنعرف أزمتنا العربية، كيف بدأت؟ وكيف سارت؟ وإلى أين تذهب بنا تحديداً؟، وكيف يمكن أن تكون، أكثر إيجابية، إذا ما تم تقييم المسيرة، ونتائجها بموضوعية؟

والله من وراء القصد

الثيران العربية البيضاء والسوداء
مــن يذبــح مــن؟*

تاريخ النشر: 7 يوليو 2017م

تبدو القصة العربية محيرة، ومحيرة جداً، في دنيا السياسة والعلاقات الثنائية، لاتكاد تهدأ أزمة عربية، حتى تظهر أُخرى، طعن، تأمر، حرب، تأجيج، حروب ضروس ،وتمويل التخريب، وتحالف مع دول غربية لضرب وإحتلال وتدمير بلدان عربية، وما تكاد تتحالف دول معينة على دول عربية معينة حتى ينشب داخل هذا التحالف معركة أُخرى يأكل فيها النظام العربي حليفه النظام العربي الأخر، إن الواقع العربي غريب، بيع وعداوات، وإنقلاب علاقات ومكائد وتلاسن، وتقاطعات لا تعرف لها حدود، ولا قيم، ولا حد أدنى ... مالذي يحدث للثيران العربية؟ ومالقصة؟

بعدما كانت الصقور العربية، من " عمر المختار"، و"محمد بن عبد الله الوبسيفي، وعلي الشنطة، ومحمد إفكيني، وسالم عبد النبي" في ليبيا - و"عبد القادر الجزائري، وعبد الحميد بن باديس"، في الجزائر - و"عبد الكريم الخطابي"، في المغرب - و"القسام" في فلسطين - و"الثلايا" في اليمن - و"سلطان باشا الأطرش" في سوريا - والشيخين "الكنتي والأنصاري"، والبطل"كاوسن"، والشيخ "الطاهر أق إنتالا"، في أزواد الصحراء الكبرى - و"سعد زغلول"، في مصر، و"الدُغباجي" في تونس .. الخ ، يقاومون الإستعمار، وكان الصقر العربي المنتمي المدرك، يدعم إستقلال الجزائر، ويأمم قناة السويس، ويقرر لاحقاً اللاءات الثلاثة في الخرطوم، ويقدم المبادرات الوحدوية، في

* نشر بصحيفة فسانيا الليبية العدد 226 بتاريخ 7 أغسطس 2017م، وبموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – بتاريخ 7 يوليو 2017م، وبموقع مركز نور 23 يوليو 2017م، وبموقع عين ليبيا بتاريخ: 6 يوليو 2017م.

الجمهورية العربية المتحدة، وإتحاد الجمهوريات الثلاثة، ليبيا ومصر والسودان،، ولاحقا في بيان جربة، وحاسي مسعود، والوحدة اليمنية، وبيان وجدة .. الخ.؟ غير أنه مع الزمن ، صار للسف هذا العربي اليوم يبتكر، ويقدم، ويقوم ببيع أخيه العربي، ويعمل على تدميره، وشن الحروب مع الأخرين عليه، فتاوي وتكفير، وحملات إعلامية، وحروب سرية، كمشروع متصاعد، لا يبدو إنه سيتوقف.

منذ ظهور الدولة الوطنية، في المنطقة العربية، عرف تاريخنا خصومات، وعداوات ،وحروب، فقد عطل الساسة، جناحي الأمة، في العلاقات الجزائرية المغربية، مايزيد عن ستون عاماً ، من منع التكامل والتضامن، وعطل أيضاً التكامل العربي، بين سوريا والعراق، الجناح الشرقي للامة، طوال حكم حزب البعث في سوريا والعراق، وتعطلت دائماً، أية مبادرة تكامل إقتصادي عربية عربية، وبقى دائماً في دنيا العرب، خصومات ومكائد، وتلاسنات غريبة، لكن ما تشهده أُمتنا في مرحلتها التاريخية الحالية، يبدو يفوق كل وصف، فلم تعد الخصومات العربية، محدودة في الفضاء العربي فقط، وفي الإعلام، وبعض المواقف والمكائد السرية، بل إنتقلت لتصبح، حول وجود الدولة العربية نفسها ،ووجود شعبها، ومجتمعها، وسلمها الأهلي برمته، وأصبحت الشعوب العربية، وجبة ساخنة، في المحافل الدولية، بفعل العرب أنفسهم، وصار العار العربي، في الأمم المتحدة، ومجلس الأمن على الأشهاد، هل ثمة عدو للعربي، يشابه عداوة أخيه العربي؟

باع العرب العراق، وقدموه على مذبح اللعبة الدولية، منذ حرب الخليج الأولى، وسوغوا "لشوارزكوف"، أن يبيد البشر والشجر والحجر العراقي، دون أدنى عمل، أو محاولة لتخفيف الأضرار، على العراق، بل إن دول عربية، كانت متحفز للغاية، لضرب العراق وتدميره، ولاحقاً كانوا القواعد الأساسية لإحتلاله، إنطلاقاً من القواعد الغربية في الخليج، وقاموا بالتمويل التام والكامل، والتغطية السياسية عربياً لكل ذلك.

نقل العرب في فبراير 2011م، ملف ليبيا لمجلس الأمن، هكذا فجأة خلال أسبوع واحد من إندلاع الأزمة، وبوثبة واحدة متحفزة، بدون إعتراض دولة عربية واحدة، ووضعوها تحت سطوة الناهب الدولي، من الدول الغربية و"ناتوها"، وألته الحربية، من

صواريخ التوماهوك، وطائرات الرافال و طائرات الـ B52 ، وكل آلة النهب والقتل، والإبادة الغربية، مولوا وشحنوا الأسلحة وفتحوا الحدود من تونس، والموانئ والقواعد العسكرية فيها، خصصوا الطائرات والبواخر لنقل المقاتلين، والمرتزقة والأسلحة، من السودان وقطر والإمارات، وحتى حينما سقط النظام، لم يوفروا جهداً ، في إستمرار المأساة الليبية، خصصوا قنوات فضائية، بكل جهودها لتستعر النار في ليبيا، بشراً وشجراً وحجراً، وباعوا المسؤولين الليبيين بالرأس، بمئات الملايين، بدون أدنى إستحياء وعلى الأشهاد، رغم ما تحفل به قصائد العرب، من الحديث عن الشهامة، وإجارة عزيز قوم ذل.

أيضاً خططوا مع الدول الغربية، وشحذوا وشحنوا، كل مرتزقة العالم، لتدمير سوريا، وتشريد شعبها، وصرفوا الأموال الطائلة، وركزوا كل الوقت والجهد الإعلامي لذلك، بالتوازي مع قصف الطائرات الصهيونية لسوريا، والتدخل التركي فيها، ونسقوا مع المخابرات الغربية، لتدميرها وتهجير شعبها، أما اليمن فإنها تشهد تاريخياً ، أطول عدوان عربي على أخيه العربي، لمدة تزيد عن عامين، من القصف الجوي المحموم، على البشر والحجر اليمني، دون أن يرف لهم جفن، مع حصار خانق، وإنتشار للمراض والكوليرا والفقر، مع صمت عربي شعبي ورسمي مطبق، معدوم الأخلاق والإنسانية.
تحول مجلس الأمن، إلى حلبة صراع عربية، يُشَهر فيها العربي بالعربي، ولعل التاريخ العربي، لن ينسى المندوب السوري، المدافع عن بلاده، وهو يصارع ويكافح، ليفضح هجوم"المندوب السعودي والإماراتي والقطري"، على الشعب السوري، في مجلس الأمن والمحافل الدولية، والأغرب من ذلك هو هجوم "الدباشي"، المندوب الليبي ، و"العمراني" المندوب المغربي، على سوريا، في مجلس الأمن.
إنه "عار عربي"، ليس لدنيا العرب وحتى العالم، مثيله على الإطلاق، كان العالم يشهد فصلاً جديداً فضائحياً في عداوة الإخوة، أو الأخُوة الأعداء، أو العار العربي المخزي أمام أُمم العالم، فالعربي صار يفعل كل شيئ، كل شيئ، كل شيئ تقريباً، كعدو لأخيه العربي، دون أدنى إستحياء أو مواربة، بل وبتحفز تام وكامل، دون أدنى إحساس بالجريمة أو بالأضرار، التي تقع على المجتمع والدولة وعلى وجودها، ووجود مجتمعها.

و رغم إنه تم توهيمنا، إن تحالفات عربية بينية تقوم، وكإن صفاً من دول وشعوب عربية، يعادي دول وشعوب عربية أُخرى، لكن قصة العربي في طعن أخيه العربي، لم تقف عند الإنقسام العربي، بين صفين كما يعتقد البعض ،"فالطبقة التي ترث المجتمع ترث صفاته"، فالذين ورثوا الفعل في المنطقة العربية أنفسهم، مارسوا مافعلوه بإخوتهم العرب على أنفسهم وفيما بينهم "فالطبع يغلب التطبع"، هاهم يمارسون في بعضهم البعض، ما مارسوه على بقية الدول العربية، فالازمة الخليجية مع قطر تقع بين الذين قادوا سنوات الدمار، على الأمة وعلى الشعب العربي، في العراق وسوريا واليمن وليبيا، هم أنفسهم باعوا بعضهم البعض، وبدأوا في نشر غسيلهم على الملاء، (شركاء الجريمة في دنيا العرب)، يتبادلون التهم بالإرهاب، وتمويل الإرهاب، وتمويل الجماعات الإرهابية، وصاروا ينشرون فضائحهم، في نهب أموال ليبيا، والتأمر على سوريا، بل إن وزير خارجية قطر، يقول إن "قطر عملت مع بقية الدول في غرفتي عمليات للحرب على سوريا، واحدة في الأرُدن، وأُخرى في تركيا"، وقال إن قطر، تأتي في ذيل قائمة الدول الممولة للإرهاب ،ويصف الدول الخليجية المعادية لقطر، بأنها في رأس، قائمة الممولين للارهاب، في دنيا العرب، وصار ما فعلوه، بليبيا وشعبها وأموالها ملف أساس في التهم المتبادلة بين هذه الدول، ويكفي الإستماع لتصريحاتهم، ولقنواتهم الفضائية، وهي تتبادل التهم، وتنشر تفاصيل، العار العربي العربي.

إنه صراع الثور العربي الأبيض والأسود، ومن يقدم من؟ وجبة للخرين؟، متى وأين؟، ومن الأسبق في تقديم أخيه العربي، لتأكله اللعبة الدولية، وألة الحروب العابرة ،وحروب الغاز والنفط، والمشاريع الغربية، دون أدنى إحساس بالعار، أو الأخُوة والإنسانية، أو أدنى إحساس بالخطر، فيما بعد، فالمال والألة الإعلامية، والجهود الدبلوماسية، كلها مكرسة بقوة، وفي كل جهدها، ووقتها لضرب الأخ العربي، في ماله وبيته وعرضه ومجتمعه ودولته، دون أدنى مواربة، بالمقابل منح المليارات، للاندية الأوُروبية، والمليارات لرئيس أميركا "ترامب"، والمليارات للحدائق والجامعات وحدائق الحيوانات في أُوروبا وأميركا، بالرغم من إن بضع عشرات المليارات، يمكن أن تساهم في إحداث تنمية، تطور المجتمعات الفقيرة، في دنيا العرب ، أو على الأقل إن لا يتأمر العربي، على

العربي، ويتركه في حال سبيله.

إنه المشروع الذي لا يتورع، عن فعل أي شي، ويحتاج منا السبر والدراسة، والتفكيك والتحليل، لنعرف، لنفهم ،ولندرك، مالذي يحدث، كيف، وبأية أدوات؟ ، وبالتالي كيف ننهض، وننسج طريق نهوضنا، والتكامل والتضامن العربي المشترك.

والله من وراء القصد

الدولة والجيش ولعبة الجماعات الاسلاموية
تجليات اللعبة الدولية*

تاريخ النشر: 25 أبريل 2017م

لا يخفى على ذو بصيرة، من خلال الأحداث، في المنطقة العربية، الهجوم الحاد، على (الجيش والمؤسسة العسكرية)، كدلالة وطنية، و(قوة مركزية)، في الطريق لإستهداف كيان (الدولة)، ووحدتها وسلمها الإجتماعي، بالمقابل دعم وتعويم (الجماعات الإسلاموية بأنواعها)، وتغطيتها سياسياً، الأمر الواضح جداً، في مسيرة الأحداث وتجلياتها، وما يجري على الارض، والنتائج التي نرى، حيث نرى هجوم، وتجريم وفيتو يبدو دولي، على بقاء وقيام (المؤسسة العسكرية)، إن هذا المشهد، يبدو مخيفاً ومثيراً، ويطرح مجموعة من الاسئلة، حول: ماقصة ما يحصل "للدولة"، وللمجتمع و"للعقد الاجتماعي"، في المنطقة العربية، ولماذا يستخدم (الغرب)، وبعض (الدول العربية) - جهاراً نهاراً - "الجماعات الإسلاموية، السياسية، والمسلحة التخريبية"، ويغطيها، وينقلها براً، وبحراً، وجواً، من مكان لأخر، ويديرها، ويمولها في مواجهة "الدولة الوطنية"، وجيشها وجهازها الأمني، ومؤسساتها الرسمية، وسلمها الأهلي و"عقدها الاجتماعي"، في بعض الدول العربية ... دعونا نرى: لماذا يتم إستهداف الدولة، ولأي هدف يعمل المشروع؟ ومالمراد تحقيقه؟

يلاحظ المتابع، إن الأساليب المستخدمة، في ما يحصل، في المنطقة العربية، واضحة

* نشر في ليبيا صحيفة فسانيا الليبية العدد 240 – 27 نوفمبر 2017م، وفي موريتانيا صحيفة تواصل بتاريخ مايو 2016م، وبموقع مركز نور بتاريخ 11 مايو 2016م، وبموقع صحيفة الحرية – أنواكشوط – بتاريخ 27 ابريل 2017م، وبموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – بتاريخ 28 أبريل 2016م

وبائنة، في تتويه الرأي العام، والسيطرة عليه، عبر تحالف (اللعبة الدولية - المال - الإعلام – الفتوى)، وتحريك "الجماعات الاسلاموية"، بتنوعاتها من)إخوان مسلمين - قاعدة - داعش - أنصار الشريعة - احرار الشام - مجلس شورى ثوار.. الخ(التي تبدو أداة مهمة، لهذه اللعبة الدولية، التي رعت وصنعت بعض هذه الجماعات، ونسقت معها، منذ زمن بعيد ،ومولتها وإستخدمتها، للحرب في إفغانستان، ثم تطورت وتشضت وإنتشرت، ويتم قصد ا تفريخها، وادارتها حالياً عن بعد، عبر أساليب متعددة، تستفيد من قدرة (مراكز البحث)، باللعب على القيم، والقدرة على (إدارة الإنفعال والجماعات المتشددة)، بالعمل (الإستخباراتي)، بالقيام بأعمال منسقة، بين (مخابرات مجموعة من الدول الغربية والعربية، تشبه إلى حد كبير "إتفاقية سفاري"، منتصف سبعينيات القرن الماضي).

كما إنه من الواضح جداً، إن المستهدف بالتدمير والخلخلة، هو بنية "الدولة الوطنية"، لبعض الدول العربية، عن طريق ضرب)القوة المركزية(، متمثلة في (المؤسسة العسكرية " الجيش والقوات المسلحة)، أحد اهم عناصر، بقاء ووجود (الدولة)، والمعامل الرئيسي، الذي يصون ويحافظ، على (عقدها الإجتماعي)، وهذا كان واضح جد ا كمثال، فيما يجري في ليبيا وسوريا واليمن، وما جرى في (العراق)، عن طريق (الإحتلال الأمريكي البريطاني)، ونتائجه التي نرى، حيث تم ويتم دعم، هذه (الجماعات الارهابية)، وتغطيتها سياسياً، والإستفادة من وجودها، بل وحتى إدارتها ودعمها سرياً ، بطريقة ما، عبر القدرة على (ادارة الجماعات المنفلتة، والإرهابية والاسلاموية، والتنسيق معها، ومن خلالها)، بالإستفادة من (مراكز البحث القوية، ولعبة المخابرات الخبيثة)، لتحقيق هدف إستراتيجي، تعمل عليه (اللعبة الدولية القذرة)، بالتحالف مع (بعض الدول العربية، المنخرطة في اللعبة) و (تركيا)، ضد بُنية هذه الدول العربية (ليبيا - سوريا – اليمن)، ولربما مستقبلاً ، يستهدف دول مثل (الجزائر – مصر)، ودول عربية أُخرى، بالقيام بالأعمال الحربية، بأنواعها (الجيل الرابع من الحروب)، مما يعرض هذه الدول والمجتمعات، للسقوط والحرب الأهلية والفشل.

نعرف جميع ا إن الدولة في المنطقة العربية تختلف في عناصر بقاءها عن "الدولة في

أوروبا"، فاللفظ هو اللفظ في أغلب اللغات يوحي بمدلول واحد في الإنجليزية (The state)، وفي الفرنسية (L état)، وفي العربية (الدولة)، لكنه كواقع (ماصدقK) يختلف الى حد ما، وهو ليس مجرد حديث عن سكان وجغرافيا وعَلَم، فالدولة الحديثة، في أُوروبا مثلاً، قامت أساساً على (الشركة والبنك)، وتأسست على قيم (العمل والملكية)، بما فيه المخاض التاريخ - في هذا الجانب - بين الإقطاع والبرجوازية الجديدة، ومن خلال ذلك، طورت خصائص وجودها، صارت دول قوية متينة، لها وجودها ونفوذها، القائم على السطوة والإنتاج والسيطرة، والقدرة على التنافس بأنواعه، والإنجاز المادي، والصراع، وحتى الحروب والإستعمار، وأيضاً إدارة المال، والتطور والعصرنة، والتحديث، لكن "الدولة" في المنطقة العربية، قامت أغلبها على مخاض تصفية الإستعمار، خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، وأيضاً مكافحة الإستعمار، والتحرر الوطني، وعلى ذلك أسست وجودها وسرديته، وبالتالي يعتبر أهم عاملين، لبقاء الدولة، خاصة في حالات الخطر، والحروب، والأزمات الكبيرة، هما:

(1): الاعتراف الدولي:

وهو تعبير عن قيام الدولة الوطنية، في المنطقة العربية، عبر سايكس بيكو، وتحديد حدودها وعضويتها في الأ مُم المتحدة ،الأمر الذي حدث، في مرحلة تصفية الإستعمار، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، و أسس في الكثير من البلدان العربية، على الكفاح الوطني، من أجل الإستقلال، وساندته الكثير من شعوب العالم، ووقفت إلى جانب هذا الكفاح، خاصة فترة صعود حركات التحرر العالمي، وبروز حركة عدم الإنحياز، وهذا الإعتراف الدولي للسف، يمكن أن تلعب به الدول الكبرى، وفق مصالحها، حينما تفقد الدولة مصدر قوتها الذاتية، ودخولها في حروب أهلية، وتختلط فيها الفتن والتدخلات، وأيدي طباخين اللعبة الدولة، كما نرى اليوم.

(2): القوة المركزية (الجيش):

وهي القوة العسكرية، التي نشاءت مع الدولة الوطنية، وأصبحت قوتها المسلحة، تحمي حدودها وسيادتها، وأيضاً وجودها، وهذه القوة المركزية، نشاءت مع نشوء الدولة،

وتم تأسيسها في الكثير من الدول العربية، في فترة تصفية الاستعمار، سوى سلماً في بعض البلدان، أو حرباً في بلدان عربية أُخرى، وخاضت بعض هذه الجيوش العربية، حروب ومعارك وصدام، مع اللعبة الدولية، من أجل سيادتها (الجيش المصري 1956م / 1967م / 1973م، والليبي 1969م / 1980م / 1981م / 2011م، والعراقي 1990م / 2003م، والسوري 1973م / و 2011م، والجزائري 1990م، واليمني 1994م، ..الخ)، بينما كانت بعض الجيوش العربية الأخُرى، متسقة تماماً مع اللعبة الدولية، وفي تنسيق معها، وأُخرى بين البينين كما يقال.

وبذلك فإن القوة المركزية (الجيش والمؤسسة العسكرية والقوات المسلحة)، تعتبر عاملاً مهما وحاسماً، في بقاء الدولة، خاصة حينما تتعرض للخطار، الداخلية والخارجية، التي تستهدف وجودها، وسلمها الأهلي، وعقدها الإجتماعي وسيادتها، ولهذا نرى الهجوم على (المؤسسة العسكرية الوطنية، في بعض البلدان العربية)، متسق مع المشروع الذي تعمل عليه اللعبة الدولي،ة منذ نهاية 2010م عبر الاتي:

1): إغتيال شخصية الجيش والمؤسسة العسكرية المعنوية، ووصف الجيش، بأنه جيش فلان (جيش صدام - قوات القذافي - قوات الاسد - قوات صالح - جيش السيسي.. الخ) وضرب مصداقيته، وشن الحملات عليه.

2): شن هجمات جوية على الجيش، قصفاً وتدميراً ، كما تم في (العراق وليبيا)، وأيضاً إلى حداً ما في (اليمن).

3): تسليط الجماعات الاسلاموية على (الجيش القوة المركزية) عبر سيل من الفتاوي، وصنع توصيفات (طاغوت)، وتكفير المؤسسة العسكرية، وشن حملات إغتيال وقتل، واصطياد لضباط الجيش، ومراتبه العليا وجنوده، مثلما يحصل في (ليبيا - سوريا – اليمن) وأيضاً إلى حداً ما في (مصر – الجزائر) ولربما يحدث هذا لجيوش، دول عربية أُخرى، مستقبلا .

4): الإستفادة من العصبيات القبلية، وصناعة (مجالس عسكرية قبلية ومناطقة)، تقومعلى العصبية الضيقة، تؤدي بالوظيفية إلى عرقلة قيام مؤسسة عسكرية، وطنية

واحدة.

5): عرقلة قيام الجيش ومنع تسليحه وتجهيزه، ورفض قيامه عبر المنظمات الدولية والمبعوثيين الدوليين، مثلما حصل في العراق ويحصل اليوم في ليبيا.

6): محاولات صناعة جيش بالجماعات الإسلاموية، وتعويمها تحت مبرر (دمج الثوار) في الجيش (دروع . حرس وطني . لجان أمنية . حرس رئاسي ... الخ).

7): إيصال الدعم والذخائر لهذه الجماعات عبر البر والجو والبحر وتسهيل حصولها على ذلك، وشرعنتها تحت مبرر دعم (الثوار) و (مجالس شورى الثوار) وإطلاق أسماء دينية عليها (أحرار الشام . مجلس شورى الثوار . أنصار الشريعة.. الخ)، وبالتالي تقويتها، وجعلها قوة معتبرة على الأرض في مواجهة المؤسسة العسكرية.

8): صناعة دائرة من المواقف، السياسية، والعملياتية، الدولية، والاقليمية، وإدارتها عبر ادارة عمليات عارفة، وقوية، وموزعة بين مجموعة عناصر، محلية وعربية ودولية ،هدفها ضرب القوة المركزية (الجيش)، وعرقلة ومنع قيامها، بأي شكل من الأشكال.

وبذلك حينما يتحقق للعبة الدولية، منع قيام وبقاء ونهوض (الجيش والمؤسسة العسكرية)، وتصبح بنية الدولة ووجودها، مرهون بعامل اللعبة الدولية (الإعتراف الدولي)، الأمر الواضح جد ا في (العراق - سوريا - ليبيا – اليمن) بإستخدام أساليب متعددة بالتوازي، مع ما تقوم به، (الجماعات الإسلاموية)، على الأرض، وإطالة أمد الأزمة، عن طريق التدخلات الخارجية، بأنواعها (مبعوث دولي، تدخلات الدول المباشرة) وتعقيدها وتمطيطها، عبر مجموعة من الإجراءت، وقيادتها بمتاهة التدخلات الأجنبية الخارجية، عبر إستخدام لعبة (مسرح العرائس)، بتقسيم (القوى المحلية المتصارعة، السياسية، والقبلية، والمناطقية)، بين الأطراف الدولية، (كل طرف يتعامل مع مجموعة)، (شد وجذب)، وربط هذه القوى، باللعبة الدولية، دون أن تدري، وبالتالي قيادة الواقع، والتأثير فيه، بشكل أو أخر، وزيادة تسخينه، وتأزيمه وتتويهه، واللعب علىعناصره، وعصبياته وسذاجته، وفق برنامج وخطط، لتحقيق واقع جديد، يستفيد من

(العصبيات القبلية، والمناطقية، والمذهبية)، التي يتم تصعيدها قصداً ، ومنحها أُكسجين سياسي، لتنمو وتظهر وتتمظهر، وتبرز (الوظيفية السياسية)، ويصبح لها وجود، يصور على إنه واقع، لا يمكن تجاوزه، ولا بد من مراعاته، وهكذا يتم تعمية الرأي العام، عن الأهداف البعيد للمشروع، لتحقيق هذا الهدف البعيد، الذي يصعب على العامة، وقت الأزمات فهمه، وإستيعاب لعبته، حيث يتم إدارة الأحداث، وتوجيهها بذكاء، وأيضاً إبقاء البلاد ضعيفة، مرهون للجماعات الإسلاموية المسلحة، وسيطرتها، وبالتالي تبقى الدولة، وبنيتها مرهون، في يد (الإعتراف الدولي)، الذي عبر (اللعبة الدولية)، يدخل البلاد في أتون صراع، متعدد ومتداخل ومتقاطع، وتتوه الأطراف السياسية، ويتم دفعها نحو متاهة سجالات، وحوارات، هنا وهناك، يصورها الحل الوحيد والممكن، ويقفز تدريجياً عليها، ويصنع أشكال جديدة لها، تكرس (تقسيم الواقع)، وتعمق النفق المظلم ،وبذلك يقع الوطن، في متاهة اللعبة، التي لا تنتهي، عبر خطوط متوازية، سياسية داخلية، وعربية ودولية، لصناعة واقع جديد، وخطوط دم جديدة، وصناعة وضع جديد، يسمى (الأمر الواقع)، والذي تالياً يتم تثميره، وفق (ما يريد المخطط والمشروع)، وهو صناعة خرائط جديدة للمنطقة، تعطي واقع وشكل جديد للبلاد، من (تقسيم)، وتبعية للخارج، أو تمظهر سياسي، مرتهن بالكامل، لهذه اللعبة، يستنزف خيرات البلاد، وينهبها ويحيلها، فقراً وخراباً وفشلًا، وفيما بعد خرائط جديدة.

إن كل الدلائل تقول، إن ما يجري يستهدف ضرب وتخريب وتدمير (وحدة ووجود)، دول ومجتمعات عربية - معينة - وهو مشروع يدار، عبر منهجية عارفة ومخطط لها، ويؤكد ذلك، مسيرة الأحداث، وما نراه، وهو أيضاً ما سربته (نيويورك تايمز 2014م)، وتحدث به (برنارد لويس)، ووزير خارجية فرنسا الأسبق (دوماس)، وما يطلق عليه اليوم (سايكس بيكو الجديدة)، وأيضاً ما قاله (مايكل هايدن)، الرئيس السابق لوكالة الإستخبارات الأمريكية، أو ما يُعرف بـ(C.I.A)، بأن 3 دول عربية، لن تعود كما كانت: العراق وسوريا، ولبنان وليبيا، وكذلك ما أسماه مؤخراً ، رئيس الوزراء القطري السابق، (الطبخة) في ليبيا وسوريا.

وبذلك من خلال ما نرى، إن أحد إتجاهات وعناصر الهجوم، الذي تتعرض لهبعض البلدان العربية، هو التركيز بشكل محموم، ضد بقاء (الجيش والمؤسسة العسكرية)، أو قيامه أو تسليحه ،بل ونرى محاولات للسيطرة عليه، وتغيير عقيدته الوطنية وتقسيمه ،لأن (القوة المركزية المؤسسة العسكرية)، هي مدرسة الوطنية، وهي أفضل للوطان، من (الجماعات الاسلاموية المسلحة والتشكيلات المسلحة) بأنواعها، والمؤسسة العسكرية، هي التي تمكن البلاد، من السيطرة على مواردها، وسيادتها، ومرافقها الحيوية، ومداخلها ،وحدودها، ومطاراتها، وموانيها، وهو ما لا تريده اللعبة الدولية، وتعمل على تخريبه، لتنجز ما تخطط له، من مشروع جديد للمنطقة، إن أي شعب في العالم، يريد الحفاظ على وجوده وكيان دولته، لايمكن له أن يرهن مستقبله ووجوده، باللعبة الدولية ومصالح الدول الأخُرى، وطباخيها السياسيين، إن القوى الوطنية، في المنطقة العربية، مدعوة اليوم لعدم التسليم (للجماعات المسلحة والإسلاموية أداة اللعبة الدولية)، وعليها عدم الركون للعصبيات (القبلية والمناطقية) الضيقة، التي تخدم بجهلها اللعبة، وهذه القوة الوطنية، مدعوة اليوم أيضاً، للوعي بحقيقة المعركة، وأسبابها وأدواتها، وأيضاً طرق عملها، وعليها أيضاً أن تدعم جيشها الوطني و(مؤسستها العسكرية)، وتسنده وتعظده، ولا تقبل بوجود مليشيات موازية له، وعلى الجميع إدراك أهداف، وطرق عمل، وأدوات اللعبة الدولية، التي نرى في كل البلدان العربية فلا أحد يعتقد إنه بمنأ عما يحدث.

والله من وراء القصد

العربي والعربية والعروبة
إجتثاث وإعادة صياغة*

تاريخ النشر: 28 يوليو 2017م

رغم العنوان الصاخب، الذي أُسبغ على المرحلة التاريخية، التي يمر بها العرب "الربيع العربي"، إلا إن المدرك يلاحظ أمراً جللاً يحدث (للعربي، والعربية، والعروبة)، على عكس ما توحي به، كلمة "ربيع"، فنحن نرى:

1): تحالف مع (قوى غربية)، لتدمير بلدان عربية، وإسقاط عواصمها، ونشر القتل والقتال فيها، ونهب أموالها.

2): إنشاء وتمويل وإدارة الفتوى، لجماعات إسلاموية، دموية ترفض (مفهوم الأمُة العربية)، وتشن حروب إبادة، على المجتمعات المحلية، تكفر علماء الأ مُة وطوائفها ،وتذبح من يقع في طريقها، وتدمر الموروث الثقافي.

3): ضرب، وتجريف، وتجريم لقوى قومية عروبية وسجن وأغتيال رموزها.

4): تمويل وتشجيع، حركات وجماعات، ترفض تسمية (بلدان عربية)، بأنها عربية ،وجماعات (أثنية عرقية)، ترفع أعلام إثنية، وتحاكم تاريخ الأمُة، وترفض (حرفها القراني)، ترقية لهجات محلية، وتقعيدها على حساب (العربية الفصحى)، تشجيع (للشعوبية)، وإعطاها تمظهر سياسي وقتالي.

5): وبشكل موازي، صياغة أُطر سياسية، في المنطقة، تحدد وتحتكر، ما تسميه (عروبة

* نشر بصحيفة (فسانيا) الليبية العدد 229 بتاريخ 11 سبتمبر 2017م، وبموقع عين ليبيا بتاريخ 28 يوليو 2017م، وبموقع صحيفة (رأي اليوم) – لندن – بتاريخ 28 يوليو 2017م، وبموقع مركز نور بتاريخ 27 يوليو 2017م، وبموقع جامعة الأمة العربية (بيروت) بتاريخ: 30 يوليو 2017م.

جديدة) وتحصرها فيها وفي جغرافيتها، وفيما تعمل عليه، وما تقوم به، ووفق ماتراه (عروبة سنية متحالفة مع الكيان الصهيوني وتحارب من يحاربه أو يضيق عليه).
إذاً مالذي يحدث (للعربي، والعربية، والعروبة)، هل هو إجتثاث ام إعادة صياغة، أم الاثنان معاً .. دعونا نرى؟

تاريخياً تمظهرت صورة (العربي كمقاوم للاستعمار، والعربية كلغة مقاومة، والعروبة كارادة تحرر وإستقلال وسيادة) منذ بداية القرن الماضي مع تصاعد الإستعمار الأوروبي للمنطقة العربية عندما هب العرب لمقاومة هذا الإستعمار بأشكاله المتعددة ،وكانت (صورة العربي وإرادته) رغم الظروف متعاضدة معاً، في تيار شعبي مقاوم للهيمنة من المحيط للخليج ،بالكلمة في (الكتتايب والمحاظر والزوايا)، التي قاومت التغريب والغزو الفكري، وبالسلاح والقتال من المحيط إلى الخليج، ومن تخوم حلب الى عمق الصحراء الكبرى، على ضفاف نهر صنهاجة، وكانت روح المقاومة، لها رموزها المقاومين، الذين قادوا الجهاد المقدس، لطرد الإستعمار ،أمثال (الشيخ الكنتي، والشيخ الأنصاري، والشيخ الطاهر أق إنتالا) في عمق الصحراء الكبرى وأزواد، و(الأميرعبد القادر الجزائري، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ أبوعمامة) في الجزائر، و(الشيخ غومة المحمودي، وعمر المختار، وعلي الشنطة، ومحمد بن عبد الله البوسيفي، وسالم عبد النبي، وعبد النبي بلخير) وغيرهم في ليبيا، و(الدغباجي) في تونس، و(عبد الكريم الخطابي) في المغرب، و(سلطان باشا الأطرش) في سوريا و(القسام) في فلسطين، و(أحمد عرابي) في مصر، و(الثلايا) في اليمن، وغيرهم الكثير، من ابطال أُمتنا في كل قرية سهل ووادي وجبل.

وكانت سمات هذه المرحلة، نبذ وتحقير التعامل مع المستعمر، وتجريم من حارب وتحالف معه ،أمثال "الزواف والحركيين في الجزائر" ومطلينين في ليبيا"، وغيرهم من الذين سهلوا وعملوا، مع الإستعمار، ليهيمن على أُمتنا.

وهكذا سياسياُ وثقافياً، برزت وعُرفت صورة (العربي، والعربية، وإرادة العروبة)، بتصاعد حركة التحرر، مع إنتهاء الحرب العالمية الثانية، ومع الإستقلال، تصاعد المد

الوطني، الذي قادته القوة التقدمية، وأخذ مداه مع صعود (عبد الناصر)كزعيم – ومعه القوة العربية التقدمية في الأمُة - الذين حققوا الخطوة التالية، المتوجه لكفاح الأباء والأجداد، وصنعوا إطارها السياسي ودافعوا عنه، وحقق هذه التيار، الإستقلال، والسيادة الوطنية، وطرد القواعد الأجنبية، وأمم النفط، وكافح من أجل فلسطين، وخاض معارك التحرير والإستقلال، من جنوب اليمن إلى الجزائر، ومحاولات الوحدة العربية، بإجتهاداته (التي أيضاً لها سلبياتها وأخطائها)، وكانت لهذا التيار أدواته الإعلامية، من (صوت العرب)، و(صوت فلسطين)، و(صوت القدس)، و(صوت الوطن العربي الكبير) .. الخ، وله صحفه، ومجلاته، وصحفييه، وكتابه ومراكز أبحاثه، وهكذا رغم عن بعض الإنتكاسات، بقت - وبجدارة - الصورة النمطية (للعربي، والعربية، والعروبة)، مرتبطة سياسياً، وثقافياً بالمقاومة وتحرير القدس والقضية الفلسطينية، والسيادة الوطنية والتحرر، حتى وإن أخفقت، وإنشغلت وأُشغلت ووقعت في تجاذباتها البينية، والحروب الأخوة والمكائد البينية.

لكن بالمقابل، كان يبدو ثمة (عملية متنوعة)، تعمل على تغيير (إرادة)، هذا (العربي والعربية والعروبة)، بشكل ولون جديد، ومحورتها لإتجاه أخر، لتعطي وتنفذ معنى، على غير ما عُرفت به من إرادة، وسلوك، ودور وإستقلالية، وعلى غير ما يحقق (سيادتها وإفتككاها من الهيمنة)، وعلى غير ما هي عليه تاريخياً ، في (مقاومة الإستعمار، والتحرر ،الوطني، والإستقلال، وإرادة السيادة الوطنية والتحرر)، حيث تم ويتم منذ زمن العمل بشكل - متوازي ومتقاطع ومشترك - بين (قوى غربية) مهيمنة، و(قوى عربية) متماهية بكل ما تملك مع قوى الهيمنة الغربية لتحقيق ذلك.

فمنذ تقريبا منتصف القرن الماضي مع مرحلة التخلص من الإستعمار ظهر او أُظهر - عن قصد واضح – (طرف عربي) أخر يعادي تيار (التحرر الوطني والسيادة الوطنية ومقاومة الإستعمار، مركزيته القضية الفسطينية)، ويعمل بشكل او بأخر (تارة عداوات ،وتارة تجنب، وتارة تحالفات دولية)، مسنود ا بعلاقات متينة بالدول الغربية، وتحالف إستراتيجي، وكان ولا يزال بشكل وأضح معادياً وغير منسج ما مع مشاعر (التحرر الوطني والإستقلال والإرادة العربية) - حتى وإن جاملها أو تفاداه - والتي كان يعبر

عنها كزعيم (جمال عبد الناصر ومن سار على دربه أو قريباً منه ويتبنى نفس المنهج والرؤية)، ومرت الأ مُة بمغالبات وصراعات تارة على السطح، وأُخرى تحت الطاولة، إستخدمت فيها تلك القوى)القيم الدينية، وأسلحة (التكفير والفتوى، والإعلام ،والجماعات الإسلاموية بأنواعها، والمال)، كسلاح لتحقيق الهدف.

وبعداً عن تتبع تفاصيل تاريخية كثيرة ومثيرة - لا يتسع المجال لحصرها هنا - بدأ مع حرب الخليج الأولى والثانية، وكأن التصور الأخر الذي يتم العمل عليه لمعنى ودلالة وإرادة (العربي والعربية والعروبة) - المطلوبة والمسموح بها - قد بدأ يتمظهر، وفي خطوط (متوازية)، و(متقاطعة) في الزمان والمكان والموضوع، وبإدارة عارفة وواعية ومدركة ،خطوة بخطوة، والمتناغمة مع إرادة الهيمنة الغربية على المنطقة العربية حيث نلاحظ:

أولاً:

رفض فكرة أُمة عربية بحجة إننا (أمة إسلامية)، وفي نفس الوقت معاداة وخلق معارك داخلية وجانبية للدول والتنظيمات المعبرة عن إرادة التحرر العربي، وتأسيس ،ودعم ونشر التنظيمات الإسلاموية، المعادية لمفهوم (العروبة والأ مُة العربية)، والقائلة فقط بمصطلح (أمة إسلامية) والرافضة لشيء إسمه أُمة عربية (حزب التحرير الاسلامي - الاخوان المسلمين - وهابية - سلفية - أنصار شريعة .. داعش واخواتها وبناتها.. الخ)، والدعم الدائم لتنوعاتها عبر الخريطة العربية، وتغطيتها بالفتاوي، ومدها بالمال، والعمل الإستخباراتي، وتسهيل التسفير والإنتقال، وإنشاء والسيطرة على منظمات إقليمية، تعمل كأدوات عمل سياسي (موتمر العالم الإسلامي)، وما يسمى (الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين) .. الخ.

حيث تم العمل بقوة لإحداث إنحراف إستراتيجي في (مفاهيم إرادة ا لأمُة وسلوك العربي، ومعنى وإرادة العروبة) وتحويل طاقاتها نحو حروب أخرى غير القضية الفلسطينية مثل (حرب إفغانستان)، والعمل (بالمال والفتوى والإعلام وشبكات منتشرة) على شحن الشباب العربي للقتال نيابة عن الغرب ضد الإتحاد السوفييتي، وتم تدريجياً العمل على إبعاد الطاقات العربية عن المعركة المصيرية للأُمة في فلسطين، وإعتبار (القتال

في أفغانستان مقدما عن فلسطين)، عبر إدارة (لعبة الفتوى) بما يحقق أهداف (اللعبةالدولية) - كنتيجة – و(نشر القتل والقتال داخل الدول العربية ومجتمعاتها المحلية والتحالف مع الغرب عليها)، وإشغالها داخلي ا في متاهة التكفير، وشكوك العقيدة، عن طريق)نشر الوهابية واخواتها - العلنيات والسريات - من قاعدة وداعش وأنصار شريعة، ونُصرة، وأحرار الشام .. الخ)، تحت شعار "جئناكم بالذبح"، مثل (العشرية السوداء في الجزائر - تهييج الحرب الطائفية في العراق - تدمير سوريا وشن الحرب عليها - تدمير ليبيا - شن حرب ظالمة على اليمن، إدخال مصر في أتون عمليات إرهابية داخلية .. الخ)، وتكفير المجتمعات العربية المحلية، ونشر القتال داخلها، وإشغالها داخلياً، في متاهة (تكفير الشيعة - تكفير الأباظية - تكفير الصوفية - تكفير زعماء عرب - شن حروب على المسيحيين العرب.. الخ).

ثانياً:

يستخدم الإعلام كسلاح في صناعة)التصور المطلوب والمسموح به للعربي والعربية والعروبة(، عبر السيطرة على فضاء البث التلفزيوني، والسيطرة على المشاهدين بتقنية ومناهج التأثير الإعلامي القوية والماهرة عبر سطوة الصورة والصوت، وفي صناعة مفاهيم وإدارتها، وتمريرها، وفتح الفضاء العربي للكيان الغاصب ومسؤوليه، والتسويق لسياسات تخدم عملية تنميط إرادة (العربي والعروبة)، ويستخدم في الإعلام بطريقة ذكية عملية إدارة عمليات تجريم القوى التقدمية ورموزها، ، وإعادة قراءة تاريخ المنطقة بطريقة تحط وتقلل من أهمية محاولات التحرر الوطني والاستقلال، ورفض الهيمنة بالبحث عن (مثالبها وسلبياتها وتضخيمها)، ويتم ذلك عبر (السيطرة على الرأي العام)، ومن ناحية أُخرى تسمية هذه القنوات بأسم (العربية – العربي) كإيحاء وتلاعب له مدلول.

ثالثاً:

وبخط متوازي تتم عمليات تشجيع (إجتثاث العروبة) في - مناطق معينة - وخلق عدو محلي لها بالقيام بأعمال سياسية وإعلامية ودعم مالي وإعلامي لمجموعات (شعوبية) تعادي (العرب والعربية والعروبة) وترفع أعلام جديدة تحمل (شعارات

وثنية)، و ترفض عروبة بلدان عربية، بل وتمنع إستخدام كلمة (عربية) لوصف دول عربية، (وتصوير كإن مشكلة المنطقة فقط لأن إسمها عربية)، هذه المجموعات تقوم بتأصيل وإنتاج وكتابة تاريخ ومفاهيم، تنفي (عروبة) دول مثل (الجزائر وتونس وليبيا والمغرب)، وتم دعم مجموعات في سوريا أيضاً ، ويعمل هذا المنهج عبر تنسيب بعض القبائل إلى صيغ بعيدة عن (العرب والعربية والعروبة)، بالعمل على اخراج مجاميع سكانية من الحرف القراني، وتغريب الجيل الجديد عن معرفة العربية، بتدريسه لهجة محلية، ووصل الأمر الى تمويل طباعة (القرأن بلهجات محلية في ليبيا والجزائر)، التي تاريخياً تعتبر معقل الحرف القراني، الذي به قاومت التنصير الكاثوليكي الفرانكوفوني والطلياني.

رابعاً:

تم تدريجياً السيطرة على إرادة الجامعة العربية، ونقلها من إرادة المقاومة في (لاءات الخرطوم الثلاث)، إلى إرادة (مبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز للسلام)، وإلى شرعنة (إحتلال العراق) وتسويغ تدميره، ووضع (ليبيا) تحت رحمة الناتو ومجلس الأمن ولعبة الهيمنة الدولية وتدميرها، والعمل على (تدمير سوريا) وعزلها، والصمت على (العدوان على اليمن)، وبذلك أصبحت الجامعة العربية وإرادتها تعبير عن (العربي والعروبة وإرادتها) المطلوبة والمسموح بها.

خامساً:

تحريف معنى (الجهاد)، الذي يجب أن يكون في فلسطين او ضد العدو الخارجي ،ليصبح الجهاد هو ما يقوم به العربي ضد أخيه العربي، من بيت لبيت ومن قرية لقرية ،وتحريف معنى (الشهادة) فالشهيد لم يعد الذي يقاتل ضد الكيان الصهيوني الغاصب، بل هو الذي يقتل أخيه العربي ويقاتل نيابة عن الغرب، وتحريف معنى (الإنتصار) فالنصر ليس على الإستعمار ومشروعه، بل هو نصر العربي على العربي، وتشويه شعار (الله اكبر) - المرتبط بالإرادة والحرية عند العرب تاريخياً - ليصبح تعبيرا عن الدم المسفوك داخل الأسُرة العربية الواحدة، والمدمر لأمنها واستقرارها، وهكذا صار (النصر) العربي و(الجهاد) العربي، و(الإستشهاد) و(الله أكبر)، لهم معنى جديد، هو المسموح به، والمراد

له أن يتحقق، ويصبح هم الأجيال العربية، وتعبيراً عن الإرادة العربية المطلوبة من هذه الأجيال وطاقاتها.

وهكذا مع الزمن وتدريجيا عبر مجموعة من (الخطوات المبرمجة خطوة خطوة كرائرة عمل)، تم تفريغ محتوى إرادة (المقاومة وإرادة التحرر والسيادة الوطنية) كعنوان مدلول (للعربي والعروبة)، وتحويلها - تدريجياً عبر الزمن - وبمجموعة من الإجراءات إلى (إرادة بيد اللعبة الدولية) تحقق مأربها، وتقاتل في معاركها، وتحقق لها الهيمنة على الأمُة ومقدراتها، فالعربي المطلوب، وإرادته المطلوبة والمسموح بها، هي التي تقاتل (نيابة عن الغرب وبتمويل من أموال الأمُة نفسها)، فالعربي المطلوب، وإرادته المسموح بها، هي التي (تشن الحرب على بعضها البعض داخل البيت الواحد، وتكفر المجتمع، وتستبيح قُراه، وتنشر القتل والتكفير فيها)، (حنا العرب يا مدعين العروبة - قصيدة خالد الفيصل)، وبالمقابل لا يمكن لها الإقتراب من (القضية الفلسطينية أو المقاومة) ويصبح كل من يفكر في ذلك (كافر)، و(مجرم)، وجب شن الحروب عليه، وإصدار الفتاوي لتكفيره، ووجب خلق معارك داخليه له.

تلكم هي عملية إجتثاث وإعادة صياغة إرادة (العربي ،والعربية، والعروبة) التي لا يمكن أن تكون - فقط - حركة تاريخ إنساني (بريئة وطبيعية) بعيدة عن إدارة تدير خطوط ما يحدث بشكل متوازي ومتقاطع ومتداخل، لتحقيق هدف ما، إن الوعي بمسارات ومنهجية ما يحدث للأُمة العربية يحتم علينا معرفة إلى أين نسير؟ وكيف؟ وماهي الأدوات والعناصر والمظاهر؟، إن إرادة الأمُة أقوى وأمضى، فالمقاومة والكفاح ديدنها التاريخي منذ حرفها الأول (إقرأ)، ولابد للنخب أن تدرك مايجري والى أين يسير، ماهي العروبة؟ وماهي تجلياتها؟، ومامعنى إرادتها، دعونا نعمل.

والله من وراء القصد

الاسلام المحلي في مواجهة الاسلمة الوافدة
أيادي اللعبة الدولية*

تاريخ النشر: 16 أغسطس 2017م

يلاحظ المتابع للحداث، التي تمر بها المنطقة العربية، إستخدام (الإسلام)، كمبرر وسلاح، وكأننا لم نعرفه من قبل ،(أنصار شريعة - دولة الإسلام - الجهاد - الإستشهاد - الله أكبر - خطب جمعة - فتاوي - وعظ - مشائخ - علماء.. الخ)، هل بلداننا المسلمة، تتعرض لعملية (فتح إسلامي جديد)، ألسنا مسلمين منذ 1440 عاما خلت، كيف، ومالذي تبدل في هذا (الإسلام)، الذي كان دائماً عنصر الوحدة الإجتماعية، تتحطم كل حملات الهيمنة التاريخية، ليحولوه الى مبرر وأداة تحقق الفتن والتدمير، ويسهل الهيمنة الخارجية علينا؟ هل ثمة (إدارة عمليات تدير العمليات الدينية لاهداف معينة) وتستغل القيم الدينية؟، لماذا يتم ضرب (الإسلام الوطني بمذهبه المحلي) المتجذر، وتدمير مراكزه، وتكفيره، والحط من قدر علمائه ومشائخه وإستهدافهم، لماذا وكيف تمت عمليات الإيهام بـ(مركزية الإسلام)، التي وحدها تمنح شعوب (الأسلمة أو تكفرها كيفما ومتى تريد)، لماذا تأثرت شعوب بشكل كبير بهذا الوهم، بينما قاوم (الإسلام الوطني بمذاهبه) لدى شعوب أخرى سطوة هذا الوهم .. دعونا نرى.

تاريخياً عرفت المنطقة العربية الإسلام منذ 1440 سنة، وبعد (وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، لم يعد للإسلام من مركز تحكم، بل صار في قلوب المؤمنين حيثما حلو بأياته

* نشر المقال في صحيفة فسانيا الليبية العدد 233 بتاريخ: 9 أكتوبر 2017م، وبموقع مركز نور بتاريخ 27 أغسطس 2017م، وبموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – بتاريخ: 16 أغسطس 2017م، وبموقع أيوان ليبيا بتاريخ: 17 أغسطس 2017م.

البيانات)، حيث خرج أجدادنا الفاتحين الاوئل لنشر الإسلام الذي سرعان ما تلقفه الناس، وإنتشرت مراكز التعليم في المنطقة العربية التي إزدهرت في حفظ القرآن الكريم والتفكر فيه، وصارت المساجد، والمحاظر، والزوايا، والكتتايب تاريخياً هي عيون، ومراكز العلم، التي طورت المجتمع، وصعدت عبرها حضارته الكبرى - من مكة والمدينة المنورة - كل الحواضر العربية التاريخية، الى غرناطة في الشمال وحتى تنبكت وتيشيت وشنقيط، في الجنوب.

إنتشر الإنتاج الفكري، وتنوعت مدارس التفكير ومناهجه، وشيوخه وعلمائه ،قاومنا بـ(الإسلام ومحاظره وزواياه وكتاتيبه) الإستعمار الأوُروبي بأشكاله، مثل الأسبان وفرسان القديس يوحنا في ليبيا، والفرانكوفونية التمسيحية الكاثوليكية، في المغرب العربي وغرب أفريقا كله، قاومنا بإسلامنا، ألة القتل والتجهيل والتنصير، بقى (الحرف القراني)، في قلوبنا وعلى ألسنتنا جيل بعد جيل، إسلام حق متجذر عميق متسامح، نسيجه مترابط (بمالكيته وصوفيته، وأباظيته، وشافعيته، وحنفيته، وزيديته .. الخ)، به نذود عن حمانا، له مراكز تعليمه الأهلية المتجذرة في بلداننا، لها دورها ومساهمتها التاريخية، في تعليم الناس والإنتاج الفكري المنتشر، في المخطوطات العلمية، التي تأصل فهم الدين ومعناه، وهي كلها تشكل ما يمكن تسميته (الإسلام الوطني وميراثه)، الذي يقصد به "إسلام المتجذر، في المجتمع كيفما هو، شافعي مالكي أباظي .. الخ، وله مراكزه ،وزواياه، ومحاظره، وكتاتيبه، وعلمائه، ومشائخه محلياً، والذي تجذر في تربة المجتمع، في طرقه الصوفية، ومذاهبه المتنوعه والمتعددة، التي واجهت الظروف والتحديات التاريخية، للمجتمع المحلي وظروفه وطبيعته، وصار معبر ا عن إرادة المجتمع، وحصنه الحصين، في مجتماعتنا المحلية، ومراكزها الدينية، في كل منطقة على الخريطة العربية، كان لهذا (الإسلام الوطني بمذاهبه)، الدور الأكبر، في مقاومة الإستعمار، ومرحلة التحرر والإستقلال الوطني، وبالتالي تجذره جعل منه سلاحاً وطنياً وقومياً ، تواجه به أُمتنا الهيمنة والإستعمار، وتحقق مجال إرادتها، وهو طريق التحرر والإرادة العظيمة، التي صنعت الحضارة ، وقاومت ولا زالت تقاوم، عمليات الهيمنة علينا.

ولكن بسبب (الصراع السياسي عربياً ودولياً) - الذي أُستخدمت فيه الأفكار والتنظيمات الفكرية السياسية - صار (للإسلام السياسي) دور في هذا الصراع العربي بالإستفادة من الإختناقات المحلية، وأُستخدمت جماعات الاسلام السياسي بأنواعها كسلاح، حيث شهدت أُمتنا عمليات (التكفير)، لمذاهب دينية، ولزعماء، وتم بهذا المنهج نزع سبغة الاسلام عنهم، لمجرد (الخلاف السياسي)، وتصاعد هذا الأمر لاحقاً ، بـ(تحالف دول عربية، مع اللعبة الدولية، ممثلة في بريطانيا وأميركا وسياستهما، في المنطقة)، بممارسة (التاثير والتحكم والإدارة)، على الشباب العربي، وتوجيههم (للقتال في مناطق مختارة - إفغانستان - سوريا - العراق - ليبيا - وفق أهداف هذه اللعبة الدولية)، حيث تم - عبر تراكم تاريخي - صناعة (مركز توجيه للعلميات الدينية)، والسيطرة عليه عبر تحالف (اللعبة الدولية، والفتوى، والإعلام والمال)، وهكذا تدريجياً مع الزمن، تم (إدارة عمليات الاسلإم، بالوظيفية السياسية، بالإستفادة من وهم مركزية الاسلام)، حيث تم ويتم التحكم بعناية، ومهارة، في جموع غفيرة، من الشباب العربي، عبر العمل في عدة إتجاهات، وهي:

الاتجاه الأول: الإستفادة من مشاعر عامة المسلمين، نحو الأماكن المقدسة (مكة والمدينة المنورة)، وإستغلال (مشاعر الشعوب تجاه القبلة)، كمكان مقدساً، والخلط بين المكان وقدسيته، و (إسباغ هذه القدسية، على سياسات من يشرف عليه، إدارياً وسياسياً ، أو من يسكن بالقرب منه)، حيث يصعب على العامة، الفصل بين (قدسية المكان وتاريخه، والسياسات وتوجهاتها السياسية وخصوماتها).

الإتجاه الثاني: السيطرة شبه التامة، على (الوعظ الديني العابر للحدود، وإستخدامه سياسياً)، عبر منظومة محكمة، لها مراكزها المتحكم فيها بعناية، وبإدارة قوية (قسم الفتاوي في المخابرات السعودية)،عبر بناء تراكم عبر الزمن، والإستحواذ على فضاء (الفتوى العابرة للحدود)، وصناعة نجوم لها، تحت إسم (علماء ومشائخ)، بالإستفادة من مشاعر الشعوب وعواطفهم، تجاه الأماكن المقدسة، وعدم القدرة على التمييز بين (قدسية المكان وتاريخه) و(بشرية المقيم فيه أو من يديره)، وأيضاً زرع وتبني وشراء مجموعات محلية -

مرتبطة بمركز التحكم - تسيطر على (فضاء الوعظ المحلي)، في الكثير من البلدان ،وربطهم بأشخاص و(منظمات في الخليج العربي، يأتمرون بأمرهم ويستفتونهم)، في كل كبيرة وصغيرة.

الإتجاه الثالث: إنشاء منظمات إسلامية دولية واقليمية، مثل (الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين)، و(هيئة علماء المملكة).. الخ، والسيطرة على الفعاليات الإسلامية، والمؤتمرات الإقليمية، والإستفادة منها، في التحكم السياسي، في نشاط المنظمات الإسلامية بأنواعها ،وتلميع (نجومها، ومشاهيرها، وأسمائها اللامعة) وإمتداداتها، وإجتماعاتها، وبياناتها ،وشبكاتها المنتشرة، والمرتبطة بمركز (التحكم وإدارة العمليات)، وتعمل في (فلكه، وبالتوازي معه، ووفق إدارته، وخطوطه العريضة)، في إطار (تحالف دولي، منساق مع اللعبة الدولية، في العمق).

الإتجاه الرابع: التحكم في الإعلام، و(الإستحواذ على المشاهد)، بشكل شبه كامل، عبر سلسة طويلة، من المراحل التاريخية، والبرامج الدينية المتنوعة، عبر القنوات الفضائية، ومقاطع اليوتيوب، ضخ هائل من البرامج والفتاوي، والقضايا الدينية، والإستيلاء التام على فضاء الدين والتدين، و(الإستحواذ التام والكامل على مرجعيته)، بالإستفادة من)الإدارة الماهرة، القدرة المالية العالية والسخية(، وبالإستفادة من (ضعف المنظومات الإعلامية الوطنية) وعدم تطورها في بعض البلدان، والتي أهملت بناء الشخصيات الدينية الوطنية، وتركت مراكزها للفقر، والإهمال، والتهميش، وأيضاً عدم إهتمام هذه الدول، بالجانب الديني بشكل ماهر ومحترف، بإعتباره عصب مهم، في حركة الشعوب وإستقرار مجتمعاتنا.

الإتجاه الخامس: التحكم في (النشاط الإسلامي الموسمي) والمنظمات الإسلامية، وإستقطاب ضخم ممول بقوة، وسخاء، لمسابقات حفظ وتلاوة القران الكريم، ورصد الجوائز الضخمة والمجزية والمغرية، وهكذا عبر الزمن، تم صناعة وهم (مرجعية وتبعية وتقليد وأتباع)، وتم الإستحواذ على مجاميع المشاركين، وربط التواصل معهم، وتسفيرهم للحج والعمرة والمؤتمرات والإجتماعات، وبحجج المشاركة في النشاط الإسلامي إقليمياً،

وإنشاء شبكات تسفير إقليمية تحت هذا الغطاء.

الإتجاه السادس: نشر ودعم وتمويل، تنظيمات دينية، مرتبطة بمذهب معين)الوهابية - الإخوان المسلمين، وأخواتهما وبناتهما وحفيداتهما(، وربط هذه التنظيمات، بمركز تحكم، عبر شخصيات منظمة، يسمونها (مشائخ – علماء) يتحكمون في هذه الجماعات كلياً عن بعد، عبر (أمر العمليات) الحديث، بصيغة (الفتوى).

وهكذا عبر (سلسة متوازية ومتشابكة، من إتجاهات العمل) مع الزمن، وعبر عمل (منظم كدائرة)، يستخدم (الأ سُلوب الجزئي لتحقيق الأهداف)، تكون لدى العامة، "وهم بمركزية الإسلام"، وإن ثمة (مركز) هو من يسبغ، الصفة الإسلامية، على شعوب ،وقادة، ومجتمعات، وينزعها منهم وعنهم، وهو من (يدعو للجهاد)، ومن (يحدد موقفنا كمسلمين، من القضايا بتنوعاتها)، وهو الذي يمنح (المشروعية من عدمها)، وتمت السيطرة على)الفضاء الوطني العام، من الخارج(، عبر التحكم في العصب الديني، الفاعل والحساس، وبدون أدنى رحمة أو إعتبار، حيث تمت الدعوة (للجهاد في شعوب مسلمة)، ونشر القتل والقتال فيها، مثل (ليبيا وسوريا،واليمن، والعراق، والجزائر.. الخ)، وبالمقابل أُهمال وأُغفال، ومُنع - عن قصد - الدعوة (للجهاد في فلسطين المحتلة، والإبتعاد عن ذلك كلياً)، وتم أيضاً تكفير مذاهب إسلامية أخرى، (الشيعة – الأباظية)، وتكفير طرق دينية (الصوفية بتنوعاتها) .. الخ، وتم عبر (إدارة عمليات)، ضرب وحدة مجتمعات، ونشر الفتن فيها، والحث على الإقتتال الداخلي، بإبتكار تُهم (علمانية - كفر - فساد عقيدة، فئة ضالة، فئة باغية، طاغوت - القرية الظالم أهلها .. الخ) لتقسيم مجتمعات مسالمة أمنة، وضرب سلمها الأهلي دون رحمة، ونشر وباء التكفير، و "جئناكم بالذبح"، الأمر الذي يخدم (سياسات دولية معينة متنوعة) تتعلق بالهيمنة، وبالتضييق على شعوب وأنظمة ودول عربية معينة، وإسقاطها، لتحقيق أهداف ومأرب (اللعبة الدولية).

ويمكن استعراض نموذجين من الدول والمجتمعات العربية كمثال لتاثير "وهم مركزية الإسلام"، ومثال لمقاومة هذا الوهم والنجاة من تأثيره إلى حداً ما:

اولاً: دول وشعوب ومجتمعات هي الأكثر تأثراً وأسهل إستجابة:

(1): **تونس:**
التي تعد من المجتمعات الاكثر تأثراً بـ (وهم مركزية الإسلام، وإستجابة لإدارة العمليات الدينية من وراء الحدود)، و رغم الإنطباع العام، عن المجتمع التونسي كمجتمع مدني ، إلا إنه وبسبب الفقر والبطالة، وتجفيف مراكز التعليم الديني المحلية في المجتمع التونسي، والتضييق على المتدينيين تاريخياً بعد الإستقلال، وإهمال الانتاج الديني الفكري (للمالكية) - كمذهب متجذر، في المجتمع التونسي الغني الزاخر - ساهم ذلك بقوة، في إفساح المجال، لما يأتي من خارج الحدود، وأصبح الشارع التونسي (لقمة سائغة، في أيدي مجموعات الوعظ، العابرة للحدود، وضحايا للفتاوي المركزة والموجهة)، وأيضاً ساهم عامل (الإسلام السياسي التونسي)، الذي ترعرع قادته خارج البلاد، نتيجة للتضيق عليهم ،مما وضعهم في (إطار تنسيق إقليمي)، ودولي، لتسفير أعداد كبيرة من الشباب التونسي، ليقاتلوا في (سوريا وليبيا والعراق)، نيابة عن (اللعبة الدولية)، المستفيدة من (وهم مركزية الاسلام)، والعاطفة البسيطة، حيال مايصدر عن (ضباط عمليات، برتبة مشائخ وعلماء دين)، يستخدمون القيم الدينية، لتحفيز الشباب والمتدين البسيط.

(2): **ليبيا:**
نتيجة للصراع السياسي عربياً ، تم إستهداف المجتمع الليبي، بمجموعة من البرامج والمنظمات، في محاولات لخلق مشاكل داخلية، منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي، حيث حقق ذلك، أهدافه عبر الزمن، نتيجة لقوة الهجمة، من جهة، وأيضاً نتيجة لـ (تجفيف مراكز التعليم الديني المالكي)، نهاية سبعينيات القرن الماضي، بعد طرح فكرة (إسلام بدون مذاهب)، الأمر الذي عرى (المجتمع الليبي المالكي، وجفف مراكزه)، أمام مد التنظيمات الإسلاموية، القادم من الخارج، ورغم التنبه مع منتصف تسعينيات القرن الماضي لذلك، إلا إنه كان متاخراً، خاصة مع السيطرة التامة، على فضاء الوعظ الديني من طرف القنوات الخليجية، التي سيطرت بشكل شبه كامل على المشاهد الليبي، في مجال (الدين والشريعة والوعظ)، وبذلك تأثر جداً قطاع عريض من الشباب الليبي، لمد

(الوهابية وشقائقها)، وتم تسفير الألاف منهم، للقتال في معارك اللعبة الدولية، وتم إدارتهم لخوض القتال داخل ليبيا نفسها، عبر (إدارة وضباط عمليات مخابراتية برتبة مشائخ)، يصدرون (أوامر عمليات، تحت إسم فتوى)، وتم تدريجياً وبالقوة، الإستيلاء على العصب الديني المحلي، بالسيطرة على المنابر، بالقوة والتهديد، وتم تدمير وتكفير (مراكز دينية تاريخية للمالكية)، التي قاومت حملات التنصير، التي قام بها الإسبان وفرسان القديس يوحنا، والإيطاليين، وتم نبش (مقابر الصحابة، وعلماء المالكية)، وتجريف مراكز التعليم الديني المالكي، ونشر شبكة بث لمحطات راديو للسلفية، موزعة جغرافيا عبر ليبيا.

(3): **اليمن**:

تعرض (الإسلام الوطني بمذهبه المحلي) مبكراً، لأضخم عملية (تجريف وإستيلاء وإدارة)، عبر ما يعرف بـ(المعاهد العلمية)، التي كانت مرتبطة بطريقة أو أخرى، بـ (السلفية الوهابية)، في المملكة العربية السعودية، أكثر مما هي مرتبطة بـ (الشافعية أو الزيدية، المتجذرة في اليمن)، حيث وفرت - هذه المعاهد - عبر الزمن القطاع العريض جداً ، من المتعاطفين والمنساقين، وراء ما يقوله ويمرره ويديره (مركز التحكم، من خارج الحدود)، لمصلحة السلفية الوهابية، حيث أوجد و مول - هذا المركز - في اليمن (حدائق خلفية)، إستفادت منها في جذب الشباب العربي، وتدريسه ما يسمى (علم الحديث)، وكانت مدينة (دماج)، من أشهر المراكز، وهكذا أحدث ذلك تغير عميق، في المجتمع اليمني، في طرق التفكير الديني، وأصبح الشباب اليمني، من أشهر مقاتلي (القاعدة)، وتفرعاتها وبناتها وأخواتها وحفيداتها، وأصبح هذا الشباب أداة تدار من وراء الحدود، وعبر وكلاء محليون (لإدارة العمليات الدينية) الإقليمية، ومشاريعها ومعاركها.

ثانيا: وهي دول وشعوب قاومت مد "وهم مركزية الاسلام":

رغم ما حدث ويحدث فيها، فقد قاومت (الجزائر)، العشرية السوداء، التي كانت اداة القتل والقتال فيها، مرتبطة بشكل أو أخر، بأسباب تدعي إنها "إسلامية"، وكان لها دعم خارجي، متنوع مرتبط بدول (عربية وغربية)، يستفيد من (الواقع ومشاكله وإختناقاته)، تدير عبر مجموعة من الإجراءات، و(الفتاوي والدعم المالي)، ما حصل فيها

وتغطيه، لكن منظومة (الإسلام الوطني المالكي)الجزائرية، قاوم عبر (مراكزها المحلية، ومشائخها وعلمائها)، في المدن والقرى (توات - تلمسان - مزاب - بسكرة - تمنراست وأخرى كثيرة، وشكلت (جمعية العلماء المسلمين الجزائرية)، الحصن الحصين، ومركز المقاومة الوطنية، الذي عبر عن الإرادة الجزائرية، الوطنية العربية الإسلامية، في مواجهة (إدارة أعمال عمليات، وهم مركزية الاسلام).

هذا وشكل (الأزهر الشريف) المظلة الوطنية وبقى دائماً حاضراً في حياة المصريين عموماً، حيث يعتبر (الخندق الحقيقي) الذي واجه "وهم مركزية الإسلام " بالرغم من الهجمة الكبرى على مصر تاريخياً منذ منتصف القرن الماضي وتغطيه، لكن منظومة (الإسلام الوطني المالكي) الجزائرية، قاوم عبر (مراكزها المحلية، ومشائخها وعلمائها)، في المدن والقرى)توات - تلمسان - مزاب - بسكرة - تمنراست .. الخ، وشكلت (جمعية العلماء المسلمين الجزائرية)، الحصن الحصين، ومركز المقاومة الوطنية، الذي عبر عن الإرادة الجزائرية، الوطنية العربية الإسلامية، في مواجهة (إدارة أعمال عمليات، وهم مركزية الاسلام).

هذا وشكل (الأزهر الشريف) المظلة الوطنية وبقى دائماً حاضراً في حياة المصريين عموماً، حيث يعتبر (الخندق الحقيقي) الذي واجه "وهم مركزية الإسلام " بالرغم من الهجمة الكبرى على مصر تاريخياً - منذ منتصف القرن الماضي - عبر ثنائية (العداء السعودي مركز الوهابية وشقائقها، والإخوان المسلمين ومركز إدارتهم في لندن والدوحة وإسطنبول)، وأيضاً ما تفرع عن هذه التنظيمات من أسماء أُخرى عديدة متوالدة، حيث صمدت مصر عبد الناصر، بقوة (إسلامها الوطني ومراكزه الشافعية)، في وجه (إدارة العمليات الدينية، من خارج الحدود)، ولاحقاً بالرغم من حدة وشراسة، وإتساع الهجمة ،إلا إن المجتمع المصري، بشافعيته القوية المتجذرة، لا يزال عصياً على الإنصياع، للعبة "وهم مركزية الإسلام"، رغم ما حققه هذا (الوهم وأتباعه) من مشاكل، كما أن شعوب دول عربية أخرى، كانت أقل تأثراً "بوهم مركزية الإسلام"، بسبب قوة مراكز (الإسلام الوطني المالكي)، مثل (المغرب وموريتانيا)، التي بقت حصينة، وضلت (محاظرها وزواياها ومشائخها وكتاتيبها و أوقافها) وطنياً ، هي المؤثر الأكبر، في الشارع العام، والقطاع العريض للشباب، رغم تسرب البعض هنا أو هناك.

وهكذا يتضح جلياً، إن ثمة (صراع قوي، لإستغلال المشاعر الدينية الجارفة) والدين، كعصب للمجتمع العربي، بين (الحالة الوطنية ومصالحها ومجتمعها وإرادتها بمذهبها المحلي)، و (إرادة اللعبة الدولية، وسياسة الصراع، الإقليمي والدولي)، الذي يستغل (المشاعر الدينية، والإنجراف الأعمى) وراء الصيغ الدينية، والتعابير والقيم، التي تتم (إدارة أعمالها)، بمهارة عالية محترفة، في (نظريات التأثير، ومعامل البحث القوية، والمعرفة العميقة بالواقع)، وكيفية تحريك الجماعات، و(إدارة عمليات القيم، من مركز

معينة)، عبر تحالف (المال والإعلام والفتوى واللعبة الدولية).

تلكم هي قصة إستغلال (إدارة أعمال العمليات دينية)، عبر فخ (وهم مركزية الإسلام) - الذي نشر الفتن بيننا، ودمر مجتمعاتنا - وصراعه مع (الإسلام الوطني)، بمذهبه المحلي، الذي عزز وحدتنا وقاومنا به، الإستعمار والحملات تاريخياً ، إنها قصته (بالمعنى)، و(طرق العمل) و(الأدوات)، و(الأسباب)، و(النتائج)، التي نراها تدمر مجتمعاتنا، إنها إدارة إعمال، لتحقيق (مأرب ومقاصد سياسية، وشن حروب بالوكالة، وتجييش الشباب للقتال في مشاريع مخطط له بعناية، والهيمنة على بلداننا)، بالإشتراك مع قوى دولية (اليد والقفاز)، إنه صراع قوي تصاعد تاريخياً ، حتى وصل إلى مداه، ولابد من دعم (الإسلام الوطني، في بلداننا بمالكيته وشافعيته وأباظيته.. الخ)، ومراكزه وعلمائه ومشائخه ،بكتاتيبه ومحاظره وزواياه التاريخية المحلية، بشكلها الإجتماعي التاريخي، في إطارها الوطني، وشواغله الوطنية، فالوعي بـ (لعبة إستغلال الدين، والمشاعر الدينية، من طرف اللعبة الدولية)، وأدواتها وعناصرها، وطرق عملها، يعد أمر حيوي لمواجهة إستغلال (المشاعر الشعبية الدينية)، وعلى النخب القيام بها.

والله من وراء القصد

(أشهد ان لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله)

العرب ونظرية الشعوب المستطرقة
التسخين، الطرق، التشكيل*

تاريخ النشر: 29 أغسطس 2017م

رغم حقها المشروع والمبرر في المطالبة بالتغيير السياسي، كمرحلة لأزمة لتطوير نظمها والرقي بواقعها، تمر المنطقة العربية بمرحلة تبدو ملفته، شعوب)مختارة منتقاة(فجأة ثارت - على نظمها السياسية - وجنحت بغرابة وعميائية صاخبة، تدمر - في طريقها - ما أنجزت (مهما كان بسيطاً)، حرقاً وتدميراً وهي تكبر (الله أكبر)، تخرب سلمها الأهلي، بالتوازي مع قوى العدوان الخارجي، مهللة بأعلام قوى أجنبية تقدم لهم الإحداثيات لقصف بلادها وترحب بتدخلهم، وتنفذ بالمحصلة ما يخدم هيمنتهم، حصل ويحصل هذا الأمر بشكل يبدو (إنتقائي جداً) في بلدان عربية دون أخرى، دول عربية تشترك مع دول غربية في إستهداف شعوب عربية ،عبر تحالف المال والإعلام والفتاوي واللعبة الدولية، مع ا يد بيد خطوة بخطوة بشكل متوازي ومتشابك ومتقاطع.

إذاً هل ثمة (إدارة عمليات دولية) عارفة، وماهرة، وقوية - بحثياً - في فهم واقع - مستهدف ومحدد ، بكل تفاصيله وديناميكيتها - تعرف كيف تدير وتلعب على هذه الشعوب، وعلى مشاعرها ومطالبها، بإستخدام (المناهج العلمية وتطورها) في "نظريات التأثير على الإنسان" وعصبيته وهيجانه، وأيضاً قدرتها على إدارة (الوظيفية السياسية)، والقدرة على التحكم في تمظهر (الأدوات المحلية)، والتعامل معها، وتصعيد الذي يخدم

* تم نشر هذا المقال في ليبيا، صحيفة (فسانيا) الليبية عدد 238 السنة السادسة ،13 نوفمبر 2017م، وأيضا في موريتانيا صحيفة (تواصل) ... وتم نشره في موقع مركز نور بتاريخ 13 سبتمبر 2017م، وبموقع صحيفة (الوحدوي) - أنواكشوط – بتاريخ: 14 سبتمبر 2017م، وبموقع عين ليبيا بتاريخ: 2 سبتمبر 2017م ،وبموقع مركز نور بتاريخ 13 سبتمبر 2017م.

أهداف معينة، وإستبعاد وقمع وتهميش (شخوص ونخب إرادة المقاومة الذاتية) للمجتمع، هل تعرضت وتتعرض شعوبنا لعملية "(تسخين(أوضاعها، ثم عملية (طرق) على مفاهيم وتوصيفات وصيغ وفتن وتجاذبات، ثم عملية (تشكيل)" لواقع جديد مخطط له بعناية، ماهي "نظرية الشعوب المستطرقة" .. دعونا نرى.

ليس خافياً الحديث عن "حروب الجيل الرابع" والتطور جديد في شن الحروب بشكل غير تقليدي، وهي نتاج التطور العلمي في مجال (علم الجماعات والعصبيات وإدارة الهياج والفوضى)، و(علم الإتصال والتواصل) المتفاعل بما فيها (الإعلام والبث والتلفزيون)، وأيضا التطور والتمكن العلمي في (التعامل مع القيم وتفاصيلها)، والتعامل مع (الجماعات والشعوب ونوازعها) عبر معرفة الواقع الإجتماعي والقدرة على (إستثماره وتسييره) بالتمكن من إستخدام (نظريات العلوم الإنسانية الإجتماعية والنفسية)، وتطور (نظريات التسويق والدعاية) و(التاثير والإدارة والقيادة) عن بعد، من إيحاء وأدوات حروب نفسية، فكل هذا التطور العلمي والبحثي عبر (إدارة، قوية ،وفاعلة، وقوية وماهرة) يستخدم في تحقيق الأهداف الكبرى والإستراتيجيات، فالدول الكبرى ليست فقط (قوية إقتصادياً ومالياً وعسكرياً)، بل هي أيضاً (قوية بحثياً في إستخدام المنهج العلمي وفي معرفة الواقع والتعامل معه، ومع شخوصه، وسماته ،وعناصره، ومظاهره، والتاثير عليه)، عبر مراكز البحث القوية والجامعات المتقدمة والمتطورة وربطها بعلم (إدارة الأهداف، وأدارة الجماعات، وأدارة الأنفعال)، وإدارة كل شيئ تقريباً - فالتقدم الحاسم كان دائماً هو (التقدم في مجال الإدارة) وهو الذي صنع الفارق الكبير والجوهري، الذي تمكنت منه الدول الكبرى، لتحقيق منجزاتها المبهرة، على كل الأصعدة - فهذا التطور الكبير، يستخدم أيضاً لتحقيق أهداف، من سيطرة وإدارة علاقات دولية، وممارسة المنافسة والصراع، والأهم ممارسة الحروب والنهب، ليس فقط (بجيوشها)، وإنما حديثاً (بدفع مجتمعات معينة نحو الأزمات والفوضى)، لتدمر نفسها بنفسها وبأيديها، وبمبررات قيمها الدينية والإجتماعية، وبشجونها ومطالبها، ليسهل (التدخل فيها وتوجيهها، والركوب على ظهرها وإمتطائها، والسيطرة عليها، ونهبها ،وإعادة تشكيل واقعها)، بما يخدم أهداف معينة، يتم تحديدها في مراكز البحث، وإدارة

العمليات الإستراتيجية، والقيادة عن بعد.

منذ أن ظهر مصطلح، الفوضى الخلاقة (الزعزعة البناءة، مهما كانت المخاطر)، عرفنا حروب العصر الجديد، حيث يرى "روبيرت ساتلوف" : إن البحث عن الإستقرار كان تاريخي ا أحد سمات سياسات الولايات المتحدة، غير إنه – منذ أن وصل بوش الصغير للبيت الأبيض - أُعتبر إن الإستقرار في منطقة العربية هو العائق أمام المصالح الأمريكية، وهكذا طرح "ساتلوف" (جمع أكبر قدر من المعلومات عن الواقع الإجتماعي والسياسي، والحركات الإجتماعية والسياسية للمجتمعات المستهدفة) من أجل إستخدامها في إحداث الزعزعة والفوضى المطلوبة (أنظر مقال الزعزعة البناءة، صحيفة لوموند ديبلوماتيك الفرنسية، تموز 2005م) (غيلبرت أشقر "القناع الجديد للسياسات الأمريكية في الشرق الاوسط" لوموند ديبلوماتيك، 4 نيسان – ابريل - 2004).

وهكذا بهدف تفتيت المنطقة ونهبها وإعادة تشكيلها، بدأت مرحلة جديدة - منذ الحرب في أفغانستان وصناعة (الجماعات الإسلاموية العابرة للحدود) - أُستخدم في هذه المرحلة أساليب عديدة متوازية، ومتشابكة، ومتقاطعة، الخطوط ،"سلاح الإرهاب لإحداث أكبر قدر من الفوضى والتدمير ولإيجاد مبرر للتدخل بأنواعه" وما يمكن تسميته " الحروب منخفضة الحدة" وهي عبارة عن مجموعة عمليات تتم بالتاثير على الواقع القبلي والمذهبي والطائفي والطبقي، وتسخينه والإستفادة منه ومن سماته وشخوصه، لتحقيق الأهداف والإستفادة منه، لإحداث فوضى في (مناطق محددة) من أجل إعادة رسم خارطة جيوسياسية او إحداث تغيير فيها لتحقيق أهداف محدد منها (إعادة بناء النظم السياسية على أساس التمثيل الطائفي والعرقي والأثني) بغية (إضعاف الدول والهيمنة عليها) بزرع التوترات وإبرازها، والإستفادة من تمظهرها وتحويل (المجتمع المنسجم المتألف) إلى (مكونات) و (تكسير وحدته الإجتماعية التي حققها عبر الزمن مع بناء دولته الوطنية)، (تحويل القيم الدينية من أداة وحدة ومقاومة إلى أداة فتنة وتفرقة)، و(دفع المجتمعات للحروب الأهلية) لتأكل بعضها البعض، وتستنفذ طاقات شبابها، وإمكانياتها المادية وتُخرب واقعها (الحروب منخفضة الحدة) حيث تلعب الولايات المتحدة وحلفائها، كل

الأوراق المتاحة (الطائفية، والقبلية، والمكونات والديموقراطية، وحقوق الانسان، وكذبةمحاربة الارهاب).

وهكذا، عبر "إدارة عمليات اللعبة الدولية"، (لتحالف المال، والاعلام، والفتوى، والإرهاب المنظم)، تتم:
1): إدارة سلاح الإرهاب المنظم، بالتعامي عليه، وتسفيره وتغطيته بطريقة أو بأخرى.
2): غض الطرف عليه، حتى يستفحل وينتشر.
3): إسقاط الأسلحة له، وتبرير إمتلاكه له.
4): والتدخل كلما تم التضييق عليه، وطلب ممرات أمنة لمرتزقته، بحجج إنسانية منتقاة.
وبشكل متوازي يبدأ العمل، على الأهداف، عبر إستخدام المنهج العلمي، ونظريات تأثير وسائل الاعلام كأداة، منها نظريات: (التأثير التراكمي طويل المدى - التأثير المعتدل - التأثير المباشر قصير المدى "الرصاصة الإعلامية" - جدول الأعمال)، ويتم ذلك عبر (القنوات التلفزيونية، الناطقة باللغة العربية)، التي تبث من الدول الغربية، والدول المتحالفة معها، و(القنوات التلفزيونية، لبعض الدول عربية، المتحالفة مع اللعبة الدولية، ومتماهية معها، وتعمل بالتوازي معها في مشاريع واحدة)، وتستخدم جميعها (نظريات الدراسات الإعلامية والإجتماعية بأنواعها)، التي تستعير وتستفيد من مناهج نظريات العلوم الإنسانية، ومنها إعلامياً (نظرية الإعتماد) القائمة على فهم (العلاقة بين الإعلام، والمتلقي والمشاهد والمتصفح)، بالتركيز على ما يتابعه الجمهور، وما يهتم به وما يثيره، من خلال المعرفة الدقيقة، بالمجتمع والمتلقي، وصناعة (تصور معرفي مقصود)، عبر الضخ الإعلامي الضخم، الذي يصبح مصدر المعرفة، ويصادر دور بقية مصادرها ،بالإعتماد على إستخدام (الإسلوب الجزئي لتحقيق الأهداف)، عبر دائرة أهداف مقسمة إلى أجزاء، يتم تحقيقها "(جزء)، (جزء)" ، فتستكمل إنجاز دائرة الأهداف بالمحصلة كدائرة أهداف، حيث يتم إصدار أوامر عملياتية (فتوى للجهاد في البلد الهدف - بيانات منظمات المجتمع المدني، المرتبطة بشبكات دولية)، بالإستفادة من التجاذبات المحلية اليومية، فيتم (دفع المجتمع نحو الفوضى الداخلية)، ثم التركيز عليها، سياسياً وإعلامياً،

وتأجيجها وتوجيهها، والتأثير عليه والتدخل فيها، ويتم ذلك كله، وفق ما أسميه "نظريةالشعوب المستطرقة"، والتي يمكن تعرفيها بأنها "وضع شعوب معينة، تحت سطوة التأثير، عبر تحالف (المال والإعلام والفتوى والإرهاب المنظم بإدارة اللعبة الدولية)، وأذرعها ومخططاتها، ولها ثلاث مراحل متتابعة، هي:

أولاً: مرحلة التسخين:

ويستخدم فيها التعامل التلفزيوني والإعلامي، الصاخب والمُرّكّز مع القيم، والعواطف نحوها، والواقع وتفاصيله وتجاذباته، والتركيز عليه لشد إنتباه الناس، والإستحواذ على متابعتهم للبرامج التلفزيونية (الدينية وللفتاوي، وبث الفتن المذهبية، والقبلية والطائفية، والأثنية) وإحداث حالة تقاتل، حول العقيدة (أنظر مقالي: الإسلام المحلي في مواجهة الأسلمة الوافدة)، وتستخدم أيضاً التصريحات السياسية، والتقارير الإخبارية والوثائقية، عبر التركيز السياسي والإعلامي، على المنطقة المستهدفة، والتركيز عن أدق تفاصيل الخلافات، المذهبية والقبلية والأثنية والعرقية، واللعب بهذه الأوراق ،وإستغلال ورقة المطالبة بالديموقراطية، وحقوق الإنسان، وبذلك يبداء ما يسمى "تخصيب المنطقة المستهدفة بالأفخاخ"، عن طريق تلقف الأدوات المحلية، ووضعها تحت المجهر، وتتبع حالاتها الفردية، وربطها بمنظومة تواصل وتنسيق، عبر أشكال ومظاهر خادعة، وشحن وتسخين، وتضخيم أوضاعهم ومواضيعهم ونوازعهم، وممارسة الضغوط على سلطات الدولة المستهدفة، عبر العلاقات الثنائية والمنظمات الإقليمية والدولية، وتوريطه في إجراءات ومعالجات عقيمة، والتدخل في شؤؤنها، والإستفادة من نتائج الضغط عليها في تقوية عناصر محلية، مرتبطة "بادارة أعمال الأهداف".

وهكذا توضع المنطقة المستهدفة، تحت المجهر الإعلامي التلفزيوني، وما يبثه من برامج (الإستحواذ على المشاهد في المنطقة المستهدفة)، ويتم تدريجياً (قصف تمهيدي، بالمصطلحات، والتوصيفات، والايجاءات)، بإستخدام نظرية التاثير الاعلامي، (التاثير طويل الأمد)، ويبدأ (الإستحواذ على المشاهد) تدريجياً، وفق برامج دينية، تخاطب المشاعر، والعواطف الدينية، منها مسابقات دينية، والوعظ، واستخدام (أوامر عمليات،

بحجة فتوى دينية، يقوم بها "ضباط عمليات"، تحت أسم مشائخ وعلماء، يصنع الإعلام لهم جمهور)، ويستخدم برامج ترفيهية تملاء حياة المشاهد، من المسابقات، والأغاني والمسلسلات ،وبرامج رياضية موجهة للشباب، ومباريات كرة القدم، والتقارير الأخبارية اليومية، والدوريات والمسابقات، الإقليمية والدولية، والأخبار والسيطرة الإخبارية، عبر البث التلفزيوني المباشر للحداث، وما يعرف بـ(سطوة الصورة).

ثم يبدأ العمل بطريقة مدروسة جداً، وبعناية بإصدار (التقارير الدورية)، من مؤسسات بحث مختارة، ونشرها عبر وسائل إعلام - تعمل في نفس المنظومة ومرتبطة بها - بالتركيز على إخراج (الفوارق المدفونة) للسطح، وجعلها متداولة، عبر تقارير إخبارية ووثائقية، وبثها، ليتلقطها العامة وتصبح متداولة ،(بث الكراهية والضغائن والفوارق)، وأيضاً التركيز على سلبيات الحياة اليومية، وإعطائها بُعد سياسي وحقوقي، وأيضاً يتم (إعطاء الإنقسام السطحي، بُعد تاريخي وأثني، وطائفي وقبلي وطبقي)، والتركيز على كل ما يمكنه (تكسير الوحدة الإجتماعية، التي صنعها وجود الدولة الوطنية، ومسيرتها عبر الزمن)، وجعلها عليلة، تعاني من الإختلال، والإستفادة من الإختناقات السياسية والتجاذبات، وإعطائها حجم وتضخيمها، وتسليط الضوء عليها، ولاحقاً إستخدام دراما إعلامية، عبر (ضخ مبهر وصاخب ومتواصل)، وإستدرار العواطف والشجون (سطوة الصورة)، وتحفيز الإنغلاق والجهل، والإنفعال والمنفعلين، وإعطائه مداه، تحت وصف جهاد، ثورة، ثوار، أنصار شريعة، حرية - تحرير - شعوب أصلية .. الخ.

ثانياً: مرحلة الطرق:

وتاتي مترتبة على مرحلة التسخين ومتداخلة معها، عبر قصف تمهيدي، بالمصطلحات والأوصاف والتسميات، بالإعتماد على التاريخ والواقع، وأيض ا ما يراد أن يتم تلقفه، وإستخدامه، وتمريره بشكل إنتقائي مقصود جداً جداً، ويستخدم في ذلك المنهج العلمي، في نظريات التاثير، عبر نسق إعلامي، يستخدم نظريتي (التأثير الإعلامي طويلة الأمد - ونظرية التاثير الإعلامي المعتدل) في توجيه (قنوات تلفزيونية – مقاطع مرئية على موقع يوتيوب - أشرطة مسجلة - خطب صلاة الجمعة منقولة - إصدارات تقارير ودراسات)،

بالتزامن مع "نسق التواصل، مع شخصيات وأفراد"، تتم إدارتهم في نفس الإتجاه،ولنفس المعنى، حيث يبدأ (الطرق المتواصل)، على المواضيع والتوصيفات والمصطلحات ،والتركيز المحموم، بإستخدام مصطلحات توصيفية معينة، سلبية وإيجابية، وفق الأهداف (دكتاتورية - حرية - حقوق انسان)، وأوصاف تقسم المجتمع، مذهبياً وقبلياً ومناطقياً وأثنياً ، مثل (شيعة - سنة - روافض نواصب - كفار - نصارى - ثوار - تحرير - شعوب أصلية - بدو .. الخ)، ومع الزمن تصبح هذه المصطلحات، هي الأكثر تداولاً على الألسن، وتسيطر على تفكير وتصرف العامة، وتصبح موضوعها الأهم والحاضر ذهنياً على الألسن، حيث يتم عبر ذلك قيادة (الوعي) الفردي والجمعي، وتتمظهر أشكال لهذه الحالة، تبدأ في الصعود والسيطرة، على تفكير الفضاء العام، توفر المراد له أن يتمظهر، من مجاميع وواقع، ونمط تفكير، ومنهج تحليل، ويتم الإستفادة من كل هذا بطريقة ذكية ماهرة، كلاً فيما يراد له أن يتحقق (مجاهدين للقتال، نيابة عن اللعبة الدولية كمرتزقة - القاعدة - داعش وبناتها واخواتها - مجاهدين يجاهدون في بلادهم وأهلهم - مجاميع هائجة متقاتلة، بأسباب قبلية، ومناطقية ومذهبية وأثنية، تكسر المجتمع وتفتته - أدوات هائجة، تضرب وتخرب وتقتل، في كل إتجاه - وتصنع حالة من قبول التدخل الخارجي بأنواعه، والجري ورائه وتسويغه).

ثالثاً: مرحلة التشكيل:

وهو المترتب على عمليتي (التسخين والطرق) ومتداخله معهما في نفس الوقت ،يبدأ (تشكيل تصورات ومفاهيم وأحداث وواقع مقصود) بشكل تراكمي ومعتدل ومتدرج، ويترسخ ذهنياً الواقع كما يراد له أن يتمظهر، في وصف (جماعات أو شخصيات أو واقع او حوادث) بأوصاف معينة سوى سلبية او إيجابية، (تجريم الجيوش الوطنية - قوات صدام - قوات الأسد - قوات القذافي - تلميع جيش الدفاع الاسرائيلي - إطلاق اوصاف دكتاتور - ثورة - حرية - تحرير - صفوية - روافض - نواصب - علمانية - ثورة - ثوار - مرتزقة - شعوب أصلية - بدو - إستعمار عربي - تحرير - نصر - إستشهاد - جهاد - إعطاء مشروعية للجماعات المسلحة .. الخ)، وهكذا يتشكل واقع

جديد وغريب، على ما يعرفه تاريخ المجتمع والدولة، ويصبح ذلك المجتمع الموحد،مكسراً متبايناً، ويتم تصوير وحدته، على إنها قهر وخطاء وتاريخي، وجب تصحيحه ،وتصعد (التصورات الجديد برؤوسها، وتصنع مصطلحاتها، وعصبيتها، وشخوصها الهائجة المنفعلة) يتلقفها ويمررها الإعلام، ويصر عليها وفق منهجية، و(يندلف المجتمع، عبر هذا السيل والضخ والتسخين والطرق، إلى تشكل جديد)، سرعان ما يمتلك، أدواته وأسلحته، وواقعه وعصبيته، ولا يستطيع المجتمع، الفكاك من وباله وقبضته، وتتلقفه أيادي (أدارة عمليات المشروع)، وتتواصل معه، وتعطيه مداه السياسي والإعلامي، وتمنحه الأكُسجين السياسي، وتنسق معه على إنه حق وواقع، لابد من التعامل معه، بدعوى الوفاق، والحوارات، من عاصمة لعاصمة.

وتقوم محددات (نظرية الشعوب المستطرقة، التسخين الطرق التشكيل)، في القيام بإستراتيجيات فعالة مدروسة، تستفيد من (برامج برمجة الأفكار، بالتعامل المجزأ مع القضايا والأفراد) وتمرير إشارات وإيحائات، عبر منهج علمي مدروس جد ا وبعناية، (مسرح العرائس)، بالعمل في منظومة فائقة القوة والقدرة والسرعة، والإستجابة والرصد والفعل والمتابعة والديناميكية، في التعامل مع التطورات على الارض، بالرصد المجهري للوضاع، وتتبعها في مناطق الهدف، ويتم ذلك بالتزامن والتوازي مع مجموعة إجراءات مصاحبة، تقوم بها دول أُخرى إقليمية ودولية، بالإستفادة من المنظمات والتجمعات الإقليميمة والدولية، تبدأ بتصريحات (القلق، والدعوة للتهدئة، إرسال مبعوثين) من مجلس الأمن والمنظمات المختلفة وفق عمل منسق يدار بعناية في مسارات تخدم الأهداف خطوة بخطوة، وتتصاعد من (قررات حظر، وتجميد الأرصدة، قوائم مطلوبين لمحكمة العدل الدولية، ثم إرسال قوات وطائرات إستطلاع، ثم قصف وتدمير وتواجد على الارض .. الخ) والدعوة لحوارات مزعومة بين أسماء مختارة يتم حشرها، وفرض تكوينات مطلوبة، بإعتماد توصيفات محددة وفق خطة وكأنها واقع، يتم من خلالها تلقائياً صناعة (التصور المراد له أن يتشكل عبر عملية) الفوضى الخلاقة والزعزعة البناءة)، وهكذا تدار الأهداف وفق (نظرية الشعوب المستطرقة)، بإحداث فوضى مسيطر عليها في مسارات معينة بدون الإكتراث لحجم الضحايا، أو حجم الدمار في هذه المجتمعات، أنظر

(العراق - سوريا - ليبيا - اليمن).

تلكم هي قصة الشعوب العربية مع (نظرية الشعوب المستطرقة)، وهي - أبداً - لا تنفي مشروعية المطالب المحلية، ولا تنفي حقيقة الإختناقات الداخلية والتخلف، وإنعدام التنمية والحاجة للتطور ومشروعية الدعوة له وضرورته في إطاره الوطني، لكننا لا يجب أن نغفل إن شعوب عربية (بشكل انتقائي جداً)، تتعرض لعملية إستغلال لظروفها وواقعها وقيمها ومطالبها، بتسخينها ، والطرق على مشاكلها واختناقاتها (أنظر العراق - سوريا - ليبيا - اليمن)، لتشكيل واقعها كيفما تريد (اللعبة الدولية وأذرعها) بالنهب، والدم، والدمار، والتدخل، والإدارة، عن بعد عبر (إدارة عمليات) قوية جداً، وماهرة في إستخدام أدوات (التاثير والتوجيه)، والإستفادة من كل شيء تقريباً .

إن ذلك يحصل أيضاً نتيجة (لحجم الهجمة وضخامتها وقوة من ورائها)، وأيضاً (لهشاشة النظم السياسية) وضعف علاقة (مراكز البحث الوطنية بالإدارة السياسية)، وضعف التكامل العربي العربي - وإنعدام موثوقيتة التي لايخون فيها العربي أخوه العربي ويتأمر مع الغرب لتدميره - هذا التكامل الذي يجب أن يقوم على (الإرادة العربية التي أُستُهدفت عبر عمل مزدوج دولي متناغم مع أدوات عربية لعبت دور القفاز والممول وحصان طروادة) - (أنظر مقالي: صعود عواصم في دنيا العرب) - ونتيجة (لعدم مرونة الأنظمة السياسية)، في مواجهة الأزمات وعدم القدرة على العبور منها بأقل الخسائر، الأمر الذي تحقق إلى الأن في بعض البلدان العربية التي صمدت والتي إمتلكت (قوة إعلامية مؤثرة، ومراكز إسلامها الوطني القوية)، و (قوة عسكرية جيش وطني قادر على إتخاذ قرار سياسي في اللحظة الحاسمة الحرجة) والمهارة في (نسج علاقات دولية وفرت لها شيئا من القدرة على مواجهة لعبة الإستراتيجيات الكبرى للنهب) التي لا ترحم ولا يهمها حجم التدمير ولا عدد الضحايا.

والله من وراء القصد

اليمــن الذي أُحــب*

نشر بتاريخ: 8 ديسمبر 2017م

لم يُقتل الرئيس اليمني السابق (علي عبد الله صالح) وحده أمس بتلك الطلقات، بل قُتلت معه وإنتهت طبقة سياسية يمنية بأكملها "بجمهوريتها" التي كنا نعرف، وحُملت معه في تلك "البطانية" التي ظهرت فيها جثته بعد قتله، كان هو المُعّبّر الأخير والوحيد عن تلك الجمهورية، عرابهم جميعاً مؤيدين له ومعارضين، سوى الذين هم في الرياض - اليوم - يغطون العدوان على بلادهم، أو البعض ممن هم في عواصم أخرى، أما الذين بقوا معه أو قريبين منه أو مستأنسين به في صنعاء، فجميعهم صنيعته أو يدورون في فلكه أو كانوا يوماً ما لعبته أو جزء منها، وإنتهوا بنهايته، فهو إلى اليوم يعتبر الحاكم الذي حكم اليمن أطول مدة، بعد وجبات قتل الرؤساء (الحمدي والغشمي وسالمين وعبد الفتاح) التي يحفل بها تاريخ اليمن الحديث، وهو كان أحد لاعبيها، واليوم صار ضحيتها، هو كان الحاكم الذي خاض جميع الحروب اليمنية من بعد الإستقلال تقريب ا ومع الجميع وضد الجميع.

لعب مع أغلب الحكام العرب، تحالف مع هذا فوق الطاولة، وذاك تحتها، ينتقد هذا الرئيس علناً في خطابه، ويتصل به في الصباح متجاذباً معه أطراف الحديث.

صنعاء التي قال فيها شاعرها البردوني:

ماذا أحدث عن صنعاء يا أبت؟ مليحة عاشقــاها السـل والجــرب
ماتت بصندوق وضاح بلا ثمن ولم يمت في يحشاها العشق والطرب

* نشر المقال في صحيفة فسانيا الليبية عدد 243 بتاريخ 18 ديسمبر 2017م، وبموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – 8 ديسمبر 2017.

واليمن الذي قال فيه أبنه (عباس الديلمي): "صباح الخير ياوطنا يسير بمجده العاليإلى الأعلى.."، دخل عصراً جديداً وفصلاً جديداً في مسيرته الحافلة بالإثارة والمأسي وأيضاً البقاء، فاليمن - تاريخياً منذ القدم - ديدنه البقاء وليس له من قوة كقوة البقاء والإستمرار، وسينسج توليفته الجديدة، التي كانت فيما مضى عبارة عن تزاوج "القبيلة والجيش"، مع تقاطعات سياسية، أنتجت مؤسسات جمهورية بمقاس يمني فريد، له مذاقه اليمني كمذاق وتفرد قهوته ونكهة القشر والماء المبخر.

إنتهت الطبقة السياسية التي عرفها التاريخ اليمني بمقتل الرئيس (علي عبد الله صالح) فهو كان تعبيراً عنهم جميعاً في شيئاً ما، وصورة من صورهم في موقف ما، هو الوحدوي الذي أبتلع دولة في دولته، وهو القبيلي والعروبي والزيدي وحتى الشافعي ،وهو في بعض منه كان القبيلي والعسكري والبعثي والناصري والإصلاحي بل وإشتراكي في بعض الأحيان، رقص سياسياً (الصنعاني واللحجي والحضرمي)" يلوح بخنجره ببراعه، كان داهية يعود بخصومه ومعارضيه في طائرته الخاصة.

هو الرئيس الشيخ الذي عاصر أقيال اليمن، في الأربعين سنة الأخيرة من عمر اليمن، وشهد وفاة أخر أقيالها حلفاءه وخصومه (عبد الله بن حسين الاحمر، وسنان بن لحوم، ومجاهد أبوشوارب، ومحمد عبد الملك المتوكل وغيرهم الكثيرين)، واليوم بعدما تشظت القبيلة بصعود صغارها، وشهد سيطرة خصومه - في "الحروب الستة" – (الحوثيين)، على صنعاء، حتى شاركوه الشارع أمام قصره، وإفتكوا قراره السياسي، وشهد أيضاً عمليات تحلل جيش اليمن البطل المقدام، تركه أقرب السياسيين اليه، وهربوا إلى الرياض وتنكروا له بغرابة، وهم الذين كانوا يصلون سياسياً في محرابه، هربوا وبقى وحده يقاوم وطنياً (العدوان السعةدي الإماراتي الغاشم طوال ثلاث سنوات تقريباً، بطريقته - في ميدان السبعين - ، وبقى يبلع مرارة التحالف مع الحوثيين، الذين حاربهم في "ستة حروب"، وفي لحظاته الاخيرة لم يظهر ولم يكن معه أحد، من الذين إستأسدوا به طوال حكمه من قبائل طوق صنعاء ، بل ظهر معه (الزوكا من شبوة، والعواضي من البيضاء، والقوسي من الحداء)، فلا سياني، ولا إرياني، ولا أحمر، ولا آنسي .. الخ، يال المفارقات المذهلة المثيرة.

كان يبدل مواقفه ويغير تحالفاته الداخلية والخارجية، ودفع في ذلك أثمان باهضة، واصفاً نفسه بأنه اللاعب على رؤؤس الثعابين، ولا يعرف أحد: هل كان يقصد خصومه، أم رجاله، أم لعله يقصدهم جميعاً جميعاً، حتى لسعه "ثعبان" في أخر لعبة من تقلباته لم يحسبها جيداً، فأودت به، فهو قبل يومين فقط وزع وثيقة تأمر "ال سعود" على مصر "عبد الناصر" في حرب عام 1967، وفي اليوم التالي – قبل مقتله بيوم واحد - إنقلب وتنكر لحلفائه "الحوثيين" - في مواجهة العدوان - متحالفاً بشكل غريب ومفاجيء وصادم مع ال سعود وقوى العدوان الخارجي.

حارب قتل وقاتل الحوثيين في بيوتهم في صعدة أقصى شمال اليمن، ستة جولات من الحروب، خلال ما يزيد عن عشر سنوات"، لم يهزمهم ولم يهزموه، دخلوا عليه صنعاء، فتحالف معهم "ثلاثة سنوات" في مواجهة العدوان الخارجي يداً بيد، وأخيراً إختلف معهم "ثلاثة أيام" فقط، فقتلوه في بيته بالطريقة التي رأينا.

ورغم كل شيء ورغماً عن أي نقد للرئيس السابق (علي عبد الله صالح) ، خلال الأربعين سنة الماضية، ولمسيرته السياسية وتجاذباته هنا وهناك وعداواته وتقلباته وتحالفاته اليمينة والعربية، سيبقى - كرئيس لليمن في مرحلة مهمة من تاريخ أمتنا - "رجلاً من رجالات العرب الكبار"، في موقفه من "حرب الخليج الأولى" على العراق و حرب إحتلاله عام 2003م، ودوره في إحتضان القيادات العراقية السياسية والأكاديمية والشعبية، وموقفه من القضية الفلسطينية والكثير من القضايا العربية، هي لعبة السلطة والحكم فيها القاتل والمقتول، والغادر والمغدور داخل بيت الحكم، وداخل البيت العربي، المليء بالخيانات والتأمر والبيع والإنقلابات .. إنها السلطة، وإنهم العرب.

سيطول أمر اليمن، لقد تغير اليمن كلياً ودخل عصراً جديداً، فصنعاء اليوم ليست صنعاء الأمس، لن يفلح أياً من الطبقة السياسية، التي عاصرت وتخاصمت وتحالفات وعاشت وظهرت وإنتعشت، مع علي عبد الله صالح، لن تفلح في تحقيق شيء، ولن يعيدهم لحكمها أزيز ودمار قصف طائرات آل سعود وآل نهيان، ولن يبرر غرابة موقفهم الوطني المحير إستخدام قميص (الشرعية) في الشهيق والزفير، ولن يهنأ بها أحد تحت شعارات

مذهبية منسوبة لإيران أو محسوبة عليها بطريقة ما، فالدم لايموت عند اليمانيون إنه الأطول عمراً من أي شيء أخر، ويبقى - رغم ذلك - مقاومة العدوان السعودي الإماراتي السوداني الظالم أرفع من اي موقف آخر.

وسيبقى الأمر تحدياً للجيل الجديد، الذي لم يغادر اليمن - يعيش ماساته ومأسيه، في القبائل والقرى والحارات والأسواق، ليتمظهر ويصعد الطرف الثالث الذي لم تجرفه أحدى الضفتين، وسينتج اليمن طبقته الجديدة من مقاومته للعدوان الظالم، ومن معاناته وحراكه ومخاضه كما هو ديدن الشعوب، ومن مدارسه الفقيرة وجامعاته، ومن تطور الأحداث من الأن وصاعداً، ومن التسويات الإجتماعية، التي أعتادها اليمانيون، الذين رغم كل الخصومات والدماء يبقى دائماً، لديهم طريق للقاء والإتفاق فيما بينهم، فلا شي يفسد ما في اليمن مثلما يفسده التدخل الخارجي أو الإيحاء به.

رحم الله كل قتلى اليمن من كل الأطراف، رحمهم الله جميعاً، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى "إنا لله وإنا اليه راجعون" .. أدعو الله تعالى لليمن بالخير وأن يعبر هذه الأزمة، وأن يبقى موحداً .

والله من وراء القصد

أولغارشيا الربيع العربي*

نشر بتاريخ: 4 ابريل 2018م

ظل دائماً موضوع الصراع على السلطة خارج اطار القانون عملية مغالبة تلحق تدمير حاد بالمجتمع وامكانياته، وهذه المغالبة تعبير عن القوة والفعل، وما المرحلة التي تمر بها امتنا الا مرحلة اختلطت فيها هذه المغالبة في الصراع على السلطة مع اللعبة الدولية التي امتطت بل وصنعت في أحيان كثير المسببات لتحقيق ما تريد عبر القدرة على إدارة (المال والإعلام والفتوى)، ولم يكن ذلك في معناه السياسي فقط، بل في الإجتماعي والإقتصادي العميق، المتعلق بالنهب والمرتبط بالسيطرة على المال والموارد الإمكانيات، عبر تمكين وصناعة مجموعات تشكل (أولغارشيا Oligarchy)، (حكم الأقلية)، بمعناها المطلق أو المحدود، وتوفر الظروف لنشوء المليشيات، التي هي عبارة عن أداة من نوع خاص، تحمى سلطة "الأوُلغارشيا" المرتبطة باللعبة الدولية (حكومة خفية تتمظهر كل مرة بشكل تدير لعبة الاغراء والتدمير)، التي تاريخياً تؤسس لحكم أو سيطرة أقلية مرتبطة بها طبقياً أو فئويا أو قبلية أو أسريا.

إن الحركات "الشعوبية" التي إنتعشت مع الربيع العربي، وتحصلت على الدعم التام والكامل من اللعبة الدولية، واستفادت من التقاتل الداخلي والصراع القبلي الغبي الغشيم - كما في ليبيا - هي حركات "أُوليغارشية" في الحقيقة، تستفيد من الظروف العامة، التي تنشأ وتحدث، فتحقق أُولغارشيتها، ولذا تنشاء في الحقيقة "الحركات الشعوبية" لتحقيق "أُولغارشية" - خاصة - تصنع هي أسبابها ودوافعها وتقوم بتصعيدها للسطح، تُنظّر لها

*نشر المقال بموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – بتاريخ: 4 ابريل 0221م، ونشر بصحيفة فسانيا الليبية العدد 260 بتاريخ 16 أبريل 2018م.

وتجعلها مبرر وأساس لدعوتها "الشعوبية" ، التي هي حالة "مرضية" في عمقها بدون أدنى شك.

أيضاً من ناحية أُخرى نرى ذلك في إطار الجماعة الواحدة، فالقبيلة لها أُولغارشيتها، التي تستفيد من الحالة والشعور العصبي للافراد في القبيلة، لتحقق اولغارشيتها على قبيلتها ذاتها، فالقبيلة في البلدان التي إجتاحتها أفة الربيع العربي وصعدت فيها قبائل، سرعان ما تمظهرت أولغارشيا، تستفيد من الروح العصبية وتسخرها بقوة، لتحكمها في تسيير إرادة العصبية القبلية، وتضرب بها حيثما تريد، ومع من تتحالف، متى وأين تريد، دون أي رادع - كما في ليبيا واليمن تحديداً.

هذا الأمر أيضاً في الجماعات الفكرية المنظمة التي تعمل تنظيمياً ، فهي أيضاً تصنع حالتها (الأولغارشية) داخلها، ويصبح داخلها تمايز طبقي، ينتج من ظهور فئات، فتتمظهر مجموعة تهيمن بقوة على وحدة الجماعة، وتصبح مع الزمن (سلطة أقلية) مصدر للتحكم داخل جماعتها، يسمونها ديني اً أمير أو مفتي، ويسمى في النوع الأخر من التنظيمات مسؤل تنظيمي، أو شخصية لها تاريخ، بينما يأخذ الأمر أسماء أخرى، حسب نوع الجماعة وأسباب تكونها.

أن حالة منطقتنا تنفد فيها المشاريع الدولية، باللعب على الأشكال المتنوعة من الجماعات، التي منها الشعوبية، والقبلية، والمناطقية، والجماعات المنظمة فكرياً وسياسياً، عبر فن صناعة وتظهير والتعامل مع "أُ ولغارشيا" ،ملهوفة للسلطة بأي شكل، ترى إنها الأحق بالقيادة والسطوة، والكلمة الأوُلى والأخيرة (جماعة - ثوار - إمارة - مفتي - شيخ .. الخ)، فطبيعة هذا النوع من الأقلية الحاكمة، أو المتنفذة بشكل أو أخر، إنها إنتهازية خاصة حينما تنشأ وتصعد على وقع العلاقة بالخارج: من مال، وتوجيه، وتحكم، وتنسيق، عن بعد وعن قرب.

ولذا حتى تصنع "الناس" والشعوب أرادتها، وتصنع قادتها الوطنيين، الذين يعبرون عن إرادتها الوطنية، فان "الأوُلغارشيا" تأكل من وجود الوطن ودمه ولحمه وموارده، في قبائلها وجماعاتها، وتقتات على ظروفها، وتسوقها - عبر التنسيق مع اللعبة

الدولية، وأجهزة المخابرات الحديثة - إلى الأزمات الواحدة تلو الأُخرى، فطبيعة الأقليات السلطوية، إنها لا تستطيع أن ترى خارج إطارها الأولغارشي، هي في الحقيقة لا تستطيع شيئاً أخر، غير ما نراه يحدث في بلداننا اليوم، من إرتهان كامل للعبة الدولية، ومنع قيام سيادة وطنية، وتبذير للموارد والأموال الوطنية ونهبها، والإلتفات على أي محاولة إنقاذ.

والله من وراء القصد

في إنتظـــار المجهـــول
بنيوية العجز ووهم النضال بالنوستالجيا*

نُشر بتاريخ: 23 ابريل 2018م

حينما تدخل الأوطان في حالة سقوط وإنعدام السيادة، وإنتشار الفوضى وتسقط تحت أيادي النهب الدولي، فإن الدفاع الذاتي لهذه الأوطان يتطلب أن يعمل أبنائها، لإنتشالها مما وقعت فيه لتنهض ويتم إنقاذها، وهو ما يتطلب العمل بما يتناسب والتحديات، لكن الحركات السياسية التي هي من إرث الماضي، الذي سقط بفعل عامل داخلي أو تدخل خارجي - والتي تعتقد ويعتقد الكثيرين إنها يمكن أن تكون حالة إنقاذ ونهوض - هي غالباً لا تكون كذلك أبداً ولا يمكنها تحقيقه، ليس الأمر متعلق بالنوايا او مصداقية الأفراد فيها، بقدر ما هو متعلق ببنويتها وخصائصها، وهو ما لاتدركه نتيجة لأسباب عميقة وموضوعية في بُنيتها، لماذا؟ وكيف؟ ... دعونا نرى

تتلبس الحركات السياسية التي إنهارت أنظمتها السياسية حالة بأنها الأداة الوحيدة القادرة على إنقاذ الوطن وهي لاتعمل على تطوير ألياتها بالإنتقال لطور جديد يتناسب مع التحديات، هي في العمق لا تستوعب تغير الظروف، وتستمر بنفس بُنيتها ونسقها المعتاد من الخطاب والتصرف وبإرتباك، هي في الحقيقة تعتقد بصدقية ما تقوم به وهي صادقة في ذلك، غير ان الظروف والواقع قد تغيرت كلياً مما يتطلب طور وأشكال وأليات وطُرق

*نشر بموقع صحيفة رأي اليوم - لندن - بتاريخ: 23 ابريل 2018م، وبموقع مركز نور بتاريخ: 23 ابريل 2018م، وبموقع منارة الشرق للثقافة والإعلام بتاريخ: 28 أبريل 2018، وبموقع صحافة 24 - اليمني بتاريخ: 24 أبريل 2018م، وبموقع وكالة تواصل)موريتانيا(بتاريخ: 21 يونيو 2018م، وبصحيفة فسانيا العدد 263 بتاريخ: 7 مايو 2018م.

جديدة للعمل والخطاب والأهم (الادارة)، لكنها غالباً لا تدرك ذلك أو لربما لا تريد أن تدركه أو غير قادرة عليه، ولا تسمح حتى بقوله والتنبيه له، وبالتالي هي في الحقيقة تبدو غارقة في وهم النضال باسلوبين:

الاول: المزايدة: حيث تتلبس هذه الحركات حالة محمومة من المزايدة على بعضها البعض فردياً وجماعي ا، فتتحول فيها (المزايدة) إلى (وهم) نضالي، وهذا يؤدي إلى انشطارها وتشضيها وتأكلها من الداخل فيتحول (المناضل) إلى (مزايد) وتتلبسه هذه الحالة حتى الثمالة يهيم فيها ويجد فيها ذاته، ويتلذذ بها وهو يوزع صكوك الوطنية والوفاء، أو ينزعها حتى عن أقرب الناس اليه، وهكذا تفقد هذه الحركات إرادة الفعل والإنجاز، وتُفرغها كلياً من محتواها، الأمر الذي يدفع نحو تمزقها وتفتتها وتشرذمها كل مرة على إتجاه، حتى تصبح غير قادرة على الإتفاق أو الإلتقاء، حتى على الحد الأدنى من البرامج، أو خطط العمل أو قيادة وإدرة الفعل المطلوب، بما يتناسب مع الوضع الوطني ومأساويته، أن الحركات النضالية يفترض إنه لا وقت لديها، لممارسة المزايدة والسلخ من جلدها، فلا وقت لديها لذلك، وهي أيضاً أحوج ما تكون إلى رص صفوفها ما أمكن، بل وإستقطاب وتنظيم قطاعات عريضة ومتنوعة، والتركيز على الإنجاز والعمل على الأرض بما يتناسب مع التحديات.

الثاني: النوستالجيا: عبارة عن حنين عميق للماضي الذي إنتهى، فتمتهن هذه الحركات تعليق صور زعماء قد رحلوا، وتمتهن التفرغ التام لنشر خطبهم في كل مناسبة، ويصبح ذلك ممارسات يومية تتحول الى سلوك نمطي يتعلق برفع صور الزعيم وإجترار خطاباته وتحويلها من رصيد معرفي منهجي في النضال يجب أن يحتذى عملي ا به، إلى مجرد شعار إشادة، وبدلا من التعلم من مسيرته في الإنجاز الفعلي على الأرض كتجربة: كيف حققت انتصارها الحاسم، يصبح الإنجاز لديها مجرد عملية (نوستالجيا وحنين)، بل وفي زحمة وسخون هذه الحالة نجد الكثيرين منهم يمارسون سياسياً عكس المبادئ التي يتفوهون بها، فهم في نفس الوقت يحملون الصور والشعارات ويجلسون تحتها فقط، وهم في الحقيقة منهجياً أبعد مايكونوا عملياً عن منهجه وموقفه رغم إدعائهم ذلك، إن النضال عند هذه

الحركات - أو على الأقل قيادات منها - تحول من إدارة وعمل وانجاز وتخطيط، إلى مجرد حديث عن الماضي والإشادة به، وتعتبر ذلك قمة الحالة النضالية (هذا مثلاً لم يحقق أيإنجاز على الأرض يحسب للناصريين منذ وفاة عبد الناصر الى اليوم ماعدا إثبات وجود شكلي غير مؤثر في الإرادة الوطنية والعربية)، وعن غير ملاحظة أو لربما عن غير وعي، أُعتبر ذلك بطاقة هوية وصك براءة في الإنتماء، أما عملياً فالأمر مختلف تماماً فهو مجرد رياضة شعاراتية، لا تحقق على مستوى الإرادة الوطنية شيئاً.

إن الكثيرين من الذين يرفعون صور وشعارات عبد الناصر - مثلاً - كانوا جنباً إلى جنب عام 2011م مع (حلف الناتو وقطر والجماعات الإسلاموية الإرهابية المسلحة من إخوان مسلمين ووهابية وأخواتها وبناتها)، وتحالف (اللعبة الدولية والمال والاعلام والفتوى)، في معركة واحدة في ماحدث في ليبيا، وما حدث ويحدث في سوريا، وهم جنب إلى جنب حتى اليوم مع طائرات ال سعود، في قصف صنعاء للعام الرابع على التوالي، بالرغم من إنهم يرفعون صور عبد الناصر ويرددون شعاراته، فالكثيرين منهم اليوم إما في الرياض، أو ينساقون معها، يغطون هذا العدوان ويبررونه، أما البعثيين العرب وبالذات بعض إخوتنا العراقيين والمرتبطين بهم تنظيمياً، في بعض البلدان العربية، هم يحدثونك عن البعث والعراق والإحتلال ويرفعون صور (صدام حسين) لكنهم يباركون لـ(آل سعود) مايقومون به، ويدعون للإصطفاف خلفهم في مشروع (القومية السنية المتحالفة مع الكيان الصهيوني (كما تسوق السياسة السعودية اليوم)، وأيضاً يقفون معهم في عدوانهم على اليمن، الذي سبق ودفع الثمن الباهض في وقوفه مع العراق، وأيضاً يقفون مع الأنظمة الخليجية، في مساهمتهم الكبيرة في العدوان على سوريا وشحن المرتزقة وتمويلهم وإصدار (أوامر العلميات بصيغ الفتاوي) لهؤلاء المرتزقة، لتدميرها وتهجير شعبها، بمعية قصف الكيان الغاصب وأميركا وبريطانيا وفرنسا والتدخل التركي، فأي قومية أو ناصرية أو بعثية أو تقدمية هذه، التي لا تعتبر الموقف من الإمبريالية وأداوتها في المنطقة، في نضالها ومشروعها السياسي، ولا تعتبر أرث ومنهج (عبد الناصر)، أو إرث ومنهج البعثيين العرب الأوائل والقوميين العرب عموماً.

ومن ناحية أخرى، إن السلوك النوستالجي (الحنين للماضي) - هذا - في الحقيقة عبارة عن حالة عجز واضحة وبينة، وهو حالة تعويض نفسي عن عدم القدرة علىالإنجاز والعمل وتحقيق الإنقاذ، كما إنه يعبر عن عدم القدرة على تطوير أليات العمل والإنتقال لطور جديد والمهارة فيه لتحقيق الإنقاذ او النهوض المأمول ومواجهة التحدي بالمستوى المطلوب، إن حالة العجز حالة (بنيوية) في الحقيقة، لأن بنية هذا النوع من الحركات السياسية - رغم ما تقوله وتصف به نفسها - تبقى أشبه بالأسماك التي لا تعيش خارج ماء السلطة، أو بعيداً عن ضل الزعيم وصوره - حتى وهو قد أنجز ماعليه وقام بدوره وقد رحل - وهي لا تعرف بعده ولا تستطيع إنجاز شي بدون سلطته سوى إجترار ما أنجزه، وتمارس النوستالجيا العاجزة حياله، هي حتى لا تعرف أن تمارس المعارضة بمهارة وحرفية، هي لا تعرف ذلك لأنها ليست حرفتها، هي في الحقيقة تمارس (المعارضة) بإسلوب (السلطة)، وكإنها لاتزال تحت جناح تلك السلطة أو جناح ذلك الزعيم، إنك وبشكل واضح سترى ذلك في مزايدتها ونوستاجيتها المحمومة، أنه اليتم السياسي في الحقيقة إنها لا تستطيع أن تصنع طاقة وارادة الفعل، بدون السلطة وبدون الزعيم، وبالتالي هي لا تستطيع الإبتعاد عن صوره، هي حتى لا تستطيع أن تحقق وحدة عملها وتنسيقها معاً، رغم ما تراه وما تسمعه من خطاباتها.

إن ذلك كله مرده لأسباب ذاتية (بنيوية) التي نشأت هذه الحركات ونمت وتشكلت بها واكتسبت قوتها ومتانتها بالسلطة ومعها بوجود الزعيم وزخمه، حيث تتحول الحركات السياسية وتقوم كأداة للسلطة وهي صوتها الإيديولوجي (حتى سلطتها هي نفسها)، فتتطبع مع (السلطة وضروراتها) ويتغير كلياً في سلوكها، ويتحول الى أداة للسلطة - وتتطبع بطباعها - التي لها شواغلها ونوازعها وظروفها وضروراتها، بدون أي قصد، هي تقع في مسيرتها - عن غير وعي - في التهليل لقرارات السلطة وضروراتها الوقتية وتقلباتها وإنتقالاتها، من ضفة إلى أُخرى ومعاركها التكتيكية وحتى المعارك البينية، وبذلك في زحمة الحياة السياسية اليومية، كانت قد تحولت تلك الحركات إلى (صفة سلطوية مهما تم تبرير ذلك)، حتى وهي تعيش شظف الحياة وتنادي به تحت مبرر عدم الإستفادة التضحية، وبالرغم من صدقيتها في ذلك إلا إنها في الحقيقة كانت أداة السلطة وتحمل معها كل ما

يتعلق بهذه السلطة وضروراتها وتتحمل سلبياتها مثالبها، وهي أبداً لا تستطيع التنصل من ذلك، ومن ناحية أخرى فإن الإقتراب من (السلطة) حتى سلطتها هي نفسها، جعل منهذه الحركات أكثر مهارة في التهليل لقرارات السلطة، فهي تمثل لها الغطاء الذي بإنكشافه، أصبحت هذه الحركات في العراء في مواجهة الواقع الجديد، فبمجرد إختفاء تلك السلطة - سوى بفعل داخلي أو خارجي إمبريالي - تعرت هذه الحركات السياسية، لأنها لا تستطيع الحياة خارج بحر السلطة، الذي حالما يجف تموت هذه الحركات، أو تقتل نفسها، أو في أحسن الأحوال تتحول مع الزمن، إلى حالة تزين صالات العمل السياسي - تبرر سلوكها النوستالجي (الحنين) - بأنه إثبات الوجود الذي غالبا مايكون شكلياً، ولا يحقق أي تغير في الواقع الوطني والعربي كما نرى، فلا ترى لها إنجاز غير المؤتمرات والخطب والبيانات، وهي عاجزة عن التنظم للفعل وتحقيق الإنجاز رغم إرثها العظيم، بل وتراها تتشظى وتنقسم كل مرة على نفسها، ولذا تهرع عن غير إدراك بطبيعتها وتبحث عن غطاء أو مضلة أو جناح، وبالتالي تجنح حينها إلى سلوك إستخدام (المفترض) بالوعظ السياسي، أو السلوك التنظيري النوستالجي، الذي أبداً لايمكنه تحقيق إنقاذ الوطن ولا النهوض به ولا بالأمة، وهو فقط مجرد شكل متخشب لا يمكنه تحقيق أو تمثل الإرادة الوطنية في وجه التحديات الجديدة.

إن روح وإرادة الإنقاذ والإستقلال - والنهوض الوطني والعربي - غالباً ليس لديها وقت للمزايدة أو النوستالجيا، لأنها في الحقيقة يجب أن تعرف طريقها جيداً، فإرادة وديناميكية الفعل والعمل والإنجاز - فيها وعندها - تسبق أي عملية شد للوراء أو مزايدة أو نوستالجيا، إنها في الحقيقة أحوج ما تكون للنقد وتطوير ألاليات، والإنتقال (لطور جديدة مختلف تماماً من البناء والتنظم والعمل)، هي في الحقيقة لابد لها وعليها أن تصنع قادتها الجدد (قادة الظروف) الذين تعركهم التحديات الجديدة، فقادتها أوقات الرخاء أبداً لن يكون هم قادتها في أوقات الشدة - مهما كان إنتمائهم ومصداقيتهم أو الثقة فيهم - إن الأوضاع الجديدة وتحدياتها تحتاج نوع أخر من قادة الفعل ملقحين بلقاح المناعة من أمراض الواقع نفسه والتعامل معه، صنعتهم التحديات الجديدة وما يصنعونه من إنجاز، إن هذه الحركات عليها أن تمتح من إنجازها وما تحققه في اللحظة التي هي فيها اليوم، ولا

تمتح مما أنجزه وحققه أسلافها، أو من نوستالجيتها وإجترارها للماضي، فذلك ليس سوى مفاخرة لاتقدم ولا تؤخر، هي يجب عليها أن تصنع مجدها من فعلها، وتجعله معيارها وقيمتها اليوم، وهذا هو التحدي الذي يشهر أصابعه في عيونها، هي لن تحقق شيئاً من وراء النوستالجيا والحنين والإشادة بالماضي، هي يجب أن تعرف وتعترف بأن الماضي (شخصيات أو جماعات أو أنظمة) أنجز وحقق ومضى وهذه هي طبيعة الحياة، وهي عليها اليوم أن تخطط وتعيد تنظيم نفسها أفراد أو مجموعات وتصنع ألياتها الجديدة وفق مستوى التحدي الوطني اليوم تواجه به الشعوبية والإمبريالية وقوى النهب وحروب الجيل الرابع التي جعلت من المواطن جندي في جيش العدو واداة لتحقيق الهيمنة، وبالتالي تنجز وتحقق وتثبت إنها من الصنف الذكي الذي يعرف كيف وأين يعمل، وإن هذا هو معيارها وإختبارها الحقيقي إن كانت حقا كما تعتقد وتقول وأيضاً كما تتمنى.

إن الدرس الحقيقي في النهوض والإنجاز، لايمكن أن يكون من بوابة الذين سببوا أو خططوا أو شاركوا، في أسقاط الأوطان وضيعوا الأمُة العربية، ويعملون على تقسيم دولنا، وجعلوا منها مسرحاً للدماء والمأسي والإرتهان، بعدما كانت قد حققت الاستقلال بالدماء والكد والعرق، إنه أبداً لايكون من بوابة المبعوث الأمُمي، أو من بوابة الذين مولوا إحتلال العراق وإسقاط ليبيا، أو من بوابة الذين هم وراء مأساة اليمن، أو الذين مولوا واداروا وعملوا على تدمير سوريا، أو من بوابة الذين يتربضون بمصر والجزائر اليوم، إن ذلك لا يحقق المشروع العروبي ولا الاستقلال ولا السيادة ولا المقاومة ولا وحدة الامة سياسياً، فالمشروع العروبي أبداً لايمكنه أن يكون متسقاً مع أدوات ودول الهيمنة الدولية، التي تمسك بمجلس الأمن وادارة الأمُم المتحدة، وما المبعوثين الدوليين إلا أدوات لتحقيق مشاريعها، ولا يمكن أن نحقق إنقاذ أوطاننا عبر ما يهبونه لنا من هامش، يتحكمون فيه بالوظيفية السياسية ولعبة لقاءات العواصم والتتويه والإرهاق السياسي.

إن الطريق الذي يجب التعويل عليه والإستفادة من تجربته، هو ذلك (المجهول) المدرك الحصيف الذكي الصلب القادر على التنظم، إنه (المجهول) الذي تصنعه إرادة الأوطان، في المقاومة الذاتية الطبيعية، جثوة البقاء والارادة، مثلما فعله ضابط في الجيش

المصري نظم وعمل وادار الفعل المفاجئ - بالضباط الاحرار صبيحة 23 يوليو 1952م - وأحدث التغيير التاريخي في أمتنا في العصر الحديث، إنه ذلك (المجهول) الذي قرر الفعل والتخطيط وإدارة الفعل التحرري، الذي بدأ بالاجتماع الثلاثي عام 1953م في مقهى (Royal Odeon)، وتطور الى مجموعة الـ(7) ثم تطور الى مجموعة الـ (22) التي فجرت الثورة الجزائرية وأدارة فعلها بجدارة وكفاءة وإنتماء وادراك، إنه ذلك (المجهول) الذي فعل فعله في 2 سبتمبر 1962م في صنعاء وقوض الإمامية، إنه ذلك (المجهول) الذي تحرك في العراق في 8 شباط 1963م، وهو ذلك (المجهول) الذي فاجاء الجميع في دمشق في الثامن من أذار 1963، إنه ذلك (المجهول) الذي لا يمتح من اللقاءات بادوات قوى الهيمنة او إستجداء دور ومقعد على طاولة من خلالها، ذلك (المجهول)، الذي نظم رفاقه الضباط الصغار الضباط الوحدويين الأحرار، وحقق به الإنجاز صبيحة الفاتح من سبتمبر 1969م، إنه (المجهول المعلوم) الذي يتمثل إرادة الأمُة بما يتناسب والتحديات، ويفاجئ الجميع بقدرته على العمل بمهارة وإصرار وتصميم، وقدرته على الإدارة والتنظم - من جديد - والإنجاز وقدرته على تمييز الأهم من المهم، ويعرف ويحسب خطواته، ويعرف كيف يخطوها ويحققها، في لحظة من لحظا ت لقدر الرهيبة.

ذلك هو الدرس المستفاد في الإنقاذ والنهوض، وبالنسج على منواله او ما يشبهه، أو على الأقل يستفيد من التجربة ويتعلم منها، طرائق وأساليب العمل والفعل، والذي لا يمكن لهذه الحركات السياسية القيام به اليوم - رغم إنها تستند في تنظيرها لاولئك الذين فاجأو قوى البغي والهيمنة - ذلك هو (المجهول) الذي سيظهر حتماً، والذي نعول عليه ونربي أبنائنا وأجيالنا لتحقيقه وننتظره، ونتوقع ظهوره كحالة طبيعية في أجيال أُمتنا - كما هو ديدنها في المقاومة للإنقاذ والنهوض - سوى من داخل هذه الحركات السياسية أو من خارجها، في شكل جديد متطور يتناسب مع عصره وتحدياته، إنه الدرس المستفاد والطريق الذي يبدو أفضل وأمضى وأنسب وسيتحقق حتماً، ويجب على أبناء أمتنا فهم اللعبة في التعامل مع (تحالف المال والإعلام والفتوى واللعبة الدولية)، وليس في التنسيق مع هذه اللعبة أو إستجداء فتات منها أو عبرها، والجري لإجتماعاتها وحجز كرسي على طاولاتها كل مرة في عاصمة، في عمليات التتويه وإستجداء دور، فالعواصم وإجتماعاتها والتنسيق

مع قوى النهب لا ينقذ الأوطان، ولا يؤسس لقيامها البتة، ولا يحقق وحدة مقاومة الأمُة - من المحيط إلى الخليج - لأن عقلية الهيمنة وقوى النهب لاتتوب، والإستعمار لايتوب، والأذناب أبداً لا يتوبون، إنهم كذلك كذلك كذلك.

والله من وراء القصد

العرب تحت وطأة القتل والتدمير الإجتماعي*

نشر بتاريخ: 9 يوليو 2018م

ليس القصف والحصار وحده ما يدمر الشعوب، ثمة تدمير أخطر وأسواء من الصواريخ والطائرات أنه تدمير بطريقة أخرى يصعب ترميمه أو تعويضه، إنه تدمير لا يدركها العامة بل يشاركون فيه بغبطه وهيجان، حيث يتم دفع الشعوب والمجتمعات لتقتل نفسها بنفسها، إنه "القتل والتدمير الإجتماعي" وهو سلاح صامت (تقوم به وتديره مراكز البحث القوية)، يستخدم إستراتيجيات التحكم في البشر والسيطرة على الجمهور، يدفع المجتمعات لتصبح متقاتلة منقسمة ومتعادية تدمر نفسها بنفسها، وحينها يسهل أن تركبها قوى النهب وتحقق بها مطامعها، حيث يتم تكسير وحدتها ووحدة إرادتها ومقاومتها للنهب والسيطرة، بل ويتم تجريدها من امكانية البقاء والاستمرار، فما هو القتل والتدمير الإجتماعي؟ كيف ومتى واين؟ ... دعونا نرى

يقوم بالقتل والتدمير الإجتماعي تحالف مراكز البحوث في علم الإجتماع وإدارة اللعبة الدولية (السوسيولوجيا الكولونيالية)، بالتزامن مع عمليات سياسية وإعلامية وإقتصادية وعسكرية متوازية ومتداخلة، ويقوم بذلك علماء الإجتماع بمناهجهم ومعرفتهم بالبنية الإجتماعية - للمجتمع المستهدف - ودراساتهم حول تفاصيله ومسيرته التاريخية وواقعه ونوازعه وقيمه، والعمل بطريقة محسوبة ودقيقة وبإدارة ماهرة ليوضع

* نشر بصحيفة فسانيا الليبية عدد 273 بتاريخ:23 يوليو 2018م، وبصحيفة تواصل (أنواكشوط) بتاريخ يوليو 2018م، وبموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – بتاريخ 9 يوليو 2018م، وبموقع مركز نور بتاريخ: 9 يوليو 2018م، وبصحيفة صوت العروبة والجالية العربية بالمهجر – الولايات المتحدة الأمريكية – بتاريخ: 29 يوليو 2018م، وبموقع عين ليبيا بتاريخ: 11 يوليو 2018م.

هذا الواقع في خدمة أهداف السيطرة والتحكم وإستغلاله لتدمير وحدة هذا المجتمعوإعاقة قدرته على المقاومة والبقاء والفعل، عبر منهجية "الوظيفية السياسية" لتحقيق إستراتيجيات اللعبة الدولية، حيث تتم عملية عبر المزاوجة بين إسلوبين:

الاول: يقوم على جعل التنوعات الداخلية للمجتمع منقسمة، يصنع كل تنوع لنفسه إطار سياسي يصور به نفسه معادياً لبقية المجتمع ومتوجسة منه، ويتم دفع هذه الانقسامات - على تصور أن النضال والحقوق لها معنى قبلي وفئوي وجهوي ومناطق ومذهبي وشعوبي ،(وتغييب الشعور الوطني تماماً) - ويتم ترسيخ إن ذلك يحقق ذاتها (الذات المكذوبة)، وبالتالي يصبح المجتمع مكسراً متحاربا متعاركاً - لأتفه الأسباب - التي يتم صنعها وتصعيدها وتلقفها، بإعطاء وتفسير التجاذبات الحياتية، معنى قبلي ومناطقي وجهوي وشعوبي أثني ومذهبي، وطمس المشاعر الوطنية عبر ذلك.

الثاني: جعل "الخلية الاجتماعية" تقوم بقتل نفسها بنفسها، نيابة عن العدو الخارجي عبر تسلطها على بعضها البعض في حروب داخلية بين تنوعاتها وفروقها الفردية والقبلية والمناطقة واللهجوية، إنه تحفيز البنية الاجتماعية للتصارع وتتقاتل، ومن ثم تحقيق تخريبها وجعلها متقاتلة ومعادية تأكل بعضها البعض دون توقف.

وهكذا كنتيجة للمزاوجة بين هذين الأسلوبين يصبح التدخل الخارجي مبرراً، وتعامل الأفراد والجماعات المنقسمة والمتصارعة مع الخارج والقوى الدولية ومبرراً بل ومفاخراً به ويتم تصويره على إنه حق وضرورة، بينما العلاقة مع الأخُوة في الوطن الوحد فتصبح علاقة خصوم وأعداء متقاتلين ومتحاربين، ويصبح التواصل المشترك داخل المجتمع الواحد إنقسامي متعارك، كل طرف يبحث عن مصالح ضيقة موهومة (الذات المكذوبة)، على حساب وحدة المجتمع والوطن وسيادته وإستقلاله والأُمة وإرادتها، ويصبح الأجنبي هو الحكم بين أفراد وجماعات وقبائل ومناطق المجتمع الواحد.

وهكذا يصنع هذا الإنقسام بمخاضه حدود وحواجز ومعارك دامية داخله، تجعل من المجتمع عليلاً مريضاً كسيحاً، وغير قادر على صنع إرادة موحدة (عبر تحويل المجتمع الموحد إلى أعداء)، يفتقد لإرادة البقاء كوحدة إجتماعية وطنية وعربية واحدة، فيتحول

الواقع الاجتماعي إلى وبال على البقاء والاستقرار والوحدة، ويفتح أبواب جهنم على السلم الإجتماعي، ويمنع قيام ارادة وطنية جامعة لها موقف ورأي موحد من القضاياالمصيرية، وهو ما تستفيد منه اللعبة الدولية ومشاريعها وإستراتيجياتها عبر الوظيفية السياسية، فتمتطيه وتركبه وتضرب عبره ضربتها، في نفس الوقت الذي يعتقد فيه المنساقين مع هذا الإنقسام واوهام (الذات المكذوبة قبلياً أو مناطقياً أو مذهبياً أو شعوبياً) إنهم يحققون ذواتهم ويقومون بالواجب بل ويفاخرون به، هذا وتتم عملية "القتل الاجتماعي" هذه عبر إحداث الإنقسام الداخلي بالإستفادة من:

الصراع القبلي: يتم إستغلاله واستخدام عصبياته الغبية العمياء (مدحاً وقدحاً)، ويستفاد من صعود الإنفعال والجهل فيه، عبر معرفة تفاصيله ونوازعه وانتقائها والطرق إعلامياً عليها، وتلقف عناصرها وتشجيعها واعطائها مداها والنفخ فيها، عبر معرفة دقيقة بديناميكية العصبية القبلية في المنطقة العربية - كحلقة قوية في البنية الاجتماعية - لها سطوتها على الأفراد داخل المجتمع، بالاستفادة من الدراسات الاجتماعية القديمة (العصبية وإنحلالها) والدراسات الحديثة المتعلقة بعلاقات القبائل ببعضها البعض، وعلاقتها بالسلطة والحكم والادارة، وأيضاً علاقتها بالاغراءات والمغانم القبلية الغبية، فالذات القبلية المكذوبة لها سطوة تعويضية، يلجاء ويحتمي بها الأفراد كمعقل إجتماعي أعمى، فتنشأ المليشيات القبلية المتقاتلة والمتحاربة، ويصعد الفخر القبلي الغبي الأعمى بينها لأتفه الأسباب، فتتعارك وتتقاتل دائماً، بينما تلتقي على موائد العواصم لتوقيع إتفاقات الهدنة برعاية الدول الاخرى، الأمر الذي يستخدم بوضوح في ليبيا واليمن والعراق وسوريا اليوم، وله مليشياته القبلية التي تحقق إنتصار القبيلة وهزيمة الوطن بشكل واضح جداً.

المذهبية: ويتم إشعال حالة مذهبية وتصعيدها والطرق عليها عبر الإعلام والفتاوي وتصريحات الأفراد (سنة – شيعة – علوية – أباضية – زيدية – حوثية – سلفية - صوفية)، بالتكفير والتعرض وتقسيم الناس على المذهب وتصعيد وإطلاق أوصاف بشكل مقصود ومبرمج ومدروس، وسرد مضلوميات و تُهم، وبشكل غريب يتم إستدعاء حوادث تاريخية وجعلها خبز التفكير اليومي، وهكذا يصنع هذا التصور عبر الزمن شكله القتالي

والمليشياوي والسياسي وتتلقفه العقليات الغبية والجاهلة، وتتمترس عليه ويصبح الصراع المذهبي هو المفسر للحياة اليومية، بدفع من إدارة الإعلام والفتوى (إشعال الفتنة السنية الشيعية حتى في المغرب العربي الذي لا يعرفها في تاريخه)، ويضع هذا الاعلام المصطلحات في عقول وعلى ألسنة العامة، فنرى العربي في "روصو الموريتانية" يحدثك عن المد الشيعي وخطره المزعوم، بينما لا يحس بالمد الفرانكوفوني ولا يقلقه، وتجد الليبي يصور الصوفية والأباظية عدو وكفر رغم إن ليبيا لم تعرف هذا النوع من الإنقسام في تاريخها، وترى اليمني يقاتل أهله في اليمن على وهم المذهبية الشافعية الزيدية، رغم التعايش التاريخي والإنسجام التام بينهما، أو العلوية السنية في سوريا المدنية بتاريخها وتنوعاتها.

الصراع المناطقي والجهوي: يتم إستغلال وإستخدام المناطقية (شرق - غرب - جنوب – شمال) ونوازعها ونشر مصطلحاتها وتصعيد إستخدامها وإقامة الندوات حولها، وتلقف الممتلئين بها ووضع التجاذبات اليومي وتصويرها سياسياً في إطار مناطقي وجهوي، وصنع وهم أن إنعدام وضعف التنمية والتخلف سببه جهوي مناطقي، ومن جهة أخرى المفاخرة بالمناطقية مثل (إحياء مشروع بيفن سيفورزاء في ليبيا)، الدعوة لفدراليات في اليمن، وكذلك الدعو لتقسيم سوريا مناطقياً .. الخ.

الشعوبية: زرع وتمرير السرديات الأثنية (قومنة القبائل في المغرب العربي) والطرق عليها وتصوير التجاذبات اليومية وتفسيرها بمعنى أثني، وصنع وهم الخصوصية والمضلومية التاريخية (تصوير أن الفتح الاسلامي للمغرب العربي غزو وإستعمار) وتمرير فكرة الإنعزال والشعوب الإصلية والتشرنق والتوجس من المحيط الإجتماعي، وتفسير التنوع القبلي على إنه إختلاف أثني وعرقي، وتصوير أن اللهجات لغات (مثلما يحدث في ليبيا على عكس ما يعرفه تاريخها كله)، وأن العربية الفصحى لغة القران، لغة خاصة بقبائل معينة فقط، وصنع تصور بوجود صراع وثنائية لغوية (ما يحدث في الجزائر والمغرب وتم نقله بفعل فاعل قاصد إلى ليبيا)، وإستخدام مسالة الحقوق والحرية والهويات المبهمة، وجعلها مادة يومية عبر الإجتماعات والملتقيات والتصريحات، وتهييج المراهقين والمراهقات عبرالإحتفالات والمهرجانات والملتقيات، وإستخدام المراهقات لجذب المشجعين لهذا المنهج.

الشرائح الاجتماعية: الإستفادة من التمايز الإقتصادي داخل المجتمع (الطبقيةالإجتماعية)، عبر النفخ في الشرائح الإجتماعية، وتصويرها مظلومية سياسية مقصودةمتعلقة بالأصُول والجينات، مثل (الحراطين في موريتانيا – الصُناع - البدو – الحضر – سواحلية – رعاة – بحارة.. الخ)، وتقسيم المجتمع حتى على لون البشرة، وتحويل وحدة تنوعات المجتمع من العقيدة واللغة والتاريخ، إلى إنقسام على الشرائح الإجتماعية، والنفخ فيها وتلقف أفراد منها وصنع رموز لها، وإفساح المجال الإعلامي لها، ودعوتها للمؤتمرات والندوات بل وإستدعائها إلى البرلمان الأُوروبي.

الجماعات بأنواعها: وهي الجماعات والتنظيمات الإسلاموية والسياسية العابرة للحدود، والتي تكون في مجال العقيدة والأفكار والتدين (الأخوان المسلمين واخواتهم وبناتهم وتفرعاتهم - أنصار الشريعة - داعش - الوهابية بتفرعاتها)، تلك الجماعات التي تقسم المجتمع بين أوصاف لايفقه العامة منها شيئاً مثل أوصاف (علماني - مشكوك العقيدة - عقيدة فاسدة - مناصر للطاغوت ..الخ)، الأمر الذي ينتج ويصعد جماعات متطرفة مستعدة للقتل والقتال والتدمير بحجج فكرية يتم التحكم فيها عبر منظومة حديثة تصدر أوامر العمليات في صورة (فتوى) يقوم بها ضباط عمليات برتية (شيخ)، ويتم إستخدام القيم الدينية بشكل إنتقائي لإقناع المراهقين، ودفعهم لإحداث حالات القتل والتدمير والإجتياح والتفجير داخل المجتمع الواحد، ويتم ذلك بالإستفادة من الجماعات، التي تم تربيتها وتدريبها فترة ثمانينات القرن الماضي، في معركة إفغانستان وما تلاها.

هذا ويتم العمل على ذلك عبر إدارة اللعبة الدولية (اجهزة المخابرات القوية بالتحالف مع أجهزة مخابرات عربية منساقة مع اللعبة الدولية وتعمل بمعيتها)، (مثل إتفاقية سفاري وما تلاها وما تطور عنها من تحالف مخابراتي دولي)، بإدارة قوية وماهرة ومنظبطة ومخطط لها، عبر مراكزها ومعاملها ومبعوثيها وسفرائها ومخابراتها ومراكزها الإقتصادية والإعلامية والسياسية وحتى الإنسانية والطبية، بما فيها إستخدام الهلال والصليب الأحمر وأصحاب القبعات البيضاء - كما حدث في حلب السورية – والبعثات الطبية والمساعادت الإنسانية والطبية أيض ا، فكل شي يمكن إستخدامه وإستغلاله بشكل

جزئي أو كلي، إنها الوظيفية السياسية، التي تستغل كل شي بما فيها الغذاء والدواء والإنسانية، لتحقيق أهدافها بوضع كل ذلك برسم الإستخدام والإستفادة، إنها في الحقيقة البراغماتية لتحقيق القتل الإجتماعي.

كما يتم بشكل مخطط له إنشاء وإقامة وتسخير منظمات المجتمع المدني، التي يتم تدريبها، ومراكز بحوث ودراسات ومؤسسات إعلامية (قنوات اعلامية تلفزيونية بقضها وقضيضها) في دول عربية (منساقة مع اللعبة الدولية وتعمل معها)، تعمل في نفس المشروع، تخاطب الرأي العام العربي وتغريه وتستخوذ عليه كلياً كلياً، كما تقوم بتبني باحثين يعملون في نفس المنهجية (العمل الجزئي لتحقيق الأهداف) يوفرون لها المعلومات والدراسات والتفاصيل، ويكونوا جنود لمشروعها سوى بقصد أو عن غير قصد عبر وقوعهم في فخ (العمل الجزئي لتحقيق الاهداف الكلية).

وهكذا تصبح البُنية الإجتماعية للدولة المستهدفة، تحت وقع "القتل الإجتماعي"، عبر مجهر إدارة اللعبة وسطوتها وآلتها التي لا ترحم، تتلاعب بها كيفما تشاء، فتقوم أيادي اللعبة بإدارة هذا الإنقسام وتصعيده، ودفعه للتسخين والإنفعال والإشتعال واللعب به وعليه، دون أية رحمة أو شفقة، وكذلك تقوم برعاية صعود ضعاف البصر والبصيرة، والمنغلقين والمنبهرين والجهلة ومحدودي الدراية والخبرة، والسذج البسطاء والمنبهرين بالأضواء، المنساقين ذوو المستويات الفكرية، تحت وقع ظروفهم وحاجتهم، وأيضا نوازعهم وميولهم الفكرية.

هذا وتقوم أذرع إدارة اللعبة وأدواتها المحلية – سوى على مستوى المنطقة العربية ككل او مستوى الدولة المستهدفة - بالإستفادة من أية حادث عرضي، سوى مشاجرة أو قتل أو تفجير، أو تقوم هي نفسها عبر اللعبة القذرة بصنع حوادث معينة لزيادة حدة إشتعال الإنفعال والإحتراب وفق الإنقسام وشكله (قبلي - مناطقي - شعوبي أثني - شرائحي – مذهبي)، ويلعب العمل الإعلامي (عبر المراسلين والتقارير والصور والمقاطع بما فيها المفبركة والمكذوبة)، الدور الأكبر في ذلك عبر قصف تمهيدي بالمصطلحات، وتسخين الأوضاع وفق منهج محدد بدقة، ويتم وضع كل ذلك تحت مجهر

التواصل والمتابعة والطرق الإعلامي والسياسي، عبر السطوة الكبيرة على وسائل الإعلاموالتوجيه والتأثير على المتلقي والمشاهد، وعبر المنظمات الدولية والسفراء والسفارات والإجتماعات والملتقيات الإقليمية والدولية، والأهم فرق أجهزة المخابرات الخبيرة في التخريب الإجتماعي والتي لا ينتبه لها عامة الناس.

وهكذا تأكل الناس الطعم، وعبر الهيجان فتصنع العصبية إنقسامها، وتنجرف في ثقب الفتنة الأسود، ويزداد الأمر حدة مع أبسط حادثة، وتنفتح أفواه وايادي الفتن والسنة لهيبها على البلاد، ويصبح الإنفعال والمنفعلين وصغار العقول والقتلة والمجرمين يتصدرون المشهد، وينجرف معهم بعض المتثيقفين لقيادة هذا الإنقسام، في حالة تعارك وتعادي وتحارب، ويتحول المجتمع الموحد إلى حالة من الحرب الداخلية، التي لا تنتهي تستمد ديناميكيتها من التجاذبات اليومية، وتصبح الحقوق قبلية ومناطقية ومذهبية وشعوبية، وينعدم الحديث عن الوطن والأُمة والإرادة والسيادة وتنعدم وحدة البلاد والمجتمع.

الأمر الذي نراه جلياً في ما يجري في أُمتنا اليوم بكل التفاصيل في (العراق - ليبيا - اليمن - سوريا وثمة دول عربية أخرى مستهدفة)، حيث تم تحويل مجتمعاتنا إلى مجتمعات متقاتلة ومتحاربة سهل إشعال الحروب والقتال الداخلية فيما بينها، وصارت تقبل وتطلب وترضى التدخل الأجنبي وتنادي وتفاخر به على بعضها البعض، بل وتعمل معه، وتفتح له البلاد وتعطيه الفرصة لانزال قواته، ويضع قواعده وتسلم له الإحداثيات، وتعطيه المعلومات والوثائق والمستندات وتحرسه، وتحرس أفراده ومقاتليه ومسؤوليه وتستقبلهم بالأحضان مجاهرة بدون أي إستحياء، بل وتقبل منه فتات ما يقدمه - في صورة سيارة قمامة أو مخبز، أو سفر مجموعة وعقد لقاءات في عواصم أُوروبية، أو توقيع إتفاق ما، قبلّي أو مناطقي، مع دولة عظمى تملك الأسلحة النووية.

أن علماء الإجتماع العرب، ومعامل البحث الجامعية الأكاديمية، في هذا المجال مدعوين بقوة، إلى تمثل دورهم المهم والقيام بمهمتهم، التي لا يمكن لأحد غيرهم القيام بها، فالأمُة تتعرض لعملية "قتل إجتماعي" ، يستهدف وجودها الإجتماعي برمته (وحدة

إجتماعية - لغة - بقاء حضاري - سلم إجتماعي - وإرادة مقاومة وبقاء ووجود)، مستهدفة في كيانها الإجتماعي، ومحدد البقاء والإستمرار فيها، كإرادة أُمة و أوطان، وأيضاً مستهدفة كمجتمعات وطنية، يتم اليوم العمل على تفتيتها وتقسيمها وإفقارها ونهبها وتشريد أهلها، وعلى مدرسة علم الإجتماع العربية، أن تتصدى لمنهجية (تحويل الإنقسام السطحي الى إنقسام عمودي أثني)، وشرح ذلك وتبصير المجتمع به، وعدم الإنجراف وراء مناهج عمل (الأورمركزية) الموجهة لإمُتنا ودولنا ومجتمعاتنا المحلية، إن ذلك أمر حيوي وضروري، لا يجب أن يقصر نحوه علماء الإجتماع العرب، وعليهم رفع رؤوسهم عالياً والقيام بالدور المنوط كمحاربين في مجالهم الحيوي والمهم.

وعليهم أيضاً القيام بالدور المنوط بهم في تعرية مناهج السوسيولوجيا الكولونيالية القديمة والحديثة وطرق عملها، ومن ناحية اخرى تقديم المناهج المنطقة من ذات الأمُة ومخاضها والمنتجة من لغتها وفلسفتها ودينها (بما في في ذلك من جينات ونخاع شوكي فكري يمكن أن يحفز المقاومة والبقاء والوجود)، أي من مدرسة الإمُة الإجتماعية في العلوم الإنسانية بتفرعاتها، وعدم ترك علماء إجتماع اللعبة الدولية ومناهجهم يخربون مجتمعاتنا ويدفعونها لتدمر نفسها بنفسها وبإدارة معامل البحث الخطيرة جداً، وإدارات المخابرات الغربية سيئة السمعة وألاعيب رجالها، ومبعوثيها، وذوي ربطات العنق الذين يخفون سمومهم في التفاصيل، وخلف تلك الإبتسامات والإحضان والترحيب.

والله من وراء القصد

اللغة العربية هي الفعل القرأني في المجتمع*

نشر بتاريخ: 19 ديسمبر 2018م

في اليوم العالمي للغة العربية، يبدو التحدي الذي نواجهه كمجتمع عربي يتصاعد - خاصة في المغرب العربي والصحراء الكبرى - حيث الفرانكوفونية تستأسد ومنهجياته تتمكن، وبالمقابل العربية تقاوم في معاقلها عبر رجالها وعمق تمكن قرأنها الكريم في المجتمع.

أن التحدي اللغوي في منطقة المغرب العربي ليس جديد ا وهو في نفس قوته منذ أن حلت فرنسا الإستعمارية غازية لديارنا، لكن الجديد والغريب هو تسليم بعض حكوماتنا ووقوعها في منهجيات السوسيولوجيا الكولونيالية، بما فيها من منهجيات الأوُرومركزية، والتي تتلحف بدعاوي التطوير والعصرنة وكذبة التطور، فراحت هذه الحكومات تضيق على العربية الفصحى في ديارها، وتقلصها في مناهج التعليم وخاصة مناهج تعليم العلوم التطبيقية، بل ووصل الأمر حتى عزل مجاميع سكانية، عن التعلم باللغة العربية، والإتجاه نحو تدريس لهجات شفوية في المسائل التربوية والتعليمية على الإشهاد.

أن المشروع الأوُرومركزي، يقوم على ضرب معامل وحدة الإرادة، التي تصنعها اللغة العربية من المحيط إلى الخليج، ذلك المشروع الذي قاومته العربية الفصحى حرفاً قرأنياً في الكتاتيب والزوايا والمحاظر، المشروع الذي إبتكر حيلة اللهجات والتلهيج بعدما

* نشر بصحيفة فسانيا الليبية عدد 291 بتاريخ: 31 يناير 2019م، وبموقع أخبار ليبيا بتاريخ: 19 ديسمبر 2018 م، وبموقع مركز نور بتاريخ: 22 ديسمبر 2018، وبموقع صحافة 24 اليمني بتاريخ: 20 ديسمبر 2018 م، موقع دنيا الوطن – الفلسطيني – بتاريخ: 19 ديسمبر 2018م، وبموقع (الطيوب) بليبيا، بتاريخ 24 ديسمبر 2018م.

فشلت الفرنسية في مواجهة الحرف القراني في دياره، فابتكرت مناهج وسرديات تصور أن العربية الفصحى هي لغة قريش وان هذه اللغة سادت بالسيف، وإنه على قبائل أخرى أن ترفض هذه اللغة وتستعيد لهجاتها القديمة، كتمهيد - عبر الزمن - نحو لاتينية الحرف ثم الإنتقال الحضاري من خانة الإسلام إلى خانة التغريب الحضاري.

أن كل ذلك في مجموعه ربما لا تعيه حكوماتنا الموقرة، وهي تعامل العربية على إنها فقط لغة تواصل وليست لغة حضارة وإنتاج فكري ولغة بقاء حضاري، أن اللغة العربية رغم الإستعمار والإجتياح لازالت توحد مشاعر الأمُة من المحيط الى الخليج جسداً واحداً ومشاعر واحدة تصنعها في ذهن وعقل الناس في المنطقة، تتمترس بقوة نصها القراني وأياته البينات، التي قامت عليها هذه اللغة منذ يومها الأول، ومُنذ أمرها الإلهي الأول "إقراء"، وهي لذلك الهدف الكبير لكل المشاريـع التي تعمل على تفتيت الأمُة العربية.

أننا اليوم لابد أن نجاهر بثقة بوقوفنا بوعي لمواجهة التحدي اللغوي في المغرب العربي، والذي لا تدركه حكوماتنا الخاضعة لضغوطات اليونسكو ومؤسسات الإتحاد الأوروبي، هذه الحكومات التي تتفرج على قضم مجاميع سكانية وأطفال الأمة وإبعادهم عن العربية الفصحى لغة القرأن، أننا نقاوم هذا المد منذ 1440 عاماً، ولابد أن نقاومه ونستمر في مقاومته ومقاومة حيله وألعيبه.

أن المعلقات وخطبة قس بن ساعدة ليست حجة على العربية الفصحى، فالعربية الفصحى ككتلة لغوية هي ابنة القرآن الكريم عليه قامت ونُ قطت وقُعدت وإنتشرت وهي أعلى وأرقى وأقوى من كل اللهجات المحلية التي نسختها وفازت عليها هذه اللغة القرأنية، وهي تعبير عن الفتح القرأني في العقول منذ الاية الاولى، فالفتح الإسلامي فتحاً للعقول، وهذا الفتح فعله النص القرأني في عقول الناس والمجتمع، هذا المجتمع الذي حاز التفضيل في أن أصبحت لغة القرأن لغته، وصيرتنا أمة واحدة ،أُمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، جعلت كل من يتكلم العربية في حياته، قرأني الفكر والذهن والتعابير وطرائق التفكير.

إننا اليوم مدعوون بقوة لإعلاء قيم العربية الفصحى تعليماً وتدريباً وتربية، في كل

مناحيها النحوية والأدبية وصورها وبلاغتها شعراً وأدباً وقصة كتابة وقراءة وتعلي ما، وفي الفضاء العام والشأن العام وفي الشارع العام، فالعربية الفصحى أعلى وأقوى من اللهجات المحلية الضعيفة والشفوية، وهي لأنها لغة دين وحياة وإعجاز قرآني، تحمل المدلول الديني والحضاري أوامر ونواهي، في متنها وفي كلماتها وصيغها، ككتلة قامت على القرأن الكريم، وهي لغته هو وليست منسوبة لجد أحد أو لأصل أو جينات، وليست منسوبة لحيوان منوي ما.

أن العربية الفصحى لغة معجزة حية، لا طفولة ولا مراهق ولا شيخوخة لها، هي كاملة مكمل منذ يومها الأول قبل 2332 عاماً ، قوية متينة سماها الله تعالى عربية بنصه "..إنا أنزلناه قرأنا عربيا".. "..أنا جعلناه قرأنا عربياً .."، "..بلسان عربي مبين.."، والعربي وعربياً هنا يعني إفصاحاً وبياناً وذكر من عند الله، وليس نسباً لأحد، وليس تأثراً بالواقع (قريش) الذي نزل فيه القرأن، بل هي صفة وسمة منزلة من عند الله تعالى، فالقرأن هو الذي أثر في الحياة والواقع وليس العكس، وعلى الذين يقولون غير ذلك أن يستيقظوا وينتبهوا، لسرديات السوسيولوجيا الكولونيالة ومناهجها، وعلى الآخرين الذين ينسبون القرأن للأصل والعرق والقبيلة، أن يعو أن ذلك محظ إفتراء، وجب الإستيقاظ منه اليوم ،وعلى الذين يرددون ذلك أيضاً ويمررونه أن يعو، أن ذلك أفتراء مقصود وله منهجه المعروف.

يارجال الأمُة الأفذاذ، أن وحدتنا جسد واحد وإرادة مقاومة واحد، قائمة على وحدة اللغة وفعلها القرأني فينا وفي مجتمعنا وفي شأننا العام، والدفاع عنها عملياً هو دفاع عن البقاء الحضاري والديني والقيمي، ولا يجب أن نصمت وتأخذنا المجاملات وتهوين المسألل، فتأثير ما يجري للغة العربية في المغرب العربي سيتضح خلال جيل أو جيلين وسيكون له تأثير بالغ.

وعلينا أن نستمر بمسيرة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، بنفس روح رجال الأ مُة الأوائل، وعلينا أيضاً أن نستمر بنفس روح عقبة بن نافع، و روح طارق بن زياد، و روح الشيخ الكنتي، وروح علماء الزيتونة والقيروان وطرابلس والجغبوب ومزدة، وعلماء

فأس ومكناس ومراكش وتلمسان والقيروان وزويلة وغدامس وتوات وتيشيت ووادان، ونفس روح تنبكتو و كِل السوق، روح المقاومة التي قاومت الإسبان وفرسان القديس يوحنا طوال قرابة 35 عاما في ليبيا، وروح مقاومة الجزائريين 130 عاماً للفرانكوفونية، وروح مقاومة أهلنا في الصحراء الكبرى بالكتاتيب والزوايا والمحاضر.

بسم الله الرحمن الرحيم

" .. لسانُ ٱلذِي يلحِدُونَ إِلْيهِ أعْجَمِيٌّ وَهَذَا لسَانٌ عَرِبِيٌّ مِّبينٌ .." (النحل 103)

صدق الله العظيم

هيمنــة الغرب علـى العـرب
من قميص الشيوعية إلى قميص التشيع*

نشر بتاريخ: 22 فبراير 2019م

تبدو الأمم المتصارعة - في الصراع الدولي والتنافس على النفوذ والهيمنة على الموارد ومصادر الطاقة - هي نفسها منذ 200 سنة الأخيرة - بغض النظر عن التقاطعات المتغيرة كل فترة - ففي كل مرة يتم تغليف هذا الصراع بمفاهيم وصبغة (شيوعية - شيعية ...الخ)، غير أنه لا معنى البتة لكل تلك المفاهيم والتصورات، التي يتم تسويقها على إنها أسباب الصراع، والتي يأكل طعمها الرأي العام العربي ويرددها المنفعلين.

نرى اليوم تنافس دولي، وإنقسام واضح بين الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، مع روسيا والصين ومجموعة بريكس (البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب إفريقيا)، بإظافة دورية لدول أخرى بتوسع، هذا التنافس هو نفسه، بغض النظر عن توصيف دوله، فهو نفس الصراع السابق، الذي كان يقول عنه الغرب - وحلفائه وأدواته في المنطقة العربية - أنه لمواجهة المد الشيوعي، فاليوم "روسيا والصين" ليستا في "الإشتراكية والشيوعية" من شيء، ونظامهما الإقتصادي رأسمالي قوي ومتطور.

لكن الصراع بقى نفسه بل هو يتصاعد يومياً، ونرى إنهيار لإتفاقات سابقة حول الصواريخ والأسلحة البعيدة المدى، وحرب الإتفاقيات الإقتصادية وفرض الرسوم الجمركية، وحرب على الشركات، وصل الأمر حد تصريحات إلى أعلى مستوى - على سبيل

* نشر المقال بموقع صحيفة رأي اليوم – لندن – بتاريخ: 22 فبراير 2019م، وموقع (عين ليبيا) بتاريخ: 23 فبراير 2019م، وموقع (إيوان ليبيا) بتاريخ: 23 فبراير 2019م.

المثال - ما يقوله المسؤلين الأمريكان هذه الإيام ضد شركة هواوي.

إن هذا الأمر يقول لنا في أمتنا شيئاً مهماً، وهو أن تسويق أن الحرب على إيران لها علاقة بالتشيع والشيعة.. الخ، والذي يتبناه الكثيرين في وسائل الإعلام العربية، المرتبطة والمتحالفة مع المنظومة الغربية (أميركا - بريطانيا – أوروبا)، ما هو إلا عمل مقصود، لحشد أكبر قدر من الرأي العام العربي السني، ليقف مع القوى الغربية التي تتنافس مع روسيا والصين ومجموعة البريكست، هذه القوى الغربية تريد - في الطريق - الهيمنة على إيران، وبالتالي منافسة روسيا والصين والتضييق عليهما كقوة إقتصادية.

إن الذين يرددون ويستخدمون مصطلح إيران والشيعة ...الخ، ويعادون المقاومة اللبنانية البطلة، ويسوقون للعدوان على اليمن بمعية ومساعدة وإدارة قوى الهيمنة الدولية، للعام الرابع بحجة شيعة وتشيع، والذين يقيمون التحالفات ويبررونها حتى مع الكيان الصهيوني الغاصب - تحت مبرر معاداة الشيعة والتشيع (صارت الصهيونية إقرب لبعض العرب، من المسلمين الشيعة في إيران، وفي المنطقة العربية)، وأيضاً الذين يصرخون ويلهثون ويصبحون ويمسون بذلك.

عليهم جميعاً أن يعو ويفيقوا من هذا الوهم، الذي تم صناعته، فالغرب لا يعادي إيران لأنها شيعية، ولا يدفعكم للتحالف مع عدو الأمة العربية الكيان الصهيوني الغاصب، لأنه يريد إنقاذكم من الشيعة والصفوية كما ترددون وتلهث ألسنتكم في كل فرصة.

إن الصراع إقتصادي، له أبعاد خاصة بالنفط والغاز، وطريق النقل والمضائق - بما فيها مضيق باب المندب ومجال اليمن الحيوي - وله أبعاد التحالفات الدولية لروسيا والصين، وما يمثله ذلك في الطريق لمقاومة الهيمنة الغربية.

فهذا الصراع الذي يتم في المنطقة العربية، ليس بسبب التشيع، بل هو للنهب والسيطرة والهيمنة والتفتيت وتكسير وحدة الأمة، وما إستخدام المبررات كل مرة إلا لحشد الرأي العام، والتعمية على وعيه، وحشده كالخراف وراء ما تصنع وتخطط معامل البحث الغربية، وما تمرره من صيغ عبر وسائل الإعلام وشبكاتها من قنوات فضائية غربية ناطقة

بالعربية، ومراسلين، ومحللين ومنطمات دولية وإقليمية، وقنوات فضائية لدول عربية منتشرة كشبكة واحدة تعمل في منظومة واحدة على توجيه الراي العام لأهداف محددة.

إن فنزويلا - التي يضيقون عليها ويهددونها اليوم - ليست شيعية، وليبيا - التي دمروها قبلها - لم تكن شيعية، والعراق - الذي إحتلوه ودمروه وقتلوا الملايين من أطفاله - لم يكن شيعياً بالمعنى السياسي، بل إن العراق وليبيا وسوريا وجبة من وجبات الهيمنة والسيطرة والتدمير والإستباحة، لأسباب إقتصادية متعلقة بالنفط، والإحتياطيات من الموارد، والجغرافيا المهمة والمعنى الحضاري عربياً، و-يث أن وجبات تكسير الأمة تصطنع كل مرة بحجة، وكل مرة يفبركون سبب يصنعونه ويطبخونه ويمررونه.

وللأسف يتلقفه الشارع العربي، ويصنع منه خبز وعيه اليومي، الذي يلتهمه البسطاء والموتورين والقطاع العريض من العامة، ويساهم في ذلك أفراد ومجموعات عمل، وفرق ومنظمات مجتمع مدني، وحتى النخب، وبعض أنظمة حكم عربية، مرتهنة بالكامل لمركز المال الغربي وأذرعه ومؤسساته ومعامل بحثه ومصدر قراره، ومركز ذراعه العسكري في الناتو.

والله من وراء القصد

الهيمنة على العرب، أماني وأوهام أردوغانية*

نشر بتاريخ: 7 يونيو 2019م

تلعب تركيا بقيادة (أردوغان*)، دوراً لافتاً فيما يجري في الأمُة العربية، فالأذرع التركية تعبث على إمتداد الخريطة العربية، ولها تقاطعات سياسية مع الكثير من الدول العربية نتيجة لهذه الأذرع، فللأردوغانية الدور الكبير والقذر فيما يجري في سوريا من دمار، وهي معبراً وخطوط إمداد للمرتزقة وعشرات الأف الإرهابين، وشكلت قاعدة رئيسية للحرب منذ ثمان سنوات، ولتركيا الدور الكبير فيما يجري في ليبيا منذ بدء الأحداث فيها، ولم توفر موبقة إلا وقامت وتقوم بها من قصف بالطيران (2011م)، وما تلا ذلك من شحن للسلحة والإرهابيين، ونهب الأموال وإحتظان الأدوات محلية التي تعبث بليبيا وإستقرارها وسلمها الأهلي وتنهب أموالها.

وفي نفس السياق، لتركيا الأردوغانية خصوماتها وتدخلاتها السياسية العميقة مع جمهورية مصر العربية، وحاولت إبان حكم (عمر البشير) للسودان الحصول على موطء قدم في خاصرة البحر الأحمر ومصر عبر جزيرة سواكن، ولها تقاطعاتها مع الإمارات العربية المتحدة، ولها خصوماتها مع المملكة العربية السعودية، وهي توزع هذه الخصومات كل صباح بتبجح وصلف لا حدود له.

* تم نشر المقال في ليبيا على موقع صحيفة فسانيا الليبية يوم 7 يونيو 2019م ، وعلى صفحات صحيفة فسانيا الليبية عدد 312 السنة التاسعة، الأثنين 17 يونيو 2019م، وفي موريتانيا على موقع النهار، وموريتيوز، و موقع تواصل، يوم 5 يونيو 2019م وفي ليبيا ، وعلى موقع نور (مؤسسة النور للثقافة والإعلام) على شبكة الانترنت يوم 9 يونيو 2019م، وصحيفة المثقف الإلكترونية عدد4668 يوم 17 يونيو 2019م.

* الأردوغانية نسبة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

في الحقيقة والعمق الذي لا يلاحظه العامة - وهو الأهم في مشروع الهمينة الأردوغانية - نجد إن كل عمليات زعزعة إستقرار الدول العربية يشغل هذه الدول ويضرب إقتصادها المالي والصناعي والزراعي، ويحقق لتركيا الأردوغانية جني مكاسب مالية وإقتصادية عالية، مستخدمة أسباب وأدوات متنوعة منها دعم الجماعات المسلحة الإرهابية بأنواعها من داعش وتفرعاتها وتنوعاتها من أنصار شريعة ومليشيات محلية والتي تهجر السكان وتقتل وتهجر الأسُر والمواطنين وتخرب المدن والقرى ، وأيضاً تدمير المزارع والإنتاج الزراعي وتحرق المحاصيل الزراعية وتقوم بتهريب الأموال، حيث يمكن - كل ذلك - الأردوغانية من تخريب وسرقة المصانع (مصانع مدينة حلب كلها تقريباً)، الأمر الذي يحقق لها ضرب الإنتاج المحلي والإقتصاد الناهض للدول العربية، وبالتالي هيمنة تدفق المنتجات التركية بأنواعها ويمكنها من الهيمنة الإقتصادية عبر الشركات وعبر الهيمنة على السوق المحلي العربي في كل شيء تقريباً .

وفي ذلك نرى إستهدافها المفضوح للإقتصاد السوري أحد أهم أوجه الحرب على سوريا، وأيضاً الهيمنة على السوق الليبي عبر فتحها خطوط مع الجماعات المسلحة التي تسيطر على الموانى والمطارات الليبية تصدر لها وعبرها كل شي، وترسل لها الأسلحة والذخائر والمتفجرات والعربات القتالية ومسدسات كاتمة الصوت والذخائر النوعية والطائرات المسيرة عن بعد للقصف والقتل بكل ما يوفر لها من أموال، كما نرى الأردوغانية تتعمد بشكل مفضوح صنع خصومة مع مصر والتدخل في الشأن المصري الداخلي وتحويل ذلك لمشروع سياسي أردوغاني وكانه الوصي على المنطقة وشعوبها.

وهكذا أصبحت تركيا أردوغان توفر حماية وملاذ ومركز تجميع وتغطية وتعويم ووجهة مميزة للجماعات الإرهابية بأنواعها (إسلاموية - مليشياوية) بما يحمله أفرادها من أموال وذهب تم ويتم نهبه، مثلما فعلوا بسوريا، ومثلما حصل ويحصل مع ليبيا، التي يتم تهريب أموالها بكل العملات وسبائك الذهب، بتسهيلات في الموانى والمطارات التركية، لجماعات معينة وأفراد متنفذون، صارت تركيا ملاذهم الآمن، يشترون العقارات ويودعون الملايين، في البنوك التركية، التي تعد الملاذ والمعبر المالي للفساد والصفقات والإعتمادات

الوهمية ونهب الأرصدة الليبية من الذهب والعملات.

هذا ويساعد الأردوغانية هذه تحالفها مع قطر ودورها القذر، وإدارتهم لأدوات محلية في كل دولة عربية، مرتبطة بالاخوان المسلمين والجماعات الإسلاموية - بتنوعاتها في مصر وسوريا وتونس وليبيا - كما أن الإخوان المسلمين - حزب النهضة وتفرعاته - في تونس والغنوشية (نسبة لراشد الغنوشي رئيس حزب النهضة في تونس)، توفر دعم إقليمي للأردوغانية وموطء قدم كمنظومة تتكامل ومترابطة تعضد بعضها، وتوفر عموما جماعة الإخوان المسلمين في المنطقة نفوذ للردوغانية على الشأن المحلي العربي، ففي ليبيا نجد أذرعها تبسط سيطرتها على مدن ليبية بمليشياتها ويشمل ذلك نفوذها على أفراد قياديين في البنك المركزي الليبي بما يمثله من (كنز مالي كبير من إحتياط عملات ورصيد الذهب) الأمر الذي يعطي للردوغانية المكاسب الإقتصادية العالية جداً، بشكل مباشر وغير مباشر.

وفي الحقيقة نجد أردوغان يلعب لعبته السياسية على الرأي العام العربي:

أولاً: عبر ضرب السلم الأهلي بإختلاق وتظهير حالة (عثمانية تركية) للطرق على وجود أسر وعائلات ومجاميع سكانية - من أصول تركية - وتشجيع بروزها وأخذها لشكل أقلية (أُ لغارشيا)، تسيطر على المجتمع (مثلما يفعلون في ليبيا) والإتكاء على مشاعر مزيفة، بإرتباط هؤلاء بتركيا الحالية، عبر سلخهم من المجتمع الذي إندمجوا فيه كلياً – منذ مئات السنين - بالمصاهرة والدين واللغة والتاريخ والعمل الوطني، وهو ما قام وجاهر به - على سبيل المثال – (علي الصلابي) في بداية الأحداث في ليبيا في فبراير عام 2011م، حتى أصبح خطاب العداء للبداوة والعرب والعداء لعروبة بلداننا، أمراً مجاهراً به، وحديث سياسي يومي، يتم دفعه للظهور وإعطائه مدى سياسي وإجتماعي، وتلتقي في ذلك كل منظومة (الشعوبية التي إستأسدت على الأمة في الربيع العربي)، الأمر الذي يعد أحد أسلحة تفتيت بلدانن ومجتمعاتنا وصنع عداء محلي وتقاتل إجتماعي (قتل إجتماعي لوحدة المجتمع العربي) حتى يتم إعاقة قيام إرادة سياسية عربية - بكل مدلولها - تمثل السيادة الوطنية، ويرهن البلاد وإقتصادها ويجعلها تحت الهيمنة، ويوفر أدوات غبية مريضة ترى في الأردوغانية تحقيق

لذاتها.

ثانياً : تستخدم الأردوغانية توهيم دعم القضية الفلسطينية بإختلاق فرقعات موسمية تكتيكية ببعض التصريحات والمواقف الدعائية الكلامية، بينما في الجانب الستراتيجي يبقى التحالف بين تركيا والكيان الصهيوني الغاصب قوياً بكل تفاصيله في المجالات الإقتصادية والعسكرية والإستخباراتية حيث تمثل الشركات التركية أحد أهم أذرع هذا التعاون، وفي العمق يصب كل ما تفعله تركيا الأردوغانية - في سوريا وليبيا وما تشنه من حملات وهجوم على مصر - في مصلحة هذا الكيان الصهيوني الغاصب ويساعده بشكل ما مرتبط بنوع وحجم وعمق التعاون التركي الصهيوني.

ثالثاً: يستخدم أردوغان (بيع الكلام للرأي العام) عبر رفع شعار الإسلام في سياساته للتأثير على الرأي العام العربي وهو سياسياً أبعد ما يكون عن قيم الإسلام، فهو على سبيل المثال: لا يلتزم سياسياً حتى بأبسط القيم الإسلامية والأوامر والنواهي القرأنية، ويتضح ذلك وهو يغطي إنتشار اللواط (المثلية الجنسية) بالرغم من الأمر الإلهي الواضح في هذا المرض والإنحراف، ورعايته للعلاقات الستراتيجية مع الكيان الصهيوني الغاصب، وكل التكامل العسكري والإقتصادي معه، في الصناعة والتنسيق والزيارات، التي وضع فيها أكاليل الزهور على قبر "هرتزل" ولقاءاته بالقيادات الصهيونية المجرمة، وحربه الظالمة على الشعب العربي السوري - بتوفير الدعم والمعبر والتمويل للجماعات الإرهابية والمرتزقة - وتدمير مدنه وقراه، وسرقة مصانعه من حلب، وتهجير الملايين والمساهمة في قتل الأطفال والنساء والشيوخ، وحربه أيضاً على الشعب العربي الليبي، ونهب أمواله وخيراته وتسليط ودعم الجماعات الإرهابية الشعوبية عليه، وكل دعمه لجماعة الإخوان المسلمين وتفرعاتها، وما تفعله في مصر الجماعات المقاتلة في سيناء.

هذا الأردوغان وضع صورة إعلامية تمرر مشروعه بدأها في تركيا بأنشاء قصر عثماني وحرس عثماني، وإستخدم إيحاءات عثمانية لها دلالة معروفة وواضحة، وفي ذلك يمرر مشروعه في المنطقة العربية، عبر أذرع الأخوان المسلمين التنظيمية والإعلامية، لتحقيق الهيمنة السياسية على المنطقة العربية، حيث يمارس سطوة عالية على هذا التنظيم ومشاريعه

ويستفيد منه إقتصادياً وسياسياً .

أن تركيا الأردوغانية (الحالة المتلبسة زور ا بالإسلام المراد لها أن تنتشر) خادمة صريحة وضمنية للصهيونية بما تفعله في الأمة العربية، فأردوغان يلعب ويحاول أن يصنع لنفسه شك لا عثمانياً عصرياً - مسنود ا بعضويته في حلف الناتو واللعبة الدولية القذرة - عبر اللعب على وتر الإسلام بالتوازي مع العلاقة المميزة والتعاون المشترك عسكرياً وإقتصادياً مع الكيان الصهيوني الغاصب الذي يحقق له أردوغان - في حربه على سوريا مثلاً - ما يريده ويحقق إستراتيجياته من تفكيك سوريا، لمصلحة هذا الكيان الغاصب، والأمر نفسه ينطبق على بقية البلدان العربية في ليبيا وما يضمره لمصر.

سابقاً - قبل الربيع العربي - لم يكن المسئول التركي (أردوغان او الذين قبله)، يجرؤ أن يقوم بذلك في وجود (قادة عرب لهم حضورهم السياسي وكاريزميتهم وتاريخيتهم في مشروع الإرادة العربية)، فقد كان المسؤول التركي يبدو أمام الشخصية السياسية العربية (عبد الناصر - القذافي - صدام حسين - حافظ الأسد - الملك فيصل ... الخ) فيما يتعلق (بالقومية والإسلام)، مجرد غر سياسي يقف في الصفوف الأخيرة ويلتمس التقرب منهم، فالشخصية السياسية العربية القوية - بغض النظر عن إختلاف وجهة النظر في هذه الشخصيات - معبرة إلى حداً ما عن الإرادة السياسية العربية المستقلة ومكانتها الإقليمية، ولذا ساهم هذا الأردوغان في التحضير لإسقاط ليبيا، وغدرها والحرب عليها، كما ساهم بقوة في الحرب على سوريا وغدرها وسرقها أيضاً، وهو اليوم عدواً لدود يوزع خصوماته على الخريطة العربية في كل إتجاه، وهو اليوم ضد أي زعيم عربي - في مصر أو المملكة العربية السعودية - يمكن أن يمثل حتى مجرد تصور للندية أو مانعاُ له من الهيمنة على المنطقة العربية، بأي شكل من الأشكال، فهو ضد وجود وقيام إرادة العربية مستقلة وبعيدة عنه (مهما كان شكلها) ويعتقد بإمكانية ممارسة الأستاذية السياسية، على المسئول العربي وعلى التجاذبات العربية وعلى الإقتصاد العربي، وكل ذلك يتم لمصلحة الإقتصاد التركي، ولذا نراه في خصومة حادة مع مصر، وما يجري في البحر المتوسط بين تركيا ومصر، ليس سوى تجلي سياسي، من تجليات محاولات أردوغان الهيمنة السياسية والإقتصادية على المنطقة لمصلحة

هيمنة الإقتصاد التركي على البحر المتوسط وموارد الدول العربية في سوريا ومصر وليبيا تحديداً .

إننا أمام حالة لابد أن نعي كنهها، ونعرف تفاصيلها وطرق عملها وأدواتها ومساراتها، وعلينا كعرب - وإن إختلفنا وتقاطعت أرائنا ومواقفنا، في توجهاتنا السياسية، ومهما كان رأينا الكلي أو النسبي في أنظمتنا، ومهما حصل من خلافات وحتى حروب ومنافسات عربية بينية، هي من طبيعة الحياة - علينا أن نتساءل حول حقيقة وأبعاد وكنه هذا الدور التركي ،وعمقه وحقيقته وأردوغانيته، ولا يجب أن نسمح لتركيا أردوغان أن تهيمن علينا، وتتدخل في الشأن الداخلي للدول العربية، وتقوم بتخريب سلمها الأهلي وتدمير ما أنجزته، ولا يجب أن نسمح لتركيا أردوغان، أن تمنع قيام إرادة عربية سياسية وإقتصادية، ولا يجب أن نسمح بأن تصبح الأردوغانية وإذرعها وأدواتها وحلفائها – من (غنوشية وشعوبية وإسلاموية ومليشياوية) – هي المُعُبر عن منطقتنا كوصية على الأمة العربية، تنهبها وتعبث بها وتنشر الحروب فيها، وتدعم الإرهاب والإرهابيين والجماعات المسلحة، وتنقل الأسلحة والذخائر والطائرات المسيرة عن بعد للجماعات الشعوبية الإرهابية.

وعلى قوى التحرر العربي، أن تمتلك الوعي في اللحظة الفارقة، وتعي المعركة وطبيعتها وتقاطعاتها، الإستراتيجي والتكتيكي فيها، فأنا وأخي على إبن عمي وأنا وإبن عمي على الغريب، ونحن جميعا مدعوون للعمل معاً لمواجهة الأفة الأردوغانية المريضة وأذرعها وأذنابها وشركاتها - خصوصاً - بتجفيفها وحرمانها من أي موقع في بلداننا، وفضح مشروعها وتوضيح خطوطها، بالعمل على قطع أذرعها الإقتصادية وهزيمة الجماعات المرتبطة بها.

والله من وراء القصد

وحدة حركة التحرر العربي
منطلقات وفعل وإرادة*

نشر بتاريخ: 19 يونيو 2019م

أن قوى الوعي الثاقب الفارق في أمتنا العربية مدعوة لأن تضع مواجهة ومقاومة المشروع - الذي يدمر أمتنا - في سياق التحرر العربي من العراق وسوريا إلى اليمن وليبيا ومرتكز ا على مقاومة الأمة في فلسطين المغتصبة، سياق المقاومة الكبرى لهذا المشروع الذي يريد إستكمال طريقه بتدمير مصر والجزائر وإدخالهما في فتنة وركوبها كما فعلوا بليبيا واليمن وسوريا.

أن السياق العربي في مقاومة الهجمة الغربية وربيبتها في المنطقة والأنظمة الوظيفية التي تعضدها، هو الذي يمكنا من فهم مايجري تحديد ا وهو الذي يمكنا من فهم التقاطعات واللعبة ومراحلها وتنوعها وأشكالها.

أنها روح إرادة ومقاومة عربية للهجمة الشاملة على أمتنا، وسياق التحرر العربي هو المعيار الحقيقي، الذي يعطي معنى واضح وشامل وفعلي. عن إرادة الأمُة العربية العظيمة. التي إستهدفها هذا المشروع ليحرف طريقها، نحو معارك جانبية يتحول فيها الكيان الغاصب - ومشروعه ومن ورائه إلى حليف - (تحويلنا قومية سنية متحالفة مع الكيان الغاصب).

* تم النشر يوم 19 يونيو 2019م على موقع صحيفة المثقف الإلكترونية عدد 4672 بتاريخ 21 يونيو2019م، وفي ليبيا على موقع اخبار ليبيا، وموقع أيوان، وموقع عين ليبيا يوم 20 يونيو 2019م، وعلى صفحات صحيفة فسانيا عدد 314 السنة التاسعة يوم 1 يوليو 2019م، وفي موريتانيا على موقع النهار، والميثاق، وفي فلسطين موقع دنيا الوطن يوم 22 يونيو 2019م، وفي لندن على موقع صحيفة رأي اليوم 22 يونيو 2019م.

هذا المشروع يستهدف أمتنا، تدميراً وحرباً خاصة وجديدة، تعتمد على سيطرة وسطوة التلفزيون، على القطاع العريض من الناس، المشروع الذي يعمل على القتل الإجتماعي والديموغرافي، والقتل الإقتصادي نهباً مالياً للأرصدة المالية ورصيد الذهب الوطني والعربي، وسرقة وحرقاً وتدميراً وتجريفاً، لما أنجزناه طوال سبعون عاماً بعد الإستقلال.

أننا لسنا قبائل تبحث عن مغانمها القبلية المريضة الغشيمة التافهة، ولسنا مناطق تبحث عن مغانمها المناطقية الموهومة الغبية، ولسنا مذاهب تتنابز وتتصارع كما يريد مشروع الهيمنة أن يجعلنا، بل نحن قوة تحرر عربي واحدة إمتداد لـ(عمر المختار، وسلطان باشا الأطراش، وللأمير عبد القادر الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجبهة التحري الوطني الجزائري، إمتداد لجهاد (أحمد الشريف السنوسي، وعبد الحميد بن باديس، والشيخ ماء العينين، والدغباجي، وعلي الشنطة، ومحمد فكينين وعبد النبي بلخير، ومحمد بن عبد الله البوسيفي، وخليفة بن عسكر، وأحمد عرابي، والطاهر أق إنتالا، وكاوسن، وصنبير والشيخ الكنتي، والشيخ الأنصاري ..وأخرون كُثر).

أمتداد لمقاومة الشعب الفلسطيني البطل، أمتداد لعبد الناصر، وإمتداد للضباط الوحدويين الأحرار، أمتداد لقوى التحرر العربي على إمتداد الخريطة العربية، في الجيش العربي الليبي، والجيش العربي السوري، والجيش المصري، والجيش الشعبي الوطني الجزائري، والجيش الموريتاني ..الخ، في مواجهة الذين يسعون لتفتيتنا أكثر وأكثر عبر (الشعوبية) والجماعات المسلحة، وجماعات الإسلامويين، بداعشهم وبغداديهم وصلابيهم وغنوشيهم وأردوغانهم وإخوان مسلميهم، ومن لف لفهم من قطرائيل، وبرنار ليفي، وعزمي بشارتهم، وقناة جزيرتهم وأخواتها وبناتها من فضائيات، ومراكز اللعبة الدولية القذرة وكينيستها في تل أبيب، وأذرعه وإمتداداته والمرتبطين به وبمناهجه.

أن مقاومتنا مقاومة عربية شاملة مترابطة في أمتنا من المحيط إلى الخليج، وهي ليست مقاومة طائفية ولا قبلية ولا مناطقية، ولا يجب أن ننجر نحو تتفيه والحط من روح الإرادة العربية وحشرها في ثنايا القبلية والمناطقة والجزئيات والإقليمية التي يريدها لنا

مركز المال وقوى الهيمنة.

فالمقاومة العراقية الباسلة تحتاج منا كتابة تاريخها النضالي في مواجهة الإحتلال الأمريكي البريطاني الظالم بوعي ثاقب ولا يجب أن نقبل التعمية عليها وتصنيفها بأوصاف يصنعها مركز العلاقات العامة لقوى الإستعمار الجديد والهيمنة.

أن إرادة المقاومة في أمتنا واحدة المعنى والمدلول والروح، فيما يجري في العراق ولبنان وليبيا وفي سوريا واليمن، قوى تحرر عربي واحدة تواجه الظلم والهيمنة وأذرعها وأدواتها، مقاومة مترابطة روح أمة عربية واحدة وجسد واحد، يواجه تعدد أنماط من الحروب، حتى وإن تباينت طرق مقاومتنا، فإنها في العمق واحدة ومنبعاً واحد ومصدراً واحد وإراد ة واحدة.

والله من وراء القصد

قيس سعيد رئيساً لتونس: ماذا بعد؟[1]

نشر بتاريخ: 20 أكتوبر 2019م

يعد وصول قيس سعيد (الرئيس السابع للجمهورية التونسية) - لقصر قرطاج، بخطابه الذي تقدم به للإنتخابات - حدثاً ملفتاً يتطلب النظر والتحليل، فالرجل قادم من خارج المؤسسة الحزبية التقليدية، وتم أختياره وفق الإنتخابات الرئاسية، وهو أستاذ جامعي في مجال القانون، تعرفه قاعات الجامعات التونسية في تونس العاصمة وسوسة متخصصاً في القانون الدستوري، قدم خطاب في حملته الإنتخابية، معبراً عن مسار جديد، في الخط السياسي التونسي الرسمي، فيما يتعلق بالسيادة الوطنية، والموقف من القضية الفلسطينية، وما يتعلق بالعلاقة مع الكيان الصهيوني الغاصب، كما قدم وبشكل ملفت لغة عربية قوية وسليمة، بعيدة عن التلهيج والفرنسة، كل هذه السمات تبدو مهمة ولافت في ما نتوقعه من تأثير، يحدثه هذا الرئيس القادم في زمن يبدو حيوي، وهذا سيكون له معنى عربياً بكل تأكيد .. دعونا نرى.

إننا بالنظر للحدث المهم في تونس، لسنا في وارد الحديث عن الخوارق السياسية، أو ظهور السياسي السوبرمان، ولكننا أمام توقع تأثير الخط، الذي بدا عليه الرئيس الجديد، والذي يمتح من مسيرته السياسية، في مجال القانون وخطابه الانتخابي المميز والواضح، والذي حمل الجديد (كرئيس) في التعبير بصوت سياسي جديد من طراز مختلف، هو اليوم في قصر قرطاج – رئيساً - وما يمكن أن يتوقع منه في إحداث، تغيير وتطوير يمس الوضع الوطني التونسي، خاصة في الأعماق المهمشة، وأيضا ما يعبر عنه من الرؤية الشعبية

1 نشر على صفحات صحيفة فسانيا)الليبية(العدد 332 - 18 نوفمبر 2019م، وعلى موقع صحيفة رأي اليوم (لندن) بتاريخ: 20 أكتوبر 2019م، وعلى موقع مركز (نور) بتاريخ: 21 أكتوبر 2019م ،

التونسية فيما يتعلق بالقضايا الإستراتيجية أمام الوضع العربي المتردي، وتصحيح الدور التونسي الرسمي حياله.

في الحقيقة أن وصول (قيس سعيد) لقصر قرطاج في تونس يقول شيئاً مهما في الداخل والخارج، ويمكن لنا أن نتوقع تغيرات إيجابية داخلية وخارجية، فهو وصل بإنتخابات نظيفة مرضي عنها شعبياً، وبطريقة مشروعة وفق النظام السياسي التونسي، وهو ما يعطيه مشروعية وقوة، وفاعلية تحريك وإحداث تغيير إيجابي حقيقي، وفي ذلك ثمة تحديات تواجهه يمكن حصرها في:

تحديات داخلية:

أولاً: تحديات أساسية وحاسمة متعلقة بإمكانية تحريك عجلة التنمية نحو الدواخل والأعماق المهمشة وكسر الطبقية الجغرافية والمناطقية التي تعرفها تونس، تلك المناطق الفقيرة المعدومة التي تعيش في الظل سوى حول المدن الكبرى أو في الجنوب التونسي، من حيث ضعف البنية التحتية وإنعدام أماكن الشغل وفرص العمل، خاصة الأسر الفقيرة والنساء العاملات في الفلاحة والقطاعات الوسطى، من الشباب المهمش في الدواخل التونسية، وهو أمام تحدي يحقيق توازنات تنموية وتساوي، الإنجاز بين الجهات التونسية، وذلك بالفكاك من سطوة رجال الأعمال، وتأثيرهم على الخط السياسي وإتجاهات التنمية وتوزيعها الجغرافي، الأمر الذي يساهم في تجفيف منابع إستغلال الشباب، في (حروب الجيل الرابع)، ويوقف نزيف الهجرة إلى الخارج، ويحدث إنتعاش حيوي في الأعماق التونسية.

ثانياً: تحديات متعلقة بإحداث تطوير إيجابي في بنية المنظومة السياسية في تونس، وحلحلة المنظومة العميقة، التي تجذرت وتمكنت عبر الزمن، وهي التي تشكل البيئة التي تؤثر في تونس - على المدى الأعمق والأبعد - وهي مكونة من شخصيات تاريخية مخضرمة، لها أتباعها في العمق، ذات نزوع له تأصيله يعتمد أحياناً على الأرث البورقيبي، وله شبكته التي تنسج خيوطها وفاعليتها في مفاصل الدولة، وهي الأكثر تاثيراً في الأوقات حاسمة، خاصة في التنسيق مع الغرب والولايات المتحدة تحديداً، فبالمعنى الذي ظهر عليه قيس سعيد في

خطابه الانتخابي وسيرته الذاتية - يبقى هذا الرئيس الجديد أمام تحدى: إما أن تحتويه هذه المنظومة عبر خطوطها العريضة، فيتوافق معها ويسير في إطارها العام، مع السماح له بهامش التعبير والمناورة، او يستطيع هو حلحلتها، وبالتالي يتمكن من فتح الباب لتنويع هذه المنظومة، من الواقع التونسي، الذي عبر هو عن الكثير من تجلياتها بطريقة أو أُخرى، من الطيف التونسي المتنوع (تنوعات القوميون العرب، والقوى الوطنية الشعبية بتنوعاتها، والإتحاد التونسي للشغل)، بالإستفادة من وصول شخصيات تمثل العمق التونسي بمعناه العربي والقومي للبرلمان التونسي (حركة الشعب - المثقف الصافي سعيد - سالم الابيض .. وغيرهم)، فهل ينجح بصنع معنى لهذا الطيف، يكون له تأثيره العميق والمستمر سياسياً وإقتصادياً، وهل يستطيع أن يلعب دور المايستروا بجعل كل ذلك معتبراً في الخط العريض للسياسة التونسية الرسمية داخلياً وخارجياً، متسقاً مع ما كان يقوله، أثناء الحملة الإنتخابية، فيما يتعلق بقضايا الأمُة العربية والعروبة، والتطبيع وموقفه الواضح الجلي من القضية الفسطينية، بشكل يبدو جذري، وحلحلة إتجاه الدور التونسي الخفي (دور الجهاز السياسي العميق والأمني والعسكري المتحالف والمتسق مع القفاز القطري - دور حركة النهضة واذرعها) في ما يجري في ليبيا، وأيضاً الأكثر إثارة وأهمية، موقفه من قضية اللغة العربية التي دأب على التعبير بها فصيحاً عربياً مفوها يبدو واضحاً في مواجهة سطوة وتمكن فرانكوفونية.

ثالثاً: تحديات متعلقة بتهذيب دور الإسلامويين خاصة الشبكة المرتبطة والقريبة من الجهاز السري لحزب النهضة ونفوذ ودهقنة الغنوشي وإرتباطاته، فيما يتعلق بدورها التكاملي مع (الأردوغانية) والدور القطري وإرتباط ذلك بما يتم فعله في المنطقة العربية خاصة في ليبيا وسوريا (لا أحد يضمن أن لا يتم القيام بنفس الدور في الجزائر حال إستهدافها، فالذي غدر ليبيا وسوريا يمكنه فعل ذلك مع الجزائر، دون أدنى شك، حيث أن هؤلاء الفاعلون لا يتوبون ولا يرتدعون)، فالإسلامويين منذ عام 2011م في تونس، تغلغلوا بفعل فاعلية حزب النهضة وقدرته التنظيمية، وشبكته المتينة والمستندة على القدرة، والمهارة الفائقة في (العمل السري) والتقية والقدرة على التخفي والبراغماتية كاسلوب تمكين وتمكن، ولذا فالرئيس (قيس سعيد) سيواجه عاجلاً أم أجلاً تلك الشبكة من خلال

دوره السياسي والذي بين هو خطه فيما قاله وصرح به، وهو ما يبدو مختلفاً مع مسيرةالنهضة ودورها الإقليمي، فهي كانت ولازالت فاعل ولاعب كبير في منظومة الإسلامويات، في المنطقة العربية من خلال علاقتها بلندن والدوحة وإسطنبول.

رابعاً: تحديات إنتشال والمساعدة في فكاك الإسلام التونسي الشعبي المحلي المتجذر، من يد وسيطرة الجماعات المنظمة، وإعادة الإعتبار لدور جامع الزيتونة بعيداً عن الجماعات الإسلاموية العابرة للحدود، تلك الجماعات - التي بحكم تطور حروب الجيل الرابع - تقع غالباً في حبائل اللعبة الدولية عبر تحالف المال والاعلام والفتوي واللعبة الدولية، فتونس التاريخية في مسالة الإسلام والدفاع عن الثقافة العربية الإسلامية، لها السبق شعبياً في لعب دور إيجابي في محيطها، في قضايا الإصلاح الفكري، وتهذيب سلوك المجتمع، ونفوذ الأوامر والنواهي القرأنية، الأمر الذي يعد حيوي وضروري، في إنتشال هذه المقدرة التونسية، من أيادي الشبكات العالمية، التي تسيرها غالباً إدارة أعمال في إطار اللعبة الدولية، حتى دون أن يعي الكثير من البسطاء من المنتمين للحركات الإسلاموية.

التحديات الخارجية:

أولاً: تحديات متعلقة بالدور التونسي في الفضاء العربي، فتونس التاريخية لها تأثير في مسيرة الأمة العربية منذ القدم، وهي في المغرب العربي دُرة العروبة المكنونة، حيث يبرز تحدي إستعادة إيجابية هذا الدور، والذي للأسف كان (رسمياً) - في اللحظة العربية الحرجة – منذ عام 2011م - متسقاً بل واداة مكملة لدور القفاز القطري خاصة في ليبيا، الأمر الذي لم تعهده تونس التاريخية، حيث تم (الغدر بليبيا) عبر المنظومة السياسية والأمنية والعسكرية التونسية (يمثلها الباجي قاد السبسي وأخرون، متجذرون في المطبخ السياسي التونسي - الجنرال رشيد عمار ممثلاً للجيش - والجهاز الأمني العميق) بالمشاركة في إتخام ليبيا بالأسلحة، بل وفتح منفذ غير قانوني على الحدود الدولية، وإدخال (أطنان الأسلحة القطرية)، وفتح القواعد العسكرية والموانى، لإستقبال تلك الأسلحة وتسهيل عبورها للجارة ليبيا، الأمر الذي سبب ولا يزال يسبب أضرار بالغة، لازالت مستمرة على ليبيا المجتمع والدولة والنسيج الإجتماعي.

ثانياً : تحدي الموقف من الشراكة الإستراتيجية التونسية، مع الولايات المتحدة، فهذه الشراكة، تفسر في إطار سلوك الولايات المتحدة، في المنطقة العربية، في إطار أدارة أميركا للوظيفية السياسية للنظمة العربية، في سياق هذا السلوك، فمن خلال موقف الرئيس الجديد - من العلاقة بالكيان الصهيوني الغاصب (التطبيع كمصطلح ومعنى) - تتضح ملامح سياقه السياسي وما يتوقع منه، وهو ما سيكون حتماً مطروحاً في مسالة هذه الشراكة الإستراتيجية، مع الولايات المتحدة والدور الوظيفي المرسوم لها، سوى فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وما يتعلق بما يجري في منطقتنا العربية، والذي في الكثير منه من ضمن حروب ا لجيل الرابع، التي تلعب بها أيادي الغرب.

ثالثاً : تحدي تصحيح العلاقة مع سوريا، فالمرتزقة من الشباب التونسي، الذين حفزتهم ونظمتهم وسفرتهم الجماعات الإسلاموية من تونس (رغم رفض تونس الشعبية العميقة لذلك)، عبر جهازها السري، والذي لم يكن بالتأكيد بعيداً عن أعين جهاز الأمن التونسي، القوي والمعروف بفطنته وحرفيته وقدرته العالية على ضبط الأمن، فالآف الشباب من تونس، تم نقلهم لقتال الليبيين والمشاركة في الحرب عليهم، وأخرين عبرها إلى سوريا، بفعل فاعل يعرفه الأمن التونسي القوي جيداً، وشاركوا في قتل وتهجير وتدمير سوريا وشعبها.

رابعاً : تحدي الدور التونسي المطلوب في المغرب العربي، فتونس عنصر فاعل وقوي، وله تقديره وإحترامه بين إخوته في المغرب العربي، وتحريك عجلة التكامل في المنطقة، يعد عاملاً حيوياً، خاصة أن تونس تحضى بعلاقات أخوية متينة، مع كل بلدان المغرب العربية، وتونس الشعبية والدولة وخدماتها، ترتبط اقتصادياً بكل جدارة بليبيا والجزائر في السياحة والعلاج، وهو مايعد تكاملاً مهما، نجحت تونس في إنجازه، وحقق لها فؤائد إقتصادية ومالية معتبرة، وهذا في المغرب العربي يحسب في طريق وحدة المنطقة وتكاملها، فنحن شعب، واحد واسرة، واحدة، وبنية تحتية واحدة.

أن المتوقع من وصول الرئيس (قيس سعيد) للرئاسة في تونس، يعد تفاؤلاً مهماً، بالنظر لما يمثله من خلال خطابه ومسيرته المهنية، وطريقة وصوله للرئاسة وأيضاً المقدرة التونسية الواعية، وهذا

المتوقع أيضاً مرتبط بأهمية تونس في أُمتها العربية، فتونس شعبياً دائماً تُحدث الفرق، ولها تأثير كبير في محيطها، عبر نخبها وإعلامها ووعي شعبها وقطاعاتها الشعبية، من طلاب ومحامين، وأكاديميين معتبرين في دنيا البحث العلمي والإنتاج الفكري، والإتحاد التونسي للشغل، وأيضاً من خلال الكثير من السياسيين البارزين، إنها تونس والحدث فيها لا تؤطره الحدود، ولا يغلق عليه باب، فتونس نسيج عربي متين متواصل مع قضايا أمته، في عمقها في دمها ولحمها، ونحن الليبيين من بين بقية العرب، الأكثر إرتباطاً بتونس، فهي منا ونحن منها (ليبيا وتونس، أشبه حالة عربية باليمن الشمالي واليمن الجنوبي سابقاً)، فما يحدث في تونس يخُصنا ويتعلق بنا ويؤثر فينا، بطريقة أو أُخرى، ورئيسها هو رئيسنا نحن أيضاً، حتى وإن لم نضع له أوراقاً في صناديق الإنتخاب لإنتخابه.

والله من وراء القصد

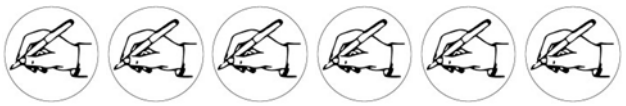

إشكالية الثورة في المنطقة العربية*

نشر بتاريخ: 24 فبراير 2020م.

تعرف المنطقة العربية - منذ عشر سنوات تقريباً - سجال حول وصف (ثورة) على غير ما عُرفت به الثورة ووقعها على المجتمع العربي، هذا الأمر يحتاج البحث والقراءة، لما ألت اليه أوضاع منطقتنا، من مآسي، سُجلت تحت عنوان "ثورة الربيع العربي"، الأمر الذي تم سحبه حتى على التاريخ، في إختلاف الأراء حول محطات تاريخية: هل هي ثورة أم إنقلاب أم إنتفاضة ..الخ، وراح كل تيار يصف حدث ما، بما يعزز رأيه وموقفه، وإتسق في ذلك موقف بعض العرب، مع ما يراه وتقدمه الدول الغربية حيال ما يحدث، إذ أ ماذا وراء ذلك؟ كيف، ولماذا؟ .. دعونا ترى.

ظهر من بين العلوم الإنسانية علم الثورة، الذي يفصل ويحلل ويحدد تعريف منهجي لوصف الحدث، إرتبط بحركة المجتمعات وحدوث التغيير فيها كأحد تجليات ما يُعرف بالتغير الإجتماعي (Social Change)، في حدث فاصل تخرج فيه الناس للشارع، وتمارس فيه الجموع سطوتها وتحدث - بقيادة من بينها - التغيير المطلوب، ومع تطور البشرية عرف الخروج الثائر للشارع تاثيراً من أطراف خارجية، تحصد نتائج وفق أهدافها، وتدفع هيجان الناس لتحقيق مأرب محددة، فتجني نتائج تصب في مصلحتها، غير أن ثمة تعريف أخر للثورة، يرتبط بالنتائج أكثر منه بالمقدمات، فيحدد: هل الحدث تعبير عن

* تم النشر بموقع صحيفة رأي اليوم (لندن) بتاريخ: 24 فبراير 2020م، وبموقع مركز نور (السويد – العراق) بتاريخ: 25 فبراير 2020م، وبموقع صحيفة الحرية (أنواكشوط) بتاريخ: 26 فبراير 2020م، وبموقع صحيفة فسانيا الليبية بتاريخ: 25 فبراير 2020م، وبموقع (المثقف) مؤسسة المثقف العربي سدني أستراليا ، بتاريخ: 27 فبراير 2020م.

صوابية الفعل أم لا؟ وعموماً تبقى الأسباب المحلية والعربية والدولية، مهمة في تحديد وصف الحدث: هل هو ثورة أم مؤامرة؟، فكلما إرتفع منسوب الأسباب الخارجية، قل ونقص منسوب الإيجابية في الوصف، وصار في خانة التدخل الدولي، ومع هذا كله ومن خلال جرد تاريخي، نجد أن وصف وتفسير الثورة في المنطقة العربية ظل متأثراً بثلاثة ثورات:

الأول: ثورة 23 يوليو 1952م: والتي أخذ فيها وصف الثورة إرتباطاً بما تم تحقيقه للمجتمع والشعب تباعاً، من تأميم قناة السويس وطرد القواعد الأجنبية، وتاميم الموارد وتوزيع الأراضي على الفقراء، وإتباع سياسة عربية تمثل إرادة الاستقلال والتحرر العربي في مواجهة العدوان الثلاثي (فرنسا - بريطانيا - الكيان الصهيوني) وطرد الإستعمار الفرنسي من الجزائر بدعم الثورة الجزائرية 1954 - 1962م، هذه الثورة تُعد متسقاً وهي في شيئاً منها، مرجعية لما حدث في اليمن 1962م/ 1967م، والعراق وسوريا، وليبيا في الفاتح من سبتمبر 1969م، وتعبيرها عن إرادة الأمة العربية كوحدة واحدة، وكتطور عن حركة التحرر العربي من المحيط للخليج.

الثاني: الثورة الإيرانية 1979م: والتي كانت تعتبرها تيارات الإسلام السياسي عربياً مثالاً للحركات الإسلامية، في تحقيق مطالب الشعب، بما فيها موقف قادتها من الإمبريالية الغربية، وإغلاق سفارة الكيان الصهيوني، وتسليم مقرها لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومنع الهيمنة الأمريكية والبريطانية، على الشعب الإيراني الشقيق، والعمل على الإستقلال الوطني وبناء مصادر إقتصادية وعسكرية ذاتية، هذه الثورة التي عمل الغرب - في مراحل لاحقة ولأسباب إستراتيجية - على تصويرها ثورة شيعية، موجهة ضد السنة العرب، في إطار صنع قومية سُنية متحالفة معة الكيان الصهيوني، عبر خلق وتصنيع وتوهيم عداء بين إيران والعرب، وتطويره مع الزمن، بما يخدم الهيمنة الغربية، ويوفر لها جندي إقليمي، يحارب إيران نيابة عنها، ويمنع توافق الإرادة الإسلامية، في الإقليم لمواجهة الهيمنة الغربية.

الثالث: الثورة الفرنسية، والتي يتم تقديمها عربياً في إطار مناهج الأوروميركزية(الليبرالية)، عبر خلط الأوصاف والمصطلحات فيما يتعلق بالفصل بين السلطات، والتحلل من القيم الدينية، ومن ناحي أخرى وضع وصف الثورة الفرنسية في أفواه العامة

الذين لا يفقهون كنه ما يرددون في الإعتقاد بتماثل ما حصل في فرنسا مع ما يجري في منطقتنا وإسقاطه عليها، وترديد ذلك بدون أدنى وعي.

هذا ويبدو تلبيس الأحداث التي إندلعت مع بداية عام 2011م وصف (ثورة الربيع العربي)، تم فيه الخلط بين أسبابها بالمزج بين واقع الدول العربية، التي شهدت ما جرى (تونس - مصر - اليمن - ليبيا – سوريا)، وهو ما خدم تحقيق الأهداف من الأطراف الدولية التي إن لم تكن قد خططت، فهي كانت جاهزة لإستغلال ماحدث، وفي هذا تم تعميم وصف (ثورة)، وجعله في أفواه العامة وبصخب، ورغم ذلك لم يقبل - العقل الباطن عربياً - أن توصف الأحداث بأنها ثورة، خاصة تلك التي شارك فيها (برنار ليفي) والسيناتور الأمريكي (جون ماكين) وتثمين من رؤساء الدول الأوروبية، وبمشاركة قوات وقصف طائرات حلف الشمال الأطلسي، وهو ما إنتهى بتسليم الأوطان للتنظيم العالمي للخوان المسلمين، والجماعات الإرهابية المسلحة، من داعش وأخواتها وبناتها بإشراف ضباط أوروبيين ومبعوث الأمم المتحدة وسفراء الدول الغربية.

وفي هذا كله يتم عمل مقصود لإعطاء مفهوم بعيد عما تعنيه (الثورة) في المجتمع العربي وقطع إرتباط الوصف ومدلوله بما سارت عليه ثورة 23 يوليو ومن نسج على منوالها في المنطقة العربية، وتم في هذا عمل كبير جد ا بمنظومة عمل مركزة ومنسقة لم تترك شيئاً لم تستغله في سبيل محاربة ومعاداة وتشويه وتحقيق الحرق والإغتيال المعنوي لمدلول الثورة الناصري، نسبة للزعيم (جمال عبد الناصر)، وحرق وإغتيال معنوي، لكل القادة والشخصيات، الذين قاوموا الهيمنة الغربية، وحاولوا تحقيق إرادة وطنية وعربية مستقلة و واحدة، وتم ذلك عبر تظهير أعداء ووكلاء محليين لسياقها، شاركت فيه أحزاب وتنظيمات ودول عربية، لمنع تكرار ما أحدثته ثورة عبد الناصر، وما أحدثه الذين نسجوا - على منوالها العربي – خطواتهم، التي كان سياقها التاريخي، طرد القواعد، وتاميم النفط، وإستعادة السيادة، والدعوة للوحدة العربية، والعدالة الإجتماعية، ومحاولات بناء إقتصاد وطني وإقليمي مستقل.

أن الإلتباس في وصف الأحداث، بوصف (ثورة)، يحتاج تأصيل معرفي في إيجابية

النتائج أكثر منه في (شرارة الفعل كثورة بركان يدمر ما في طريقه)، غير أن التأصيل الإيديولوجي يذهب إلى مسار أخر، ويحول موضوع المفاهيم إلى صراع تنافسي فيمن يسحب على نفسه إيجابية الفعل بغض النظر عن مأساوية المسار والنتائج، وفي هذا ليس ثمة عامل داخلي يمكن الإحتكام له، فالرأي العام اليوم، بفعل العولمة، يقع تحت تأثير وسائل الإتصال القوية (السمعي بصري)، التي تصنع الإنطباع الشعبي العام، عبر نظريات التحكم في (المتلقي والمشاهد والمتصفح)، والتأثير عليه وقيادته وتوجيهه، فالمعرفة لم تعد بنت القراءة وحدها، و(الحمائية الوطنية) التي كانت توفر للكتاب والثقافة الوطنية، والراديو، وحتى التلفزيون الوطني، فرصة بناء التصورات الفكرية والثقافية، وتعبر عن المجتمع - إنتهت أمام العولمة، التي صار فيها تأثير من خارج الحدود، أكثر وأمضى وأقوى، حتى على الجتمعات المحلية، بل والأسُرة نفسها، فالسمعي بصري اليوم خطف كل شي، خطف الأبناء من أبائهم، والتلاميذ من تأثير مدارسهم، كما خطف الشعوب من نخبهم المحلية، و حوّل هذه القطاعات العريضة، إلى جنود وسيل هادر، بل وتسونامي، يجرف ويدمر أوطانه ويذبح أهله، ويحول المدن والقرى إلى مسارح للدم والخطف والتدمير، وهو يهتف بالثورة - كما رأينا في ليبيا وسوريا - بدلأ من فعل ذلك لمواجهة الهيمنة والتدخل الخارجي، إنها بوضوح، إشكالية الثورة، فهل ثمة تعريف واحد ثابت للثورة في كل العصور والمراحل؟.

في الحقيقة أن جملة من المصطلحات والأوصاف تم الإستيلاء عليها، من واقع وتاريخ شعوبنا ووضعت على طريق أذرع النهب الدولي تخدمه، فـ(الجهاد) لم يعد جهاد الليبيين ضد الطليان، فلم يعد جهاد (عمر المختار، وسلطان باشا الأطرش، وجهاد الشيخ ماء العينين، وجهاد الدغباجي وعلي الشنطة، وجهاد الأمير عبد القادر الجزائري والشيخ بوعمامة، وجهاد جبهة التحرير الوطني الجزائري، في مواجهة الإستعمار الفرنسي والإيطالي والبريطاني، بل صار جهاد (عبد الله عزام، وأُسامة بن لادن، والزرقاوي، وأبوقتادة والجولاني، والقرضاوي والعريفي والصلابي وسلمان العودة)، بمعية أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية، وبمعية "برنار ليفي" ومخابرات أميركا وبريطانيا، وبمعية قاذفات حلف شمال الأطلسي، لقد صار الجهاد هو: أن يُهجر السوريين من بلادهم، وتقتلهم الجماعات الإرهابية في قراهم، وتذبحهم وتدمر منازلهم، وأن يبيع جماعات داعش نسائهم وبناتهم،

والجهاد لم يعد الشرف، بل صار جهاد النكاح جهاراً نهاراً وعلى الأشهاد، والجهاد صار في طرابلس الغرب ودرنة وبنغازي، وأدلب وحلب وعين العرب، يغطيه مبعوث الأمم المتحدة، ويدعو له الرئيس التركي، وتبرره البي بي سي وقناة الجزيرة، وتموله إمارة قطر، وتحمل الطائرات والسفن التركية جماعاته من بلد لأخر، وبمجاهرة وتبجح، من ألرئيس التركي أردوغان، أمام سمع وبصر العالم.

وفي هذا فإن (الثورة)، لم تعد بنا وتعمير مشاريع زراعية وإسكان، وتأميم للنفط، وإستعادة السيادة الوطنية، بل صارت الجلوس أمام الجنرال الإيطالي "ديليسيرا" يدير طرابلس الغرب، وتدمير مطار طرابلس العالمي بطائراته، وتمكين داعش من درنة وسرت، وتمكين التنظيم العالمي للخوان المسلمين، من السيطرة على البنك المركزي الليبي، وصارت الثورة تعني تجميع أكثر من 150 ألف مرتزق، من كل أنحاء العالم، وإدخالهم لسوريا - عبر تركيا والأردن - لقتل السوريين في ديارهم، ونهب وسرقة أكثر من 25 ألف مصنع ومعمل من مدينة حلب السورية، بتمويل خليجي يفوق عشرات المليارات، فالثورة صارت وفق ترتيبات هذه المرحلة، عمل وفق إستراتيجيات الدول الغربية وأهدافها.

و(الحرية) لم تعد قيمة (الحر) الشهم العفيف، البعيد عن الموبقات، بل صارت تعبير عن (الشذوذ الجنسي والمثلية)، وتعبير عن (الإنجاب خارج المؤسسة الزوجية)، والمجاهرة بالإفطار في شهر رمضان علناً، وصارت تعني التحلل من نفوذ الأوامر والنواهي القرأنية، وصارت أيضاً معاداة للغة العربية لغة القرأن، وصارت تعبير عن التحلل من القيم الإجتماعية، كما أن التقدم والعصرنة، صار في الإنتظام في منظمات تابعة للمخابرات الدولية، تحت عنوان منظمات المجتمع المدني، وصارت الثورة والديموقراطية، هي تقديم الوثائق والمعلومات الوطنية والإرشيف الوطني للمخابرات الدولية، وتدخل الدول الأوروبية حتى في خصومات القبائل في بلداننا.

إنه صراع المصطلحات والأوصاف والمنهجيات، التي تجعل المواطن البسيط في حالة هيجان حاد لا تعرف مالذي أصابه، حتى أصبح يرى إيجابية إدخاله لضباط

المخابرات الدولية لبلاده، يقود بهم السيارة ويأويهم في قريته، ويقدم لهم الأكل من يد زوجته وأوخواته، ويفاخر أمامهم بتدمير بلاده، وفتح أبوابها لهم وتمكينهم من كل شيء.

أن الأمر يحتاج الباحثين المتخصصين، ليقدموا في هذا جهودهم البحثية، لمعرفة تفاصيل ماحدث، وكيف حدث، ولماذا حدث، ويعملوا على التأثير على الشارع العام فكرياً وثقافياً، فمشارط "السوسيولوجيا الكولونيالية" أخطر بكثير من قصف القاذفات والبوارج، حيث أن تأثير القنابل، يمكن تحديده وإعادة بناء ما تم تدميره بالإعمار، بينما ما تفعله المنهجيات، يضرب العقول ويخربها ويحول الإنسان في وطنه، إلى تابع بل وأداة ولسان ويد لأولئك، الذي صنعوا وبرمجوا تلك المنهجيات - وتحدد الأوصاف وتطرق عليها - التي تصنع أنسان تابع غريب مطية وبردعة للجانب، لا تعرف مالذي أصابه، ومالذي حوله إلى هذا الوحش، الذي يأكل لحم ذراعه - كما يقال - ويضرم النار في دياره بالطريق التي نرى.

والله من وراء القصد

كورونالوجيا ثقافية عربية*

تاريخ النشر: 18 مارس 2020م

مع حالة الفزع العالية، التي سببها ظهور مرض (كورونا COVID - 19)، وما لعبه الإعلام من دور، في نشر حالة الإهتمام بهذا الأمر، برز واضحاً جداً تسارع موقف الرأي العام العربي من هذا الأمر، وتسارع وإنتقل من حالة لأخرى، هذا الأمر يبدو مهماً في رصد الحالة (السوسيوثقافية) في التعاطي مع الأخر، والمجتمع المحلي وعلاقته بالعامل الدولي، وهو متعلق بالدين وأيضاً طريقة تفكير القطاع العريض من الناس، ودور النخُب في هذا الواقع، الذي يحتاج منا قراءة سوسيولوجية ثقافية .. دعونا نرى

أظهر موضوع وباء كورونا، حالة المجتمع العربي الثقافية في التعاطي معه، حيث يلاحظ المتتبع لتفاصيل ما يقال وينشر، طبيعة الحالة الثقافية العامة للناس، فيما يتعلق بالموقف من الصين والصينيين في البداية، ثم تطور الموقف والرأي العربي من كورونا، بعدما صار الخطر عالمي، ووصل للعواصم العربية، وظهرت حالات متتالية من عاصمة لعاصمة، حيث تبين تذبذب الموقف الشعبي ثقافياً فيما يتعلق بالأخرين، وتبين أكثر حينما تعلق الأمر بالنفس.

بدت الحالة الثقافية العربية حول كورونا على إنها عقاب إلهي للصينيين، وسرت حالة من الحط منهم ومن سلوكهم، وضفتها جماعات الإسلام السياسي، في موضوع (المسلمين الإيغور)، ثم تصاعد الأمر لتنتشر مقاطع مرئية مصورة توضح ما يأكله الصينين في موائدهم، وكل هذا سار في سياق إدانة للصين وتصوير الشعب الصيني شعب

* تم نشر المقالة في موقع صحيفة (المثقف) العدد 4944 بتاريخ: 20 مارس 2020م، وموقع صحيفة الحرية (أنواكشوط) بتاريخ: 18 مارس 2020م، وعلى موقع مركز نور للدراسات، بتاريخ: 19 مارس 2020م.

وحكومة قاتلة للمسلمين، ولم يبدأ الأمر في جانبه الإنساني بل تصاعد في كنف فكرةالصين السيئة، هذا الأمر كان في البداية حالة عمت قطاعات عريضة على وسائل التواصل الاجتماعي مما يعكس طريقة تفكير وثقافة المجتمع حيال الأخر، وأيضاً سهولة الوقوع في براثن الدعاية السياسية.

ومع الأيام وتطور إنتقال المرض خارج الصين، خاصة مع التركيز على رحلات الطيران، وقيام دول بغلق مطارات، ومنع التجمعات الكبيرة، حتى وصل الأمر إلى إغلاق الكعبة، ومنع الطواف تجنباً لإنتشار الفايروس، فلم يعد الرأي العام العربي يرى أن فايروس كورونا عقاب إلهي - كما بدا لهم في البداية فيما يتعلق بالصين - وتطور السلوك العام بالخوف والهلع، حتى في البوادي، التي لا يأتيها السواح وليس بها مطارات وغالباً هي معزولة وبعيدة عن بؤر المرض.

إنها في الحقيقة حالة (سوسيوثقافية) واضحة، تبدو عامة إتفق فيها عموم الناس بما فيهم الكثير من المتعلمين الذين تفرغوا في البداية ينشرون مقاطع إدانة للصين والصينيين، وصوروا أمر مرض (الكورونا) على أنه عقاب إلهي، وراحوا يبحثون في سلوك الصينيين الغذائي، وكأن الصين للتو فقط بدأت تأكل ما تأكل، وليس هذا هو حالهم منذ القدم، كما أن ثقافة التشفي والإتهام هذه، نظرت بسذاجة مرضية بالغة، في إعتبارها أن الأمر متعلق بسؤ تلك البلاد، دون أن ينتبه الشارع الثقافي العربي إلى أن هذا التصور يحمل ضده في نفس سياقه، فإذا ما كان ظهور الكورونا دليل على عقاب إلهي فما القول فيما يتعلق بالنجاح الاقتصادي الصيني الباهر - بالمقارنة بوضعنا العربي - إليس حسب هذا المنطق تعبير عن الرضى الإلهي إن إعتمدنا نفس المنهج في التحليل، ومالقول في وصول هذا المرض لمدننا وإنتشاره، ومالقول في وقف الطواف على الكعبة، ومنع الصلاوات الجامعة في المساجد، تفادياً لإنتشار المرض، هل هذا أيضاً عقاب لنا من الله، كما قلنا على الصين.

أننا كمجتمع نعاني بشكل واضح من حالة سوسيوثقافية، تحتاج البحث والتفسير فيما يتعلق بالنظر للخر، وفيما يتعلق بالله ودوره في هذه الدنيا، فوفق هذه الثقافة فإن الله (إستغفر الله تعالى) مجرد خادم لإنفعالاتنا نوزع أفعاله حسبما نرى، الأمر الذي يبدو

عكس ما يحضنا عليه الدين والأخلاق والمنطق والعقل، وحتى بُعد النظر والفهم لما يجري وكيف يجري، إنها سوسيولوجيا ثقافية عربية تظهر كل مرة بائنة نراها بوضوح في حدث ما، فهل نحن نحتاج لإصلاح ثقافي إجتماعي، وهل تتفطن النُخُب، وتذهب إلى هذه الزوايا المظلمة، في ثقافتنا الجمعية، وتزيح من عليها غشاوة، الجهل الثقافي والديني.

والله من وراء القصد

أحجية وباء كورونا من ضرب من؟*

تاريخ النشر: 19 مارس 2020م

لا يمكن لعاقل القول أن ما يجري في العالم اليوم - في موضوع وباء (كورونا COVID – 19) أمراً عابراً، أو مجرد صدفة، ليس ورائه ما ورائه وسيكون بعده ما بعده، حيث الإنتشار المتسارع للوباء والتحذيرات الدولية الصريحة والمفزعة، وأيض ا ما جرى في الصين طول الشهر الماضي، حيث بقت الدول الغربية تتفرج دون تقديم أية مساعدة، وما يجري في بلدان أخرى في إيران، ثم إيطاليا وأُوروبا عموما والولايات المتحدة، كما أن التصريحات التي يقولها كبار ساسة العالم في دول كبرى، تبدو مفزعة لدرجة يصعب تصديقها أو حتى تقدير حقيقتها، فالجميع في دوامة التصديق والهلع والصدمة أيضاً، والبعض وصل لدرجة عدم إستيعاب ما يجري، فهو بين مصدق وخائف وبين مستهتر يهون من الأمر.

أنه أمر كبير وكبير جداً، وحدث بالغ لم تعرف البشرية، في الخمسين عاماً الأخيرة مثله، فحينما يقول - مثلاً - رئيس وزراء بريطانيا (بوريس جونسون) لمواطنيه: "أن عليهم الإستعداد لفقدان البعض من أحبابهم، ويضيف أن الثلاثة أشهر القادمة ستكون صعبة ،ويطالب الناس بعدم الذهاب للتجمعات ويدعو لضرورة الإلتزام بالبيوت، فأن كل هذا كحزمة تحذيرات يقول شيء مفزع ومخيف جداً، فإذا كان هذا ما يقوله الغرب المتقدم، ويحدث في دول نظامها الصحي قوي ومتين تملك الإمكانيات، فما القول فيما يتعلق ببقية

*تم نشر المقالة على موقع: وكالة أويا للأنباء (طرابلس ليبيا) بتاريخ: 19 مارس 2020م، وعلى موقع صحيفة المثقف (مؤسسة المثقف العربي) أستراليا - العدد 4946 - بتاريخ: 21 مارس 2020م.

بلدان العالم الصغيرة والضعيفة - خاصة - منطقتنا التي لا سيطرة ولا سلطة للدولة فيها في أكثر من مكان.

أن الأمر أيضاً محير في تصريحات الصين، والإشارة بأنها قد تعرضت لهجوم بايولوجي، وحددت حتى فاعليه وتوقيت الفعل، وأظافوا بالأمس بأن الصين لن تقف مكتوفة الإيدي، أمام ما تفعله الولايات المتحدة، فماذا حدث ومالذي يحدث؟، هل هي حرب جرثومة سرية - أنطلقت ونوع جديد من الحروب التجارية والصراع والتنافس الدولي وترتيبات المستقبل - تم فيه إستهداف الصين - للحد من تصاعد نموها الإقتصادي - فقامت بالرد بنفس الأسُلوب، أم هي عولمة الأمراض وتعبير عن ترابط العالم وتواصله حيث يتعرض لما تعرض له بقية العالم فلا أحد بعيد عن أحد، أم هو مجرد إنفلات وخروج عن السيطرة، حيث مهما تقدم الإنسان يبقى دائما ضعيفاً أمام تطور الأمراض والفايروسات في الصراع الأزلي بين حياة الإنسان وحياة البكتيريا وأنواع الفايروسات، أم إنه أمر عارض لم يتم الإنتباه له، فإنتشر بهذا الشكل المتسارع جداً نتيجة لترابط العالم وتواصله، أم أن الأمر ورائه ما ورائه، ويتم تحت جناحه القيام بأعمال وإجراءات وإستعدادات أخرى، يتم التغطية عليها بنشر حالة الفزع من هذه الجائحة، خاصة حينما نسمع أن العالم سيمر بمرحلة حرجة في المدة القادمة في صراع الإرادات الإقتصادية الدولية، ولا أحد يعرف ما حجم ونوع ما سيجري، ولا إلى أين سيؤدي.

كيف يحدث أن يتعرض العالم كله لهذا الأمر، رغم أن الكثيرين يقولون بأن العالم أكثر مسؤلية، من أن يشن على بعضه حرب جرثومية، وأن إستهداف الصين - التي تعد اليوم أحد ركائز الأقتصاد العالمي - لا يفعله أحد لأنه سيضر نفسه وإقتصاده أيضاً، ورغم وجاهة هذا التحليل إلا أن التجربة في هذا العالم - المليء بالمسؤولية وحسن التقدير - تقول لنا أن في هذا العالم نفسه قتلة ومجرمون، لا يتورعون على فعل أي شي بالإنسان، في سبيل تحقيق أهدافهم، وتاريخ البشرية مليء بالمجرمين والجرائم، وأنه حتى مع تقدم الإنسانية إلا أن هذه الإنسان، في مسألة الصراع الدولي والتنافس والحروب القذرة، لازال في جاهليته الأولى لم يتغير أو يتطور فيه شيء.

كما أن ما يجري يقول أن صناعة الهلع وتجربتها، وتجربة القدرة على التحذير ،وحساب الإستجابة في قطاعات المجتمع، والقدرة على إدارة الهلع ومواجهة الأخطار البايولوجية، ربما تكون أحد أهم ما يمكن العمل عليه في هذه الظروف، أو هي محصلة كنتيجة بغض النظر عن أسباب ما يحصل.

أنه أمر كبير ويحتاج لفترة طويلة لمعرفة ما يجري، رغم أن أسرار كثيرة محيرة في هذا العالم بقت دائماً لغز ا حير الباحثين، يقال فيه الكثير دون يقين، وبقى أسطورة وخيال وتقاطع مع الحقيقة حتى لم يستطيع الإنسان الجزم وتحديد كيف ولماذا، يحدث الحدث الكبير، وأن غد ا لناظره قريب.

اللهم أجرنا من الوباء والسقم وخائنة الأعين وما تخفي معامل الحروب القذرة.

الله من وراء القصد

كورونا وأسلحة الدمار الشاملة*

نشر بتاريخ: 29 مارس 2020م

لم يقل أحد حتى الأن أن (وباء كورونا سلاح من أسلحة الدمار الشامل)، رغم أن هذا الوباء يحجز إلى اليوم أغلب البشر، بين جدران البيوت، ويقتل الألف بشكل متسارع، وينتشر عبر الدول كالنار في الهشيم، والرعب والخوف يسيطر على فضاء الرأي العام، وشبه توقفت أغلب الأعمال والمواصلات العامة، والكل خائف ويترقب ساعة ولحظة إصابته، حتى خُيّل لكثير من الناس، أن كورونا هذه ستكسر أبواب البيوت وتقتحمها.

إن لم يكن وباء (كورونا COVID – 19)، الذي نرى فعله - سلاحاً من أسلحة الدمار الشامل - فما هو سلاح الدمار الشامل إذاً؟ وكيف تم أتهام (العراق)، بذلك وتمت محاصرته ثلاثة عشر سنة 1990 - 2003م، ومنع عنه حتى الغذاء والدواء، وتم تفتيش كل شي فيه تحت هذه الذريعة، وفي عام 2003م، تم إحتلاله ونهبه والتسبب في قتل النساء والأطفال والشيوخ، ونشر الدمار فيه تحت ذريعة إمتلاك وتصنيع هذا السلاح، وكيف إذا تم إتهام (ليبيا) بإمتلاكها أسلحة دمار شامل، فكان من حزمة التهم الموجهة لليبيا والليبيين، هو العمل على إمتلاك أسلحة كيماوية، وتم نهب البلاد وتشويهها وإستهدافها، وجابت فرق التفتيش البلاد تبحث عنها بعد إسقاط النظام عام 2011م.

من يجرؤ اليوم على توجيه التهمة، ولمن يمكن توجيهها، وهل يجرؤ أحداً ما على دعوة مجلس الأمن الدولي لجلسة طارئة، لمناقشة وباء الكورونا كسلاح من أسلحة الدمار

* تم نشره بموقع صحيفة فسانيا على شبكة الأنترنت، بتاريخ: 29 مارس 2020م، وعلى موقع صحيفة المثقف (مؤسسة المثقف العربي) سيدني أُستراليا - العدد 4955 بتاريخ 30 مارس 2020م.

الشامل.

من أين أتي وكيف ومتى؟ ومن هو الفاعل المسؤول ومن هي الدولة المجرمة التي يجب معاقبتها لتدفع ثمن مافعلت بالبشرية، أو على الأقل، من هو الذي تهاون، وسبب في تسرب هذا الفايروس المدمر والقاتل، الذي إجتاح الكرة الأرضية، لماذا لا تنعقد محكمة العدل الدولية وتصدر قائمة إتهام، وتطالب بالقبض على الفاعلين المحتملين وتحددهم.

هل أن الفاعلين أكبر من أن يجرؤ، ويستطيع أحد ما حتى مجرد الإشارة لهم، هل في هذا العالم اليوم من يطرح هذا السؤال على المجتمع الدولي، أم أن مجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية، مهمتهم مطاردة العرب، وتوجيه التهم لهم، وفرض الحصار عليهم، وتبرير قتل قادتهم.

أن ثمة أمر محير جداً، ليس على النخب والمثقفين أن يتجاوزوه أو يتغافلوا عنه، أو أن تأخذهم الأحداث، وحالة الفزع والتخويف والرهبة، من مرض كورونا فلا يلتفتون لطرحه والتساؤل حوله، فهذا العالم فيه من الأسرار الكبيرة، التي بقت دائماً أحجيات، لا يجد الرأي العام لفهمها سبيل، فاللاعبون الكبار قادرون على تخوفيه وترويعه - ليس فقط بالسلاح المباشر - بل بأسلحة مبتكرة لا تخطر على بال، وهؤلاء يمسكون أيضاً بخيوط ترتيب سلم أولويات الرأي العام، فيحددون له القضايا ونوعها ومعانيها وجغرافيتها، وحتى طريقة التفكير فيها، فنظريات التأثير على الرأي العام، والأساليب الحديثة العلمية والمنهجية الذكية، تلعب بالإنسان كيفما تشأ.

قد يقول قائل أنها مجرد نظرية المؤامرة - كدأب بعض المثقفين على الشك في كل حدث وإرجاعه لمؤامرة ما - فها هو العالم كله تقريباً يكتوي بنار جائحة كورونا، بل أن مسؤلين كبار في الدول الغربية، نفذت إليهم كورونا العجيبة الساحرة اللعوب، فتسللت لحصونهم فوصلت لقصر بكنجهام، ومبنى رئاسة الوزراء البريطانية، وأصيبت المستشارة الألمانية ميركل، ومسؤولون أخرون كبار في العالم، وإذا ما كان الأمر كذلك، فماذا يقول المواطن العادي - الذي يتسوق ويعمل ويتنقل ويعيش ببساطة - إذا ما وصلت كورونا

إلى الحصون المحصنة، حيث يسكنها قادة الدول، الذين لا يلتقون بالعامة ولا يتسوقون، ويخضعون لترتيبات رسمية في تنقلاتهم ولقائاتهم ولهم الحماية الطبية المتمكنة.

أن الأمر محير جداً وغريب عجيب، فإلى اليوم لم يأتي أحداً على وصف ما يحدث بأنه سلاح من أسلحة الدمار الشامل، فإذا ما كان ما يحدث ليس دماراً شام لا، فما هو الدمار إذاً؟، أم أن في الأمر شي خفي، وهل ثمة محاولات لغسل الجريمة، بإدعاء إصابة "الأولغارشيا" المتحكمة في العالم، فلا يجرؤ بعدها أحد على إتهام الفاعلين بأنهم وراء ما يحدث، أو أنه شطحة من شطحاتهم، أم هم أنفسهم ضحايا لهذا الوباء كباقي البشر، فبلدانها نفسها تعاني من توقف عجلة الإقتصاد والركود وقطاعها الصحي، يكابد ظروفه لمواجهة هذه الجائحة.

أن تقدم البشرية وتسارع ما يجري من صراعات وتنافس، ينبيء عن حروب لا يشعر بها الإنسان العادي، إلا في أثارها العامة، فيحتار:

هل ما يحدث أمر عارض؟ أم أنه جريمة كبرى وتعبير عن تنافس كبير وخفي؟، فالحروب التجارية الكبرى لا يكاد يحس بها الرأي العام المتهيج، الذي تسوقه التلفزيونات (السمعي بصري)، إلى حيث تريد كما تساق قطعان الخرفان، فيردد ويتلقف ويبتلع كل ما تقدمه له بشراهة، وحروب السيطرة على الراي العام - لا يستطيع هذا الإنسان البسيط المنفعل المنساق - فهم تفاصيلها ومجرياتها وكيف هو نفسه صار جندياً فيها، يدمر حتى بلاده، وأيضاً الحروب الخطيرة في إستهداف المجتمعات في غذائها وزراعتها بل وفي بذورها وخصوبتها، ومصادر مياهها، وحتى في نقاء هوائها، بل وفي مناخها - الذي تقدم البشر - حتى صاروا قادرين على شن حرب العواصف والأمطار والسيول.

إنها جائحة حطمت الفوارق بين الطبقات الإجتماعية، وحرقت المراحل، ونقلت البشرية لمستوى أخر من العولمة، بل هي حداثة التأثير والتأثر في هذا العالم المترابط والمتنوع، وربما بينت في شيء منها وحدة الإنسان اينما كان، وبينت أيضاً طبيعة العلاقات الدولية بين الدول (واضح جداً في علاقة إيطاليا بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية،

وروسيا والصين، أثناء هذه الجائحة)، لكنها بشكل أخر مخيف بينت - ربما ولو بمجرد شكوك - أن هذا الإنسان لا يتورع عن فعل أي شي ولو بشكل غير محسوب أو متوقع، أو أن هذا الإنسان في غفلة ما أو في خطاء بشري ما، قد يودي بالحياة كلها حزمة واحدة ،بسبب وباء الدمار الشامل.

والله من وراء القصد

عروبة، لا تهزمها الإنكشارية الجديدة*

تم النشر: 14 يونيو 2020م

أن المعركة التي تجري اليوم في ليبيا ليست قبلية، ولا هي مناطقية، (شرق وغرب ،أو شمال وجنوب)، حتى يكون حلها بالفدرالية والأقاليم، ولا هي مجرد تنافس سياسي محلي، ولا هي معركة مسائل عقدية متعلقة بالفروق بين المذاهب، كما يعتقد البعض، بل هي معركة حضارية، متعلقة بالعرب والعروبة وجود الأمة، إنها في العمق متعلقة بـ(اللسان العربي المبين)، وفعله الحضاري الذي يوحدنا ويوحد إرادتنا في أمتنا وأوطاننا (وجود إجتماعي، لغة عربية، إرادة سياسية، وسيادة وطنية إقتصادية)، وتجلياته الفكرية واللغوية والإجتماعية والإقتصادية.

حيث تعيش الأمة مرحلة حرب شعواء على اللغة العربية، وحرب على المجتمع، بإهانته وقهره والحط منه ومن تاريخه، وحرب على السيادة الوطنية والاستقلال، وحرب على الانتماء العربي، ونهب مجاهر به وعلى الأشهاد، للموارد من نفط وغاز وأرصدة، ورصيد الذهب وأالاموال والمدخرات الوطنية، هذا الإنحطاط، يحدث بسبب تراجع الوعي العربي، وسقوطه تحت طائلة حروب الجيل الرابع، التي جعلت مواطنين وقبائل ومدن، تُصبح برادع ومطايا، وموطء قدم للتدخل الأجنبي، وتكالب الأعداء من كل حد وصوب.

كل هذا يحصل نتيجة لعمليات حروب علنية وسرية مركزة ومتوالية من الحصار الإقتصادي والحروب المباشرة، منذ ما يزيد عن خمسون عاماً، صاحبتها عملية تشويه،

* تم النشر على موقع (دوكا نيوز D00ka News) - الجزائر - يوم 14 يونيو 2020م، وموقع (الجديد اليومي) الجزائر، يوم 14 يونيو 2020م.

وإغتيال وحرق معنوي، لمدلول العروبة والأمة العربية وإرادة التحرر العربي والإستقلال، وما يعنيه من وصف (عربي - عربية – عروبة)، شاركت في هذا التشويه والحرب دول كبري بمؤسساتها الضخمة، وأنظمة عربية بأموالها ومخابراتها ووسائل إعلامها، وأيضا تنظيمات سياسية، (الشعوبية والجماعات الإسلاموية بأنواعها)، وأقسام الفتاوي في أجهزة المخابرات، ومعامل بحث ونشر، وبكثافة عالية شبكة مترابطة من قنوات تلفزيونية متنوعة، سيطرت على فضاء الرأي العام العربي، مستفيدة من الخصومات البينية، ومستفيدة من سوء التنمية، ومن أخطاء وخصومات الأنظمة العربية.

أن المعركة مع الغزو التركي (قفاز حلف الناتو) اليوم معركة وعي بما يجري، وستبقى حركة التحرر العربي واعية لمساراته، لن نسكت عما يجري وسنمارس دورنا الفكري، حتى وأن طعنتنا خناجر الرفاق والأقارب والأصدقاء، نقاوم بإدراك عالي لدورنا التحرري العربي، وبفهمنا لسُلم الأوليات، وقدرتنا على فض إشتباك، تقاطعات المواقف والأحداث، والعلاقات والمعارك الهامشية، خط عربي وأضح، مستند لتاريخ عريق من الكفاح والنضال العربي.

أن قوة الأمة العربية في وعيها التاريخي، وإدراكها لما يدور، وفهمها لطبيعة المعركة، وعلى المناضلين العمل الفعلي، كما فعل أسلافنا المقاومين، الرجال الأشداء الذين أجبروا أوروبا (الحلفاء) على الرحيل من بلداننا وهي في أوج قوتها، بعد إنتصارها منتصف القرن الماضي، فـ(تركيا والناتو) اليوم ليسوا أقوى من ذلك الوقت، ونحن لسنا أضعف حالاً، مما كان عليه أبائنا وأجدادنا، الذين قاوموا وجاهدوا وتنظموا وعملوا، وما بدلوا تبديلا، والمطايا والبرادع والإنكشاريين الجدد - الذين نراهم يتقدمون صفوف أردوغان في أوطاننا - ليسوا اليوم أقوى مما كان عليه الزواف والمطلينيين والإنكشاريين وقتها.

المجد للأمة العربية، والمجد للرجال الذين لم يسوغوا إحتلال أوطانهم وإهانتها

والله من وراء القصد

اليتم السياسي العربي والتيه بين تركيا وإيران العروبـــة أولاً*

تاريخ النشر: 16 يونيو 2020م

بعدما تم إستهداف الدولة القائدة للعمل العربي (مصر) وإزاحتها عن قيادة الإرادة السياسية العربية، وبعدما تم تشويه كل ما يتعلق بـ(عبد الناصر) طوال خمسون عاماً، وفي ذلك تم إستهداف الدول والأنظمة السياسية، التي كانت تحاول أن تكون في مسار أرداة الإستقلال العربي بعيداً عن الإستعمار القديم، والتي وصل للسلطة فيها تنوع التيارات القومية والعروبية، تفتقد الأمة العربية - اليوم - رافعة العمل العربي، والإستناد إلى ألإقليم القاعدة الضرورة الحيوية للعمل العربي، حيث كانت قد لعبت القاهرة مركزاً حيوياً لحركة التحرر العربي، ثم تلتها رفيقاتها بغداد ودمشق وطرابلس، والجزائر وصنعاء، التي وصل للسلطة فيها تنوع التيارات القومية والعروبة، هذه الدول التي كانت تحاول أن تكون في مسار أرداة الإستقلال العربي وبعيداً عن نفوذ الإستعمار والارتباط به والدوران في فلكه، حيث تفتقد الأمة العربية اليوم، الدولة رافعة العمل العربي، والإقليم القاعدة الضرورة الحيوية للعمل العربي (كما يصفه المفكر نديم البيطار).

أننا نرى الأمة اليوم مستباحة، لفقدانها لمشروع الإرادة السياسية، الذي تم التحالف عليه ومهاجمته وتشويهه وحرقه معنوياً، وهذا المشروع يفتقد اليوم أيض ا الدولة القاعدة (الرافعة)، بفعل حروب دول الهيمنة وأدواتها في المنطقة، هذا المشروع العروبي

* نشر يوم 16 يونيو 2020، وتم نشره على موقع صحيفة (رأي اليوم) لندن، بتاريخ 18 يونيو 2020م، وعلى موقع صحيفة (المثقف) العدد 5036، بتاريخ 19 يونيو 2020م، وموقع (صنعاء بيوز)، بتاريخ 19 يونيو 2020م، وموقع (مركز نور)، بتاريخ 20 يونيو 2020م.

كانت قد أضرت به أيضاً معاركه البينية القاتلة وخصوماته الإنفعالية، والتي وصلت إلى حد أن قاتل بعض القوميين العرب، في معارك ليست واجبة لا في زمانها ولا في مكانها (الحرب العراقية الإيرانية)، وقاتلوا مع "شوارزكزف" ضد العراق عام 1990م (ما تسمى حرب تحرير الكويت)، ثم منذ عام 2011م يقاتلون صفاً واحداً مع الناتو يد بيد، ومع التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، والقاعدة وداعش، والجماعات الإسلامية لإسقاط ليبيا ونهبها ،وتدمير سوريا وتقسيمها، وتحالف البعض منهم مع الحرب الظالمة على اليمن، التي تشنها المملكة العربية السعودية، وهم يتحالفون اليوم مع تركيا في حربها الشعواء على سوريا وليبيا، وفي إستهدافها لمصر، ويصمتون على تمدد الأذرع التركية في المغرب العربي، بل ويقدمون لها التسهيلات ويعقدون معها الإتفاقيات.

اليوم وبسبب التيه واليتم السياسي العربي، تتقسم قوى الأمة بين (العباءة الإيرانية)، و(العباءة التركية)، العرب الغساسنة والعرب المناذرة الجدد، وها هي إيران اليوم تناصر تركيا، في هيمنتها وحربها على ليبيا، بعدما ناصر تركيا - في ذلك - عرب أخرون وجيران وأشقاء (تونس والجزائر)، يعقدون التحالفات مع أردوغان عشية إعلانه ليبيا أرث عثماني، وإرساله قوات وبوارج تركية للحرب على شعبها، وفي هذا ظهر أشقاء يأتمرون بأمره، بل ويتبجحون على الأشهاد بأن تركيا هي التي حررت العرب (كما يقول راشد الغنوشي رئيس البرلمان التونسي ورئيس حزب النهضة)، في تعبير عن الإرتهان والسقوط وعدم الإنتماء.

أنه التيه، واليتم السياسي الذي وصلت له الإرادة السياسية العربية ووقعت فيه اليوم، فلا رؤية عربية ومشروع لمقاومة مايجري، وبالمقابلة بقت التنظيمات السياسية التاريخية في أمة العرب غارقة في وهم كيل المديح للماضي وتمجيد الزعماء وجعل ذلك برنامج عمل وإعتباره قمة النضال، وبقت غارقة في خصوماتها البينية التاريخية، الناتجة عن صراعات الحكم والسلطة وخصومات الحكام وتقاطعاتهم.

وفي هذا اليتم والتيه العربي ،تم بفعل فاعل زرع فكرة وحالة عداء مستفحل ضد العرب والعربية والعروبة، فبمجرد أن تكتب جملة (الأمة العربية) أو تذكر (القومية

العربية) أو العروبة، تنبري لك الخلايا النائمة، تترك الداعي والمدعي وكل ما يجري، وتصب جام غضبها عليك وعلى العروبة والأمة والعربية، تنكرها وتجرمها وترفضها وتسفهها، وكأن أردوغان التركي، ليس قومياً وكمالياً تركياً، وكأن إيران ليست أمة لها مركزيتها، تبحث عن مصالحها، وتعبر عنها بإرادتها السياسية، وكأن الحركات الشعوبية ليست دعاوي قومنة للقبائل، على حساب العرب والعروبة والعربية بلسانها العربي المبين وما يحمله من مدلول.

أن ما يجري - في أمتنا اليوم - من تجليات، هو نتيجة لحرب شعواء على عواصم الفعل العربي - طوال سبعون عام ا من الإستقلال - حرب على محاولات إقامة إرادة عربية موحدة، فالدول والأنظمة والعواصم العربية، التي ناصبت عبد الناصر العداء - وشنت عليه وعلى تيار العروبيين الحروب تاريخياً، والتي عملت بمعية الغرب ووفق إستراتيجياته، وساهمت في تدمير سوريا وتشريد شعبها، وعملت على تدمير ليبيا وإسقاطها ونهبها، والتي تشن للعام الخامس حرباً ظالمة على الشعب اليمني - تقف اليوم عاجزة أما (تركيا وإيران)، مبجوحة ضعيفة تراقب طائرات تركيا، تسرح وتمرح من شمال العراق إلي حدود ليبيا الغربية.

لقد أُكلت هذه الدول والأنظمة يوم أكل الثور الأبيض، لم تستطع اليوم أن تقوم بالدور - الذي كانت تدعيه وتقول إنها أولى به - هي أعجز من أن تقدم خطاب سياسي وفكري، وهي أعجز وأقل من القدرة على تظهير مشروع عربي الإرادة، وهي اليوم أقل من أن تدير إرادة سياسية، مستمدة من الإرادة العربية ومركزيتها القومية يلتف حولها باقي العرب، وهي أقل بكثير من أن تعبر عن مصالح الأمة، أو أن تكون صوتها وسلاحها وتعبر عن كرامتها، فهي مرتهنة بيد الغرب نفط وأرصدة وارادة سياسية، ومستباحة الجغرافيا، وما حربها التاريخية على الدول والأنظمة العربية القومية إلا حرب بمعية الغرب ولمصلحته.

وهكذا نتيجة لفقدان العرب - كأمة - النظام السياسي والدولة - أو الدول - القائدة والحاضنة، والرافدة للعمل العربي والمشروع العروبي المدرك، تم تجريد الأمة من

هذا المعامل الحيوي، حتى صارت الأمة بين خيارين، أما الخضوع لتركيا، أو لإيران، حتىالمقاومة لم تعد تنهل من مداها العربي، بسبب غياب المشروع العربي والأقليم القاعدة والعاصمة - أو العواصم - العربية الملاذ، وبسبب غياب الدولة التي تكون مركز إنطلاق للعمل العربي وحاضنته ومحفزه، كما فعلت القاهرة، وكما فعلت بقية عواصم التيار العروبي في طرابلس ودمشق وبغداد طول منتصف القرن الماضي.

كما تفتقد الأمة اليوم، القدرة على المبادرة والمبادئة في التنظم للعمل للعمل العربي لإستعادة مركزية إرادة المقاومة ببعده العربي (بقت التنظيمات السياسية حبيسة الماضي تعيش في متحفه، وحبيسة ما علق بالمربعات الحزبية والتنظيمية القديمة من الخصومات التي أُستهلكت)، رغم وضوح ما يجري ومجاهرة أعداء الأمة بمشروعهم، وإستئساد قوى الهيمنة الدولية، وأذرعها وأدواتها من جماعات إسلاموية بتنوعاتها من أخوان مسلمين وداعش، وقاعدة، وجماعات قبلية وشعوبية، التي تسيطر على عواصم عربية اليوم، تحت إشراف المخابرات الدولية وبتغطية من مبعوثي الأمم المتحدة.

أنه اليُتم والتيه الفردي والحزبي والتنظيمي، حيث لم تتقدم النخب العربية اليوم لمواجهة الواقع بـ(التنظم السياسي عربياً) بآليات جديدة، تتعامل مع الواقع الجديد وتواجه تحديات الواقع اليوم، وتتعامل مع المستجد من حروب الجيل الرابع، هذه الحروب الجديدة، التي جعلت من المواطن العربي بما فيه (الإعلامي والأكاديمي والمثقف والسياسي، والمقاتل) جندي في جيش العدو يتقدم صفوف الغزاة (مطلينين، وباندا، و زواف) جدد، من أمثال (داعش، وجماعات إسلاموية، ومجالس عسكرية، قبلية، ومناطقية، وشعوبية تدعي الخصوصية الثقافية)، جنود للعدو يمنعون وحدة وطنهم السياسية، وجنود يقاتلون أهاليهم وإخوتهم، يفتحون ويمسحون الطريق أمام هيمنة الدول الأخرى وتحقيق مصالحها.

إنها دعوة لقوى الأمة العربية، الحية والفاعلة للتنادي، والتنظم سياسي ا، وتجاوز المربعات القديمة المستهلكة، وإعتبارها أرث يستفاد منه فكر وتجربة سياسية ونضالية، وهي دعوة ضرورة ومُلحة لـ(بناء وتنظيم أشكال مقاومة جديدة عصرية، سرية وعلينة)

تتعامل مع تحديات عصر الهيمنة الجديد، وفق التحدي الوقتي اليوم (بكل أنواع أسلحته الفكرية والإعلامية والقتالية)، بالإستفادة من التجارب السابقة، التي يجب الخروج من متحفها ومواجهة الواقع بما يتناسب مع مقتضياته، والتحرر من سلبياتها وخصوماتها وتقاطعاتها، وتجاوز ما علق بها من جمود وتخشب وإجترار للماضي، ويجب تطوير أليات النضال والكفاح السلمي والحربي، بما يتناسب والعصر والمرحلة والتحدي الذي يواجه الأمُة اليوم.

أننا كحركة تحرر عربي قادرون على ذلك، والأمة لم تعدم الرجال الأفذاذ الأذكياء المخلصين المدركين، كما فعل رجال الأمة في مواجهة الإستعمار الأوروبي، وكما فعل الرجال منتصف القرن الماضي، أولئك الرجال الذين قدموا العمل الفكري والتنظيمي، وقاوموا سل ما وحرب ا، حتى تحقق الإستقلال وتم إجلاء الإستعمار وإجتثاثه وطرد قواعده العسكرية الأمريكية والبريطانية، فأمموا النفط وقناة السويس، وطردوا الغزاة والمستوطنين من ليبيا، بل وأجبروا هذا الإستعمار على الإعتذار، وتقبيل يد أبن الشهيد الشيخ المجاهد (عمر المختار)، الرجال الذين تنظموا وأداروا معركة طرد فرنسا - من الجزائر - بعد إحتلال ظالم دام 130 سنة، الرجال الذين فاجأوا القواعد الأمريكية والبريطانية والفرنسية، الرجال الذين فاجأوا الأنظمة العربية النائمة، في أحضان وزارات المستعمرات الأوُروبية، وقوضوها.

أنها دعوة - لحركة التحرر العربي - للعمل بطريقة جديدة وتمثل الحالة النضالية في زمنها ووقتها ويومها بالفعل المطلوب والمناسب والمكافيئ، فالتنظيمات القديمة أدت ما عليها، وإستنفذت مداها، وهي لها ظروفها، وعلينا - كحركة تحرر عربي - أن نبقيها أرث وتجربة يستفاد منها ونتعلم منها، وعلينا اليوم أن نتحرر مما علق بها مع الزمن الذي إستهلكها وحول نضالها لمجرد حنين للماضي ونشر للصور والخطابات، وعلينا اليوم كحركة تحرر عربي واحدة في أطار الأمة العربية، أن ننتقل لطور جديد من (التنظم والتنظيم) وأسلوب العمل والفعل، علينا أن نبني تصورنا الجديد للمقاومة الفكرية والسياسية، من مخاض واقعنا اليوم وما يجري، وعلينا أيضاً أن نبني ونؤسس تصورنا حتى للحالة القتالية

ونوع المقاومة وطرقها، وعلينا أن نتحرر من قيود تنظيماتنا القديمة، التي ظهرت وعملت في ظروف مختلفة، ووجب تجاوزها، والإنتقال لطور تنظيمي جديد يتناسب مع ما يجري اليوم.

إننا -كحركة تحرر عربي- بحاجة لنوع جديد من الحيوية والتنظم والعمل، لمواجهة المستجد التاريخي، الذي جد علينا كحلقة جديدة من حلقات الإستعمار الجديد، فها هي تركيا تسرح وتمرح من العراق حتى طرابلس الغرب في ليبيا، وها هي القواعد الأجنبية تبنى على أرضنا من جديد جهاراً نهاراً، وها هي الوصاية والتدخل الأجنبي والهيمنة، وها هي المهانة تلحق بنا كأُمة حتى تم وصفنا بأننا أرث للمبراطوريات التي إنهارت على الأشهاد.

اللهم أشهد اللهم قد بلغت.

سقوط سُلم أولويات الرأي العام العربي في النفق التركي*

تاريخ النشر: 14 يوليو 2020م

ثمة نظريات علمية خاصة بطرق التأثير على الرأي العام، تعمل بها مؤسسات دولية وإقليمية تستخدم وسائل الإعلام أداة لتحقيق أهدافها، وتستخدم - في هذا - فضاء الفيسبوك كأحد مجالات هذا التأثير في البلدان العربية، بالإستفاة من النسبة عالية في مستخدمي هذا الفضاء، حيث يتضح التأثير على القطاع العريض من الناس خاصة الشباب، حيث أن إنتشار الأخبار السياسية، وتحديد مجريات الأحداث لا يحصل عبث ا، فهذا أمر ليس متروك ا للصدفة كما يعتقد البعض، وليس أيض ا وفق لمسألة العرض والطلب كما يترأ لبعض السوقيين (من السوق) الذين يقولون بفكرة أن كل شي خاضع لهذا السوق بما فيها أخبار ومواضيع الأحداث الوطنية والقيمية.

فالمتلقي والمتصفح المنفعل، والمتسرع، والبسيط العابر (أغلب المتصفحين ينتمون لهذه الشريحة) في شيئا ما، لا يمكنهم إدراك كنه ما يظهر أمامهم من أخبار، وصور، ومقاطع مرئية، ونصوص وأفكار وأوصاف ومصطلحات، وذلك لإختلاف مشارب المتصفحين وتقاطعهم وإنفلاتهم، وهذا الأمر يعرفه قادة نظريات التأثير وفاعليها الكبار ،فيقع هذا المتصفح في حبائل الفكرة، ويتحفز لها، وتقوده إلى حيث تريد دون أن يدرك أو يعي، بل وهو متحمس ومتحفز، يتحول لما يشبه المسوق المجاني، ويتحول أيضاً لخروف منطلق ينطح كل من يصادفه بتلك الفكرة وما أوحته له.

* تم النشر بموقع صحيفة (رأي اليوم) بلندن، بتاريخ 15 يوليو 2020م، وبموقع مركز (نور للدراسات)، بتاريخ 15 يوليو 2020م، وبموقع صحيفة دنيا الوطن (فلسطين)، بتاريخ: 15 يوليو 2020م، وبموقع صحيفة (المثقف) مؤسسة المثقف العربي (سدني أستراليا)، العدد 5067، بتاريخ: 20 يوليو 2020م.

وفي هذا صار أردوغان خبز الإعلام العربي اليوم يتصدر سُلم أولويات الرأي العام ويملاء الدنيا ضجيجاً، تعُج بأخباره وسائل الإعلام العربية، ومواقع الفيسبوك العربية أفراد وجماعات، وصارت تركيا حاضرة في أذهان المتصفحين العرب كموضوع محلي، أكثر من حضور أي شيء أخر، بعدما تمت إزاحة الإرادة العربية والمعبرين عنها بعمل متواصل منذ وفاة عبد ةالناصر حتى اليوم.

ففي ما يجري من تسويق لتركيا وأردوغان في الفضاء العربي، تم حشر قضايا التاريخ وتوهيم واستحضار تصور ذهني توهيم (باريدوليا)، يكررها حتى متعلمون ومثقفون وأكاديميون عرب كبار أيضاً، فأنت تلاحظ الخلط في وصف تركيا اليوم بالدول العثمانية، وإستخدام وصف (الخليفة) و (الخلافة) و (السلطان) ..الخ، كوصف لأردوغان، سوى كان هذا الإستخدام من باب المدح أو في نصوص النقد، فالمهم أن يبقى الوصف متداول، ويفعل فعله بالإيحاء النفسي، بمعنى إستحضار الفكرة في أذهان الرأي العام وعقله الباطن.

وفي هذا لم يلاحظ الناس والراي العام العربي، ماذا وراء ولماذا يتم توهيم العقل العربي على هذا التصور، ولماذا يوضع الشارع العربي بين كل هذه الاوصاف والمواضيع ،ومن وراء ذلك، وبخط موازي، لم يفهم أيضاً كيف ولماذا تم دفع الشارع العربي لتوهيم حالة وتحضيرها، على أن الحاضر يناقش الدولة العثمانية وكأنها موجودة وتمثلها تركيا اليوم، فتلاحظ في هذا الفضاء، تكرار نقاش عن دور الدولة العثمانية، وكأنها حاضرة اليوم بنفس معناها في عصرها (غلب على الرأي العام تصور أن تركيا اليوم هي الدولة العثمانية)، وتم في هذا الخلط بين دور محمد الفاتح ودور باربروسا، ودور أردوغان اليوم كذراع لحلف الناتو وحليف إستراتيجي للكيان الصهيوني، وغلب وإنتشر ما يقوله وما يصرح به وما يفعله، على حساب الفعل العربي.

إذا من إستحضر هذه الحالة وكيف وماذا وراء ذلك، وكيف سقط في هذه الحالة العربي بمثقفيه ومتعلميه وساسته، بل وسقط في ذلك حتى المجتمع القبلي المتخلف المتعصب، الذي لا يحب حتى القبيلة المجاورة لقبيلته، وتحول وفي هذا السياق إلى محب

وعاشق للأردوغانية والأذرع التركية، يتغزل فيها صباح مساء، وصار العربي - يال الغرابة- داعية للدولة العثمانية، ومبرراً لما تفعل تركيا واردوغان في سوريا وليبيا وما تعادي به مصر، وكأن بلداننا مجرد إيالات عثمانية، وكيف تبّدأ لهذا العربي أن التدخل التركي، بلسم حضاري نحن بحاجة له، حتى صار فجأة "أردوغان" زعيم الأسرة العربية، تُستحضر صورته وتعدد مفاتنه السياسية على حساب وضعها الوطني والعربي القومي.

أن ما يحدث ليس مجرد حدث طبيعي ،بل هو مشروع تم الإعداد له منذ زمن، له خطواته التي برمجت لإستدارة تركيا قفاز حلف الناتو نحو تحقيق أهداف مريومة، هذه الإستدارة بدأها عمل إعلامي مبكر جداً، منذ بث القنوات العربية لمسلسل (مهند ونور) التركي، مدبلجاً للعربية، بتلك الرومانسية والأحضان والقبلات الساخنة التي غزت تلفزيونات العرب، فهام فيها الشباب المراهق ذكور وإناث، وسلبت عقول شيوخ المراهقة المتاخرة، وهو أيضاً المشروع الذي سارت به سفن تركية، موجهة نحو قطاع غزة في أضخم عمل درامي، حشدت له أحزاب عربية متأسلمة ومتأخونه، تلقفها الشارع العربي المتعطش لفعل عربي نحو فلسطين، بعد أن أحجم العرب وتم منعهم، من تقديم أية مبادرة فعلية تساند للفلسطينيين، وتم تجريم أي عربي يقوم بذلك، بينما منحت الفرصة الدرامية لأردوغان وتركيا، لكسب ود الشارع العربي، عبر مسلسلات سفن التضامن مع غزة، التي تم تمثيلها في البحر المتوسط، ولو بقليلاً من الدماء الضرورية لتصديق الدراما، وفي وسط ماساة الفلسطينيين، ظهر فجأة توهيم البطل التركي (أردوغان)، الذي أيضاً برز فجأة في حوارات (منتدى دافوس)، حيث مارس أردوغان دور البطولة بحرفية درامية عالية، يرد على (شمعون بيريز)، ويخاصمه، أمام الملاء بارعاً في اقتناص الفرصة والحدث ،لاعباً للدور بكل جوانحه مصحوباً ببث إعلامي ضخم، الأمر الذي أبرزه الاعلام العربي ووقع في تسويقه وحبائله ،(رغم أن تركيا عملي ا هي الشريك الإقتصادي الأول للكيان الصهيوني في المنطقة).

وتم ذلك كله بعد معاداة كل عربي، يحاول أن يدعم القضية الفلسطينية عملياً وفعلياً، وهكذا تم فتح مجال المزايدة الرخيصة وتلميع صورة أردوغان، وتقديمه لعالم

العواطف في المنطقة العربية، وتركيا برئاسته تستحوذ على الشريك الفعلي الأكبر للكيان الصهيوني.

إنها مسيرة طويلة من عملية (الخداع)، وتصنيع بطل وقفاز إسلاموية لحلف الناتو، تصاحبه آليات ضخمة تعمل على تحديد سُلم أوليات القطاع العريض من الرأي العام في المنطقة، وصنع قائد لهذا الرأي العام، حيث تمت إزاحة الأنظمة العربية التي إلى حد ما تساند فعلي ا المقاومة القضية الفلسطينية بالسلاح والمال والتدريب الفعلي، ليفسح المجال للدور التركي الأردوغاني، وهذا لم يتم عبثاً، بقدر ما تم عبر سياقات سياسية تدريجية مرحلة مرحلة، وعبر تلميع بارع، بدأ بتصفية القضية العربية وقادتها وقوميوها ورجالها، وتم تجريم جيوشها، وفتح المجال لسياقات جديدة جماعات إسلاموية إخوانية وداعشية وتنوعاتها، تسير في طريق لعبة الأمم، تقدم الأسلامويين بانواعهم وتنوع جماعاتهم، يقودهم أردوغان، قفاز حلف الناتو الإسلاموي، يتكي في ذلك على صناعة وإستحضار توهيم الدولة العثمانية، أردوغان الذي بدأ مهمته في الحرب على جسد سوريا والشعب السوري قتل وتشريد وسرقة ونهب، وحملته الكبرى السياسية على مصر ورعايته للجماعات الإرهابية، وعدوانه الغادر الظالم على الشعب العربي الليبي في دياره وهيمنته عليه وإدعائه بأن ليبيا أرث عثماني.

إننا نرى بوضوح، السيطرة على توصيف المعركة عبر تحديد سلم أولويات العرب اليوم حتى يتوه العربي عن فهم كنه ما يجري وفهم ماهي المعركة، عبر السيطرة الإعلامية المهولة، وعبر الجماعات، ومنظمات تسيطر بقوة على فضاء التواصل الإجتماعي، حتى صعب على العربي اليوم، أن يقنع أخيه العربي بأن أردوغان، يعبر عن مصالح تركيا ،وتركيا هذه تعمل من موقعها في حلف الناتو، ومصالحها الإقتصاية ونفوذها وهيمنتها، وأن أردوغان لا يعبر عن مصالحنا القومية والوطنية، والقبلية، وأن ما يفعله ليس فيه أية مصلحة للعرب وللدول العربية، وأن ما يقوم به ليس سوى عملية هيمنة ونهب تركي لدولنا وإمكانياتنا، وهي عملية محسوبة بدقة في إطار اللعبة الدولية وعبر حلف الناتو.

أن ما يجري تحديد واضح، وهو عبارة عن إدارة لسلم أولويات العرب، في

إستحضار الدولة العثمانية، وأخراج التوهيم من صناديق التاريخ لأغراض لعبة الأمم ،وإستحضار العرب إيالات عثمانية، حيث يقول أردوغان على الأشهاد بأننا أرث عثماني)يال غرابة الزمان(، وتقول أذرع مشروع الأردوغاني في تونس (راشد الغنوشي) دون إستحياء، أنه لولا تركيا لكانت تونس إلى اليوم تحت سلطة الإسبان، ويقول ذراع الأردوغانية (علي الصلابي)، أن في ليبيا بقايا أتراك وتركيا جائت لتحميهم، وعبر الضخ الإعلامي يردد متصفحي الفيسبوك العرب بحماس، موضوع تركيا وأردوغان بين الشهيق والزفير، دون أية إستحياء وشعور بالإنتماء للوطان وللأُمة، رغم تغنيهم بالوطنية واالقومية والعروبة.

أنما يجري يتطلب منا إستحضار الروح العربية وإرادتنا الوطنية المستقلة بشجاعة ،ارادة وفعل وعمل ووضوح، وإستنهاض مشاعرها وروحها وإمكانياتها، وإفتكاكها من براثن معامل اللعبة الدولية التي تصنع للمشاهدين والمستمعين وللمتصفحين سلم الأولويات، والمواضيع، والإهتمامات، وتضع في أذانهم وأفواهم وأقلامهم، وبالتالي أذهانهم، ما تريد له أن يكون خبز الاخبار اليومي، ولا يجب علينا جعل تركيا وأردوغان تسيطر على ذهن الشارع العربي العام وسُلم أولوياته، فهذا يعد أولى أولويات مقاومة الهيمنة، فنحن أمة عربية وأوطان لنا وجودنا، وبلدان وشعوب لها ارادتها وسيادتها وقدرتها، ولسنا رعايا لدى أحد، وأنا وأخي على أبن عمي، وأنا وأبن عمي على الغريب ،وعلى الذين وقعوا في حبائل هذا المشروع الإستحياء من التاريخ والأوطان، فالذين يصعدون ويتمكنون تحت عباءة الأجانب دائ ما يلعنهم التاريخ وتلعنهم الأوطان ،وتصنفهم الشعوب منعدمي الضمير الوطني، وعديمي الشرف.

هيا يا رجال ..

الفصل الثاني

الأزمة الليبية، بين المحلي والعربي والدولي

الازمة الليبية وغياب المثقف الليبي*

تاريخ النشر: أبريل 2011 م

لم يتصور أحد - على الأقل في الظاهر من خلال ما حدث في تونس ومصر - أن تؤول الأوضاع في ليبيا إلى ما ألت اليه من حرب أهلية، وتدخل أجنبي سافر، وبعدا عن عمليات تفسير الأسباب وإبتكارها وإجترارها - والتي من السهل القيام بها وهي ليست موضوعنا هنا - فأن المثقف الليبي أديباً وكاتباً وأكاديمياً هو الغائب الوحيد في لُجة الأحداث، وهو غياب فعلي بمعني كلمة الفعل المنتظرة من مثقفي أي بلد، في هكذا ظروف عصيبة يعاني منها الوطن.

ويبدو إن المثقف الليبي هو أول من صُدم بما يحدث، فتاه (من التيه) وهرول البعض بين هنا وهناك، وإستتر البعض الأخر متنكراً لدوره المأمول، الذي يتنظره منه الوطن - الذي طالما تغنى به - فلم يمثل المثقف الليبي - بتنوعات مدارسه - إلى اليوم صوت الحكمة المأمولة وسط القذائف، وأنهار الدماء والشظايا والقصف واليورانيوم المنضب، والتأمر والتدخل الأجنبي المفضوح، ولم نسمع إلى الأن صوتاً أو تكتلاً لمثقفي ليبيا كتاباً وأدباء واكاديميين، من أجل حوار وطنياً يمثل صوت العقل بين الليبيين، ويظهر للعالم إن ليبيا بها مثقفين - بتنوعاتهم - يمكن أن يكونوا قاعدة للتلاقي لحقن الدماء - التي تسفك من الأخوة ومن الأعداء - كمحاولة لإنقاذ ليبيا من هول ذبح الأخ لأخيه، ومن هول المؤامرة والمطامع والتدخلات الأجنبية النهمة والشرسة التي لا تبقي ولا تذر.

* تم نشر هذا المقال في صحيفة: العرب اليوم الأردنية بتاريخ 10 يوليو 2011م ونشر بصحيفة الحياة اللندنية وموقع الصحيفة الألكتروني يوم 11 مايو 2011م، وموقع (تورس) على شبكة الأنترنت يوم 1 مايو 2011م، وعلى موقع (مصرس) يوم 28 أبريل 2011م، وعلى موقع صحيفة تواصل الموريتانية يوم 29 ابريل 2011م ، وعلى موقع (سعورس) على الشبكة بتاريخ 11 مايو 2011م.

أن حجم السؤال وقسوته تأتي بحجم مكانة الأديب والأكاديمي والمثقف الليبي في المنطقة العربية والعالم، والتي تسألنا فيه الضمائر اليوم عن مثقف هذا الشعب، الذي له مكانته المحلية والعربية والأفريقية والعالمية، هذا المثقف الذي يعبر عن روح الوطن ورؤيته وشريانه النابض بالحكمة والعقل، الممسك بأيقونة التعقل والرؤية الثاقبة التي ننتظرها، لكنها مفقودة وغائبة الأن في لحظة حاجة الوطن الماسة لها.

إن أزمة المثقف الليبي تبدو واضحة، في التعاطي مع الحرب في ليبيا بين الصمت، أو ركوب الموجة، وكأن الحرب ليست على جسد ليبيا، وإنما في بلاد الواق واق، إن أزمة المثقف الليبي تبدو إن البعض فؤجئ بما حصل، فولى هارباً تجاه إحدى الضفتين (بغض النظر عن الموقف من هذه الضفة أو تلك) - وترك قارب بلاده يصارع أهوال الحرب الأهلية والدماء، والتوماهوك والناتو والتدخل الأجنبي - وصار ينظم الكلمات مدحاً أو قدحاً في هذا أو ذاك هنا أو هناك، وعيون ليبيا ترقب مذلته بدهشة قاتلة ودموع ساكبة.

أين صوت العقل للمثقف الليبي، في العمل على تقليل الأضرار على المجتمع وعلى مقدراته وأجياله، بالظهور بصوت الضمير الذي يمثل الحكمة، مخاطباً أهله للتلاقي الضروري، من أجل حوار لابد منه من أجل ليبيا - لا الإكتفاء بالصمت أو ركوب الموجه - وسط دخان المعارك والقذائف والصواريخ واليورانيوم المنضب، وأيضاً وسط تسارع الأحداث، التي ربما تؤدي إلى الإحتلال الأجنبي الذي نراه اليوم وشيكاً.

أن ليبيا اليوم تحتاج مثقفيها ليرفعوا صوتهم، وسط تسونامي القتال، والرصاص والذبح، وحرب الإخوة، والتدخل الأجنبي والقصف والتدمير المتعمد للبنية التحتية، إنها تحتاجهم اليوم ليخاطبوا العالم، ويخاطبو أهلهم وأبنائهم، ويكونوا جسر عبور الوطن من أزمته لبر الأمان، إن ليبيا اليوم لا تحتاج مزيداً من صب الزيت على النار، وركوب الموجة، والتمترس خلف أسهل المواقف الإنكارية، التي تعيب المثقف أكثر مما تبني له مجداً، فالوطن يحتاج مثقفيه كصوت عقل وحكمة، في أحلك ظروفه كحاجة الأب والأمُ لأبنائهما، وكحاجة الأجيال للقامات الفكرية المثقفة السامقة، لتكون نبراساً لها في تلمس طريق الخروج بأقل الخسائر من الصراع على السلطة، وقتال الإخوة، حقنا للدماء، وتجنب

التدخل الأجنبي، والإحتلال من قبل عفاريت النهم والنهب التاريخي الكبير، التي لم تتُب، فوثبت في أول فرصة سنحت لها.

إنها صرخة واجبة وضرورية، وليست تقليلاً أو تطاولاً على قامات ليبيا الفكرية والأدبية والأكاديمية - التي نجلها ونحترمها - إنها دعوى صادقة لمثقفي بلادي وحثاً لهم بالنهوض، فإن ليبيا تناديهم وتحتاج حكمتهم، ولا تحتاج ركوبهم للموجة أو الصمت - فان ذلك لا يتنظر منهم - وإنما ما ينتظر منهم هو: أن يكونوا جسر التواصل للقاء الليبي الضروري للحوار الوطني، جسر حقن الدماء بين الإخوة، جسر تخليص ليبيا من براثن تآمر القوى الطامعة التي لاتبقي ولا تذر، والتي لاتحب إلا مصالحها، ولم تأتي حبا لسواد عيون الليبيين.

السر الفرنسي في الازمة الليبية**

تاريخ النشر: 30 مايو 2011م

يعد الدور الفرنسي لافتاً - من ضمن عوامل أُخرى - في الأزمة الليبية مما يتطلب النظر والتحليل، فهو لعب ويلعب دورا كبيراً في تطور الأحداث، فالأمر كان وأضح في حصول أغلبية في مجلس الأمن، للقرار (1970)، الذي كانت ورائه فرنسا بدون مواربة في غضون 8 أيام من بدء الأحداث في بنغازي، وهو أيضًا واضح في الدور الذي لعبه ويلعبه - إلى الأن - الفرنسي اليهودي (برنار هنري ليفي) في بنغازي، في 4 مارس، و 11 أبريل، وفي مصراته في 6 مارس، و 28 مايو2011م، وكذلك قيام فرنسا بالضربات الأولى على ليبيا، وإعترافها الرسمي كأول دولة بالمجلس الإنتقالي، في تأكيد واضح لأهمية هذا الدور البين، فما الذي حصل، وما هي خلفيات الموضوع؟ ، وما الدور الذي لعبه "نوري المسماري" مع المخابرات الفرنسية؟، ولماذا تتزعم فرنسا رأس الحربة، في العملية السياسية والعسكرية في ليبيا؟!.

إن المتتبع للعلاقات الليبية الفرنسية - تاريخياً - لا يلاحظ عداء كبير بين فرنسا وليبيا - إذا ما قورن الأمر بعلاقات ليبيا ببريطانيا وأميركا - فبإستثناء مرحلة الصراع التشادي وقضية "اليو تي أي"، فرنسا لها علاقة جيدة بليبيا، وهي لم تكن البلد الذي يستعمرها، ولم يكن لها أيضا قواعد في ليبيا مثل بريطانيا وأميركا - تلك القواعد التي أُجليت عام 1970م - بل إن ليبيا حصلت على نوعيات مهمة من الأسلحة الفرنسية في

* تم النشر في موقع صوت المصريين مصر بتاريخ 30 مايو 2011م، وموقع ديار النقب يوم 1 يونيو 2011م ، وموقع الحوار السياسي الليبي بتاريخ: 9 يونيو 2011م، وموقع تواصل بإنواكشوط على شبكة الأنترنت بتاريخ يوم 30 مايو 2011م.

*تعرض المقال للأسف للسرقة الأدبية، ونسخ النص بحذافيره، ونشره في كتاب (وين ماشي بينا سيدي) إصدار دار نشر (اسميديا) للكاتب التونسي (سامي جلول)، في الصفحات (195/ 196/ 199/ 200).

مراحل لاحقة، وبقت دائماً بين البلدين بعض الخيوط المهمة في العلاقات الثنائية، حتى إنفرنسا نفسها لم توافق على عبور الطائرات الامريكية لأجوائها، في محاولة أمريكية لإغتيال القذافي الشهيرة عام 1986م، أيضاً شهدت العلاقات الثنائية في السنوات العشر الأخيرة مرحلة ود ظاهر من الزيارات، وتوقيع الإتفاقيات، في مجالات عدة من أهمها النفط، وتصفية موضوع الممرضات البلغاريات (في قضية أطفال الأيدز في بنغازي).

هذا وبالعودة إلى عام 2003م بعد أشهر قليلة من الإحتلال الأمريكي البريطاني للعراق - ووقوف فرنسا موقف المعارض للإحتلال - نلاحظ صدور مجلة (لو بوان) برسم كاريكاتاري فيه صقر أميركي بريطاني يخطف سلة مليئة بالأموال إسمها العراق ،بينما ديك فرنسي منتوف الريش ملقى على الأرض، ذلك الأمر كان كافياً ليشرح وجهة نظر تيار فرنسي قوي - في مسالة المصالح والمطامع - وظهر الأمر فيما بعد جلياً في حملة (ساركوزي) الإنتخابية، وزيارته لأمريكا بعد إنتخابه رئيساً لفرنسا، وما قاله في إطار عودة تحالف فرنسا مع أميركا فيما أسماه قيادة العالم الحر.

أن هذا الأمر يبدو مرحلة مهمة في معرفة التطور الفرنسي من ليبيا - التي دعمت حسب تصريحات رسمية ليبية الحملة الإنتخابية لساركوزي في إطار صفقة سرية - بل إن الفرنسيين عرضوا فيما بعد فكرة شراء أسهم في "مؤسسة النفط الليبية"، لكن الأمر لم يكن بالسهولة التي أعتقدوها في الإستئثار بالكعكة الليبية، فالقذافي واجه فرنسا بإستقلالية قراره، وذهب إلى أبعد من ذلك بتغريم شركة (توتال الفرنسية) بـ 200 مليون دولار - عن مخالفة قانونية إرتكبتها الشركة في عقودها في ليبيا - ولم يوافق على عقود تزيد عن مليار وربع المليار دولار، يبدو إنها نوقشت مع الجانب الفرنسي إثناء زيارته الشهير لباريس عام 2008م.

هذا مع الأخذ في الإعتبار إن (القذافي) قد كان تحرك بفاعلية في مناطق نفوذ فرنسا الحيوية في افريقيا، بأنشاء تجمع (س ص) - الذي يضم اغلب دول غرب افريقيا - وفيما بعد كان وراء تأسيس الاتحاد الأفريقي، وتطور الأمر أيضاً إلى فعل حقيقي في العمل على إقامة البنك الافريقي، وأصبح هناك حديث فعلي عن الدينار الأفريقي - الذي سيكون

نفطاً جديداً للإقتصاد الليبي - وهو الذي يعني حرمان الإقتصاد الفرنسي من الدورة الإقتصادية لمجموعة غرب أفريقيا في (الفرنك سيفا) الممول والمضمون من البنك الفرنسي، بل كان الزعيم الليبي (القذافي) أيضاً وراء إفشال مشروع فرنسا - الإتحاد من أجل المتوسط - وضربه في عمقه حيث مارس سياسته التحررية في إتجاه التحرر السياسي والإقتصادي لليبيا وللمنطقة.

إن الأمر لم يكن ليستمر طويلاً، فالقذافي صار لاعباً كبيراً في مناطق فرنسا الحيوية، التي تبحث عن حصة في الكعكة الدولية، التي قد كانت فاتتها في إحتلال العراق - وليس لها أن تنتظر أكثر - فبدأت العمل الفعلي على الأرض - منذ زمن - في خط متوازي مع سياسة تسويقية تغطي ما يخطط، وأيضا بالتوازي مع ما تقوم به منظومة الدول الكبرى (دول الناتو) في نفس الإطار.

إن اللعبة فيما يتعلق بالدور الفرنسي قد وصلت- بعد إعداد ودراسة وإتصالات - إلى مرحلة البدء التنفيذ الفعلي فتم في 20 اكتوبر 2010م أخراج (المسماري) - موظف التشريفات الخاص بالقذافي كأول إنشقاق سياسي ليبي- وتسهيل فراره إلى تونس ومن ثم تغطيته وتمويه بقائه في باريس، وإتخاذ إجراءات قانونية شكلية - لتهدئة طرابلس - في نفس الوقت الذي تستمر اللعبة الحثيثة خطوة خطوة، هذا المسماري، قدم لفرنسا كل المعلومات الإظافية المكملة والضرورية، والتي تتعلق بالأوضاع العامة والعسكرية، وأسرار التحالفات الدبلوماسية، وطبيعة الإختناقات المحلية والعلاقات المالية وخارطتها حسب (فرانكو بيشيس) معاون مدير صحيفة ليبييرو الايطالية عدد 23 مارس (أنظر :) www.voltairenet.org

وفي بداية شهر نوفمبر عقد إجتماع معلوماتي في فندق "كونكورد لافاييت" بباريس ضم المسماري مع مجموعة من المقربين جداً من الرئيس الفرنسي (ساركوزي) تلاه إجتماع ثان في يوم 16 من نفس الشهر، وبعد يومين فقط سافر وفد فرنسي إلى ليبيا، ضم موظفين من وزارة الزراعة ورؤوساء للشركات الفرنسية " (فرانس أكسبورسيريال)" و"(فرانس اكريمر)"، و " (دي مناجير سوفليه)"، و" (دي لويس دريفوس)"، و " (دي غلينكور)"، و " (دي كاني سيريال)"، و " (كاراجيل

وكوناغرا) " هذا على الورق - ظاهرياً كوفد تجاري يريد الحصول على عقود ليبية مهمةفي بنغازي - ولكنه كان في الحقيقة متكون من عسكريين وخبراء مخابراتيين فرنسيين، متقمصين صفة رجال أعمال، والتقى الوفد - بنفس الغطاء - ببعض الضباط الليبيين المرتبطين بـ(المسماري، (العقيد عبد الله الجهاني)، لأنه فوق الشبهات (حسب المصدر).

وتم الوقوف عن كثب على أرض الواقع في المكان المطلوب، ورغم شك السلطات الليبية في الأمر، إلا إنها لم تذهب في ذلك بعيداً بعد عملية تغطية فرنسية ذكية، بتوقيف (المسماري) في 2 ديسمبر- على ذمة التحقيق في باريس - ودفعه للقيام بتصريح تمويهي بقوله: (إنه ليس له في هذا العالم إلا (القذافي) ونجله (سيف الإسلام)، وإستمرت اللعبة تدريجياً حتى يوم 23 ديسمبر2010م، حيث وصل إلى باريس شخص إسمه (فرج)" ويرافقه (فتحي أبو خريص) و (علي ونيس المنصوري) و(الحاجي)" - الذين سيكونوا فيما بعد أهم قادة اللحظات الأولى في بنغازي في 17 فبراير (حسب المصدر نفسه) - وإلتقت المجموعة بـ(المسماري)، برفقة ضباط مخابرات فرنسيين، وموظفين مكلفين من (قصر الإليزيه)، أُتبع هذا الأمر بإجراءات إعلامية، تتحدث عن حالة غليان في (بنغازي) سربت في صحيفة (مغرب كونفيدانسيال عدد يوم (24 ديسمبر) 2010م، (وهو تاريخ مقصود سياسياً) وهكذا بدأ العد التنازلي الفعلي للعملية - بالتوازي مع لاعبين عرب ودوليين لهم أسبابهم الخاصة - بالإستفادة من وهج ما حدث في تونس ومصر، والموجة الإعلامية المصاحبة، والإنجراف الشعبي العربي وراء الحدثين، وتأثيرهما في الرأي العام، مما وفر الجو المناسب محلياً وعربياً، لتقمص الأوضاع الداخلية في ليبيا بالإستفادة من الظروف - والتي كان الفرنسيين قد درسوها جيداً بالتوازي مع لاعبين دوليين أخرين - وتثميرها وتوجيهها مرحلة مرحلة، وهكذا - فيما بعد - دخلت العملية لمرحلة أُخرى يقوم فيها (اليهودي الفرنسي "برنار هنري ليفي)،" بالدور المطلوب في بنغازي ومصراته، بالتوازي مع لاعبين أخرين مكملين.

إن السر الفرنسي في الأزمة الليبية يعبر عن إنتقام سياسي وإقتصادي، وأيضاً عن أهمية الكعكة الليبية في لعبة الأمم (إقتصادياً وسياسياً جنوب المتوسط)، وهو أيضاً يعبر عن القدرة الفائقة، في إستثمار الظروف الداخلية، وربطها بالعامل الدولي، مما يحدث حالة

نراها اليوم واضحة وبينة في ليبيا، إنه دور فرنسي يتجاوز حدود منطقة الإهتمام القديم لفرنسا، ويتوغل شرقا في ليبيا (وربما يلتف على الجزائر)، الأمُنية الفرنسية الكبرى.

والله من وراء القصد ..

السؤال الخليجي في الازمة الليبية*

تاريخ النشر: 19 مايو 2011م

يلاحظ المتتبع للأزمة الليبية، أهمية الدور الخليجي اللافت في الأحداث التي تجري هناك، وخاصة في الدور الذي لعبته وتلعبه إعلامياً القنوات الفضائية الخليجية، تحديداً - نشر الديمقراطية وحرية التعبير وحق التظاهر خارج حدود المنطقة الخليجية - هذا الدور الخليجي السياسي الكبير والفارق عربي ا، عن طريق تكتل أولي ضم الدول الخليجية الستة، بالإظافة للُردن في بداية الأزمة، ومن ثم حشد التأييد العربي لهذا الإتجاه، بالعزل السياسي لليبيا عربياً، ومن بعد تحويل الملف لمجلس الأمن بطلب أمريكي، ووضع ليبيا كلها بقضها وقضيضها - عربياً - تحت رحمة مجلس الأمن، وفصله السابع وآلته العسكرية الرهيبة، المتمثلة في الناتو، بكل ما يملك من أسلحة وقوة تدمير، وما في جعبته من إستراتيجيات ،ومطامع، ومخططات، وثارات قديمة مع ليبيا.

أن هذا الدور واضح - أيضاً - في التحرك السياسي للسياسة القطرية عربياً ودولياً في التنقل الدؤوب بين عواصم دول الناتو، بين باريس وواشنطن ولندن، والرعاية السياسية القطرية والإماراتية، للمجموعات السياسية الليبية القديمة الجديدة، وعلى رأسها المجلس الإنتقالي، وإستقبالها وإستظافة مؤتمراتها وتقديم التسهيلات العالية لها ،وتغطيتها مالياً وإعلامياُ، وأيضاً إيصال المعونات والمستشفيات الميدانية، هذا الدور الذي يشكل - بكل وضوح - رأس الحربة الخليجية في الأزمة الليبية وهو بالتأكيد ليس فقط عشق ا جديداً طارئاً لليبيا ولليبيين كما يعتقد البعض.

إن السؤال مهم خصوصاً إذا عرفنا حجم هذا الدور الخليجي – الإماراتي

* تم نشر هذا المقال يوم 19 مايو 2011م، في الموقع الإلكتروني: (إستثمار نت) الصادر من إنواكشوط.

والقطري تحديداً - في هذه الأحداث سياسياً، وإعلامياً، وحربياً، ومالياً، حيث تتحمل الدولتان تكاليف العمليات العسكرية (قرابة 9000 طلعة جوية، منها 3200 غارة ،ألقت خلالها طائرات الناتو 720 صاروخ، و800 قنبلة، إضافة إلى 676 صاروخ توماهوك، و421 صاروخ اكروز - هذا حتى يوم 6 مايو 2011م - حيث تقدر قيمة الصاروخ الواحد بمليون ونصف دولار، وتقدر تكاليف كل طلعة جوية - من مختلف أنواع الطائرات الرافال الفرنسية، والتورنيدو البريطانية، و F 16 ، الأميركية بما فيها الشبح - التي تقطع تقريبا 25 ساعة طيران، ذهابا وعوده من أميركا لتقصف ليبيا، بأنواع من القذائف لايُعرف كنهها - بين 10 و18 ألف دولار للساعة الواحد، هذا عدا المشاركة الفعلية بالطائرات الحربية الإماراتية والقطرية)، خصوص ا إن السيناتور الأمريكي الجمهوري "(ريتشارد لوغار)" - العضو البارز في لجنة الشؤؤن الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي - طالب الدول العربية بدفع كلفة الحرب قائلا : إن أميركا لم تعلن الحرب على ليبيا حتى تدفع تكاليف العمليات هناك.

إن أهمية طرح السؤال تكمن في ملاحظة إن الدور الخليجي، لم يقم إلى الأن بأي دور من أجل حوار سياسي ليبي ممكن، حقن ا لدماء الليبيين كما هو منتظر من إخوتنا في الخليج، بل ولم يعيروا أي إهتمام للدعوة للحوار، أو الدفع في هذا الإتجاه، لا اعلامياً، ولا سياسياً، لا على المستوى العربي ولا الدولي، فالحركة السياسية الخليجية دؤبة، في إتجاه تقويض النظام السياسي الليبي، بصب الزيت على النار، التي تشتعل من دماء الليبيين، الذين يوجهون البنادق والصواريخ والقذائف، لصدور وبيوت بعضهم البعض، في نفس الوقت الذي تقصفهم فيه - جميعاً - الألة الحربية للناتو بكل قوتها التدميرية التي لا تستثني فيها بنية تحتية أو أسر أمنة، بتمويل من أخوتنا الخليجيين أنفسهم.

أن الحجم الكبير للتكاليف المهولة والتحرك السياسي الملفت لدول الخليج - الذي قفز في لحظة واحدة مندفعاً - ربما يعكس بعداً تاريخياً في الأوضاع السياسية العربية، مما يعود بنا للنصف الأخير من القرن الماضي، وخاصة تقويض القذافي ورفاقه للحكم الملكي في ليبيا، وأيضاً ما سبق وما لحق من ظهور تحالفات وعداوات عربية عربية بينية في كل

مرحلة (حلف بغداد - الجمهورية العربية المتحدة - جبهة الصمود والتصدي - تحالفات مرحلة تحرير الكويت وإحتلال العراق وما تلاها - محور الممانعة ومحور الإعتدال)، وهو ربما إنعكاس لمسيرة هذه العلاقات تاريخياً منذ ذلك الزمن وما حوته من تبدلات وتحالفات وخصومات ومكائد، وأيضاً من لقاءات وزيارات سياسية وعائلية.

إن الأمر مثير حقاً وملفت للنظر، مما يتطلب التمحيص، ومحاولة الإجابة عن السؤال، الذي تبدو أهمية طرحه والإجابة عليه مهمة، في مسالة العلاقات العربية العربية مستقبلاً، خاصة إذا عرفنا إن العلاقات الخليجية الليبية، قد تحسنت في السنوات الأخيرة، وهي متميزة مع الإمارات العربية المتحدة، وربما متحالفة وتعمل بتنسيق مشترك مع قطر في قضايا المنطقة، علاوة على تصفية التلاسن السعودي الليبي، والقفز على المشكل نحو علاقات عادية، وأيضاً الود الظاهر مع القيادة الكويتية في الفترة الأخيرة.

إنه سؤال مهم تكمن الإجابة عليه أيضاً في فهم كنه دعوة مجلس التعاون الخليجي للأردن والمغرب للإنظمام لمجلس التعاون الخليجي، وبروز تحالف سياسي ملكي - جديد - يقود العمل العربي، الأمر الذي ليس بعيداً - في جزء منه - عن رأس الحربة الخليجي في الأزمة الليبية، وهو ربما مرتبط بشكل أخر بعدم قبول اليمن كعضو في هذا المجلس - المرتبط جغرافياً وديمغرافياً وإجتماعياً بدول مجلس التعاون - رغم إن هذا المجلس يلعب دوراً وسيطاً مهما في الإنتقال السياسي في اليمن اليوم.

عصابة الخمسة كيف تم تنويم ليبيا في العسل*

تاريخ النشر: 20 مارس 2015م

ليس جديداً في عالم الأطماع والنهب أن تخطط الدول الكبرى لتنهب الشعوب الصغيرة، فقد رأينا غزو أميركا وبريطانيا للعراق جهار ا نهارًا والعالم يصرخ، دون أن ينظر ذلك التحالف للإنسانية والقيم التي يدعيها، وهو في المحصلة الأمر نفسه الذي حصل لليبيا، ولكن بشكل وطريقة وأسلوب أخر، بل وبتخطيط دولي مبكر، نهُب وينهُب فيها البلد الصغير الغني جداً حد التخمة، مستخدمين ظروف الإختناقات المحلية وإهمالها شماعة لتدخله، ومستخدمين دول عربية - للسف - مساندة، غطت وتغطي ما يحدث في ليبيا اليوم، إنها لعبة الأوطان التي على النظام السياسي - في أي بلد - أن يحسن لعبها، بعدم الإنزلاق خارج الحدود، الأمر الذي يعرض الوطن للخطر، والأطماع، ليعبر الأزمات ويتفاداها، عبر توازي في تحصين الداخل أمنياً، وتنموياً، وموسساتياً، ، لأن الأخر - المتربص في عالم اللعبة الدولية القذرة - لا يرحم وطنك حينما تواتيه الفرصة.

إن ما حدث في ليبيا بالنسبة للعبة الدولية، لم يكن فقط مجرد هبة مفاجئة، حصلت عام 2011م كما يعتقد البعض، بل كان عملاً محكم الإعداد، تم مبكراً عبر خطوط متوازية في دائرة متكاملة كمنظومة عمل، نُسجت حول ليبيا، كانت أحداها - وهي موضوعنا هنا - تعمل عبر خمسة زعماء دوليين، إستهدفوا ليبيا والقذافي شخصياً، في عملية تنويم في العسل، فمالذي حصل؟ ومن عمل ومهد في ذلك من الزعماء، ومالذي أحدث

* تم نشر المقال في موقع بوابة أفريقيا بتاريخ 20 مارس 2015م، وموقع عين ليبيا بتاريخ 23 مارس 2015م، وموقع ليبيا المستقبل بتاريخ 26 مارس 2015م.

الفرق بين النمودج السوري والنموذج الليبي وقتها، وأين نجحوا هنا، ولم ينجحوا هناك، مرحلياً؟، دعونا نرى ذلك بشيء من التفاصيل.

لا يمكن لأحد أن ينكر، إن (القذافي) عاش معظم حياته السياسية مخاصماً للغرب، يثأر من الإستعمار في كل خطوة يخطوها، حتى وهو في أحسن علاقاته معهم، لكن رغم ذلك ومع نهاية الألفية الجديدة وتصفية قضية لوكربي، بدأ وكأنه قد تخلص من عبئ تلك الخصومات، وأتجه نحو علاقات إنفتاح مع إيطاليا، ثم بريطانيا وأميركا، وهكذا بقية الدول (ذلك يحتاج مساحة خاصة أخرى للشرح والتفصيل)، المهم إن الزعماء الغربيين تقاطروا جميعا نحو خيمة القذافي مع بدء الألفية الجديدة، ونسجت علاقات قوية معهم، بل إن القذافي زار أهم العواصم الأوروبية، ووصل حتى نيويورك - إلى مبنى الأمم المتحد -، وقال هناك ما يريد مدافعاً عن المضلومين في العالم.

ومع تصاعد التنافس الغربي الإقتصادي والدولي، ولعبة النفوذ مع الصين وروسيا، والسباق على الموارد والنفط تحديداً، بالتوازي مع وصول صديقي (ساركزوي) - كما يسميه (القذافي) - للإليزيه وإستيقاظ الإمبريالية الفرنسية، على خسارتها لجزء من الكعكة العراقية، وإتجاه ساركزوي هذا، إلى واشنطن وعقد صفقة المستقبل إنشئت على أثرها ما عرفت بـ(اللجنة البريطانية الفرنسية)، التي عملت على الموضوع الليبي ولربما الإقليم كله، سايكس بيكو جديد، بالتوازي مع التغيرات الجيواستراتيجية في المنطقة، لكن ما يهمنا هنا بشكل خاص ومركز، كيف تم تنويم القذافي في العسل؟، حيث نسجت حوله حلقة سياسية من شخصيات عربية ودولية منسقة لم تتركه 24 ساعة بدون تواصل، كانت تعمل لتغطية التمهيد وتفخيخ الأرض، للضربة القاسمة لليبيا عام 2011م، وهكذا شكلت حلقة من مجموعة من السياسيين الدوليين، بعمل منسق حوله، تكونت من:

(1): توني بلير:

لا يخفى على الليبيين زيارات (توني بلير*) المتكررة لطرابلس والتي كانت أكثر حميمة، في شكل صداقة وود ظاهر بين القذافي وبلير، هذا الأمر وصل إلى أن صرح سيف الإسلام القذافي "إن بلير هذا مستشار ا للعائلة"، الأمر المستغرب كيف يمكن أن يكون رئيس وزراء بريطانيا العظمى - الذي دمر العراق الذي نعرف - مستشارة لعائلة القذافي المخاصم للغرب

* توني بلير: رئيس وزراء المملكة المتحدة (بريطانيا) من عام 1997 إلى عام 2007م.

إستراتيجياً وتاريخياً، بل إن معلومات متواترة تقول أن "صفقة إستراتيجية عقد بين الرجيلين، تتعلق بالكثير من القضايا المهمة ومنها ما يتعلق بليبيا ومستقبلها "مشروع ليبيا الغد" ، ولم يكن ذلك إلا أحد خطوات التمهيد، وأحد أهم خطوط اللجنة البريطانية الفرنسية، التي عملت ولازالت تعمل على الملف الليبي والربيع العربي برمته، وكان بلير هذا أخطر ممن عمل على الملف الليبي.

(2): حمد بن خليفة ال ثاني:

يعرف الليبيون جيد ا مدى علاقة الود بين (القذافي) و(حمد بن خليفة)، حيث لم تخلو نشرة أخبار يومية، بدون خبر إتصال قطري ليبي، أو زيارة ومحادثات ولقاءات، ووصل حبل الود هذا الى المشاركة التامة في قضايا إقليمية وإفريقية، بل إن (القذافي) غض النظر عن توظيف أغلب نشطا المعارضة الليبية في الديوان الأميري القطري، وإيضاً مجموعات معتبرة من الإعلاميين الليبيين الشباب، صاروا يتقاطرون على الدوحة للدورات الإعلامية، بل إن الذين أطلق سراحهم من الجماعة الليبية المقاتلة (عبد الحكيم بالحاج) مثلاً ، ذهبوا للإقامة في الدوحة، كما إن (علي الصلابي) مستشار (سيف الإسلام القذافي) وعراب مشروع (ليبيا الغد) نفسه يقيم بشكل دائم في الدوحة أيضاً، وهولاء جميعاً كان لهم الدور الكبير في الأحداث عام 2011م كذراع قطري، وهكذا صارت قناة الجزيرة أكثر وداً مع السياسة الليبية، بل وعملت حتى كمنبراً لها وللقاءات (القذافي) - نفسه - أينما حدثت، وهكذا أصبح (حمد بن خليفة) الذي إنقلب حتى على أبيه مصدر ثقة وتنسيق وثيق ،بل وأيضاً يوظف المعارضة الليبية، في ديوانه الأميري بما لذلك من معنى؟، ويعرف الليبيون اليوم جيداً تفاصيل الدور القطري في ليبيا.

(3): خوان كارلوس ملك إسبانيا:

كان بهدؤه المعهود دائم التواصل هاتفياً مع القذافي، بل إنه بدا وكأنه يستشير أو يُشير في الكثير من القضايا المشتركة، وكان هدف ذلك هو إيهام القذافي بتنسيق الغرب معه، في قضايا الإقليم والقارة الإفريقية تحديداً، وهو يوحي كخط إطمئنان كان يعمل في نفس المنظومة، من خلال ذلك بطريقة ما إلى الدور المحوري للقذافي المعترف به غربياً، هذا وكان الإسبان مثلاً هم من قدم أهم المعلومات على الدفاعات الجوية الليبية

وتفاصيلها التي إستفاد منها الناتو في حملته الشهيرة على ليبيا عام 2011م.

(4): بيرلسكوني:

كانت العلاقات الليبية الإيطالية مهمة لدرجة كبيرة، خاصة بالنظر للخطوة التاريخية الغير مسبوقة، المتمثلة في (الإعتذار الإيطالي لليبيا عن مرحلة الإستعمار)، وزيارة (القذافي) لروما وطريقتها وما حصل فيها من رمزية كان القذافي حريصا على كل تفاصيلها، بل إن رئيس وزراء إيطاليا هذا، قبّل - على الملاء - يد القذافي، والتي أُعتبرت في ليبيا والمنطقة العربية، قمة الإخضاع والرمزية التاريخية، وهو في جانبه الوطني إنجاز تاريخي، أعطى من جهة أخرى إطمئنان تام ووهم بحلحلة الوضع مع أُوروبا، والذي إتضح لاحقاً إنه لم يكن سوى عملاً مبرمجاً ومقصوداً - أنظر تكليف الحكومة الإيطالية لـ(جامعة بودوفا) بإعادة دراسة الوضع الإجتماعي في ليبيا 1996م - حيث كانت إيطاليا من أوئل الدول التي نزلت على الشواطئ الليبية، وتواصلت مع المجلس الإنتقالي عام 2011م، ويعرف المطلعين، إن الملف الليبي تديره (اللجنة البريطانية الفرنسية) مقرها روما، وهو مودع في الخزانة الإيطالية.

(5): رجب طيب أردوغان:

كانت العلاقات الليبية التركية - تركيا الرئيس الدوري لحلف الناتو عام 2011م - في أحسن أحولها، بل إن (أردوغان) هذا الذي كان (يبدو صاغراً) أمام شخصية القذافي - القوية - كان يضمن للشركات التركية حصة كبرى من المشاريع الليبية، وصل الأمر إلى أن الشركات التركية، كانت تقوم بخدمات المناولة والخدمات، في أغلب المؤتمرات التي تعقد في ليبيا، ووصل الود مع أردوغان، أن منح القذافي أردوغان - هذا – (جائزة القذافي للتنمية) في شهر اكتوبر 2010م، كل ذلك كان عملاً منسقاً بالتوازي مع أخرين، حيث كان لتركيا الدور المبكر جداً والأكبر والأسبق، في دعم العمليات في ليبيا.

كانت هذه الدائرة من خمس سياسيين دوليين قد شكلت طوق دولي توهم (القذافي) إنه لب ومركز العملية السياسية الإقليمية، مستندة على الدور الإقليمي الذي يلعبه بجدارة في أفريقيا تحديداً، والذاتية المميزة في سمات الشخصية للقذافي (الأنا، والثقة العالية في النفس)، والتي يبدو إن الغرب بمؤسساته البحثية القوية، قد بنى عليها لعبته في عملية تطمين ليبيا، بينما اللعبة على الأرض تتم بقوة تمهد للحظة الحاسمة، التي كان من الواضح إن القذافي نفسه لم يشعر

بها، رغم ما تم من إستعدادت وأضحة جلية تمثلت في إجتماعات (اللجنة البريطانية الفرنسية) المتكررة، وأيضاً المناورة القتالية التي نفذتها قوة اليوروفورس في البحر المتوسط منتصف عام 2010م، وهي التي نفذت فيما بعد في ليبيا مارس 2011م، تحت أسم (فجر أوديسيا)، وتهريب سكرتير التشريفات (نوري المسماري) - المهم معلوماتياً - كأخر خطوة قبل إشتعال الأحداث، و(محطة التصنت الكبرى جنوب تونس العاصمة)، والتي كانت متخصصة في تتبع إتصالات القيادة الليبية حسب المصادر الفرنسية، وكذلك زيارة ضباط المخابرات الفرنسية لبنغازي عام 2010م في شكل رؤساء لشركات فرنسية، وما يؤكد ذلك هو التصرف الليبي منذ بدء الأحداث في تونس، حيث يلخص الحالة الليبية السياسية وإطمئنانها التام التام - للغرب وحلفائه العرب - الجملة الشهيرة للقذافي يوم 21 فبراير 2011م، في تساؤله الموجه للقطريين لماذا يا خوتنا في قطر؟، وأيضاً يؤكدها إتصال (سيف الإسلام القذافي)، بمدير قناة الجزيرة (وضاح خنفر)، متسائلاً هل قناة الجزيرة تعد نفسها لحملة ضد ليبيا (كان قمة في السذاجة السياسية وعدم فهم غابة اللعبة الدولية)، وكذلك في مخاطبة (القذافي) نفسه لساركوزي وبرلسكوني بوصفه لهم بقوله "ياصديقي البائس .."، لقد كان الأمر يبدو مفاجئاً تماماً للقذافي - الذي كان يبدو مطمئن ا للغاية، رغم إنه يعرف بفطنته وذكائه - وكان مفاجئ لليبيا، التي إستيقظت على عمل متصاعد شامل وضخم إعلامياً وسياسياً، وعربيا ودولياً، إعتمد على الحراك المحلي وإحتقاناته.

هذا أيضاً ما حصل تحديداً للرئيس (بشار الأسد) وسوريا ولكن بصورة أخرى وهدف أخر، كانت أيضاً محاولة تامة لتنويمه في العسل والإغراء، وحلحة الحلف الإستراتيجي مع إيران وحزب الله، والعلاقة مع روسيا، الذي تشكل فيه سوريا العمود الفقري، حيث لعب (رجب أردوغان) أيضاً دوراً كبيراً في ذلك، ووصل الأمر إلى علاقات عائلية بين (الأسد) و(أردوغان)، وزيارات حميمة كان أخرها في ديسمبر 2009م كانت بعد شهرين من زيارة الرئيس التركي أنذاك (عبد الله غول) لدمشق، كما تم إغراء الأسد بمبلغ 30 مليار دولار، عرضها عليه (عبد الله بن زايد آل نهيان) وزير خارجية الإمارات العربية المتحدة، بشرط فك الإرتباط مع حزب الله، كما إن الملك السعودي (عبد

الله بن عبد العزيز) نفسه جاء لدمشق بطائرته في اكتوبر 2009م، وظهر التسويق لعلاقة إستراتيجية، لكن رد فعل (بشار الأسد) حيال كل ذلك، كان تمتين علاقاته بروسيا وإيران وحزب الله، بل إنه ذهب أبعد من ذلك باللقاء الشهير والتاريخي في بداية عام 2010م في دمشق، والذي جمع الأمين العام لحزب الله (حسن نصر الله)، و(الأسد)، والرئيس الإيراني (أحمدي نجاد)، وقال (بشار الأسد) بالحرف الواحد في حفل العشاء: "..وصلتنا رسالة تطلب منا الإبتعاد عن حلفاءنا حزب الله وإيران، ويبدو إننا فهمنا الرسالة خطاء، فها نحن نلتقي اليوم هنا .."، وكمثال للفطنة لم تقم سوريا بالأتصال بقناة الجزيرة لتفادي حملة إعلامية كما فعل (سيف الإسلام القذافي)، بل وزعت الحكومة السورية سريعاً وبكثافة، هوائيات التقاط بث التلفزيون السوري، على التردد الأرضي، وهكذا بما هي عليه من سياسة وتماسك نظام، كانت سوريا أكثر يقضة وبهدؤ تام فاجأت الغرب ومخططاته، وإستراتيجياته ،ولاعبيه ،بصمود نظام، وجيش، وشعب.

تلكم كانت أحد اهم الأعمال، التي تمت لنهب الكعكة الليبية ولسوريا أيض ا ، في عالم لا يعرف الصداقات، ولا الأبعاد الأخلاقية، في سبيل الحصول على الموارد والإمكانيات، وأيضاً لا يسمح للمم الصغير بالنهوض إلا في مجال إستراتيجياته، لقد كانت أضخم عملية تنويم في العسل، يتعرض لها زعيم سياسي مكافح ومقاوم، ويتعرض لها بلد صغير، غير إن ثمة شيئ صنع الفرق بين ليبيا وسوريا، لابد من ملاحظته، تمثل في طبيعة النظام السياسي وتماسكه، ووجود مؤسسة عسكرية متماسكة حاضرة، ووجود موسسات تقدر الأخطار الإستراتيجية وتحسبها وتراقبها، والقدرة والنجاح في نسج علاقة إستراتيجية مع دول أخرى روسيا - الصين - إيران، وأيضا بشكل موضوعي ثمة فروق أخرى، تتعلق بالثأر من (القذافي) وتاريخه السياسي والنضالي الواعي، ومشروعه العربي والإفريقي الستراتيجي، وأخرى لا يتسع المجال هنا لتفصيلها تتعلق بالجغرافيا، والديموغرافيا، والنفط أيضاً .

والله من وراء القصد

المظلومية الليبية عربياً*

تاريخ النشر: 10 مارس 2016م

تعد الحالة الليبية غريبة من بين مثيلاتها العربية "الربيع العربي" فيما سوق له على إنه مساعدة للإحتجاجات الشعبية والثورة والثوار، وما أُعُتقُد إنه لسواد عيون الليبيين، فحقيقة ما حدث ويحدث في ليبيا تجاوز إدعاء محاربة النظام السابق الذي تم إسقاطه عام 2011م، إلى تدمير البنية الإجتماعية للمجتمع، وتحطيم بنية الدولة وكيانها وتخريب الوئام الإجتماعي الوطني، بفعل إتضح إنه مقصود وممنهج مستمر حتى اليوم وبإصرار، حيث تكالبت بعض الدول العربية ومنها الدول المجاورة وأخرى من الأشقاء، للقيام بأعمال تؤدي لتحطيم الوحدة الإجتماعية لليبيا، وتدمير المجتمع الليبي، ونشر الخراب والقتل والإقتتال فيه، بضخ الأسلحة والسماح بعبور المقاتلين الأجانب والإرهابيين، والدفع ليتقاتل الليبيون، منذ بداية الأحداث حتى اليوم، حيث كان بعض الليبيون، صم عمي أعمتهم الفضائيات والسيطرة الإعلامية الرهيبة، التي أغلبها عربية للاسف التي وقعت تحتها ليبيا، ولم يلتفتوا أنذاك أو يسألوا، لماذا تكالب هذه الدول، وبهذه السرعة، والسخاء في إتخام البلاد، بالأسلحة والعتاد والتشجيع، والتمويل، ونقل المقاتلين، تلك الأعمال التي كانت الاسباب الرئيسة للمأساة؟، فما قصة المظلمة الليبية عربياً، التي لم يوفر فيها نظام عربي، ليبيا كدولة وكيان، وشعب ومجتمع، فتكالب أغلب الأنظمة العربية - وليس الشعوب - إما قتالا وقصفاً، أو تمويلاً، أو نهباً أو بيعاً ، لرؤوس الليبيين، بمئات الملايين،

* تم نشر المقال بموقع صحيفة (الحرية نت) بإنواكشوط بتاريخ 10 مارس 2016م، وبموقع عين ليبيا بتاريخ 12 مارس 2016م، وبموقع صحيفة (الحرية) أنواكشوط يوم 10 مارس 2016م، بعنوان (المظلمة الليبية عربياً)، وقد إرتأيت كتابة العنوان هنا بتعديل: (المظلومية الليبية العربياً)، لوضوحاً للمعنى.

كما إن بعض العرب والجيران، يستمرون في إلقاء اللوم، على ليبيا والليبيين، فيما يحصل في بلدانهم، رغم ما بليبيا من محن هم أنفسهم كانوا ورائها، وأحد أهم صانعيها، وادواتها؟

فبغض النظر عن بعض التجادبات العربية، تاريخياً لم يعرف عن ليبيا والليبيين كشخصيات، أو أفراد أو حتى كأنظمة متعاقبة، مساهمتها تاريخياً في الإضرار بمجتمع عربي كبُنية ووحدة وشعب ودولة، أو إستهداف وجود دولة عربية برمتها، كما يحصل لليبيا اليوم، حتى وإن كانت هناك تجاذبات سياسية وخصومات عربية، لم تكن محصورة في النظام الليبي السابق فقط، بل إن الكثير من الأنظمة العربية كان بينها خصومات سياسية وتلاسن، لكن الأمر لم يصل إلى الحد الذي تم ويتم اليوم في ليبيا، بإستهداف البلاد كوجود وكيان، وبيئة إجتماعية، ودولة ومستقبل، ووئام اجتماعي، من الأشقاء والجيران قبل الأعداء.

فمع إندلاع الأحداث في بنغازي الليبية - تكشف وجه عربي جديد ومفاجيء في تصرف الجيران الأشقاء، والعرب حيال ليبيا والليبيين، فالجيش التونسي وجهاز الأمن التونسي ومعهم الحلقة السياسية التونسية - التي تمكنت بعد خروج (زين العابدين بن علي)، أمثال (راشد الغنوشي)، والرئيس (الباجي قايد السبسي)، وقادة الجيش والأمن التونسي (وليس الشعب التونسي وقواه الحية) - كانوا ولا زالوا لاعبين ساسيين في مظلمة الشعب والمجتمع الليبي، حيث تم فتح الموانى، والقواعد العسكرية التونسية والمنافذ، مع ليبيا لتدفق كميات كبيرة جداً من الأسلحة إلى ليبيا، بل قاموا بفتح الموانى والمطارات والقواعد العسكرية، وايضاً فتح معبر جديد في الحدود مع ليبيا جنوب (بوابة إذهيبة) تم عبره إدخال عشرات الأف شحنات الأسلحة، والمقاتلين، إلى داخل التراب الليبي، أما المجلس العسكري المصري عام 2011م، فقد سمح وغطى دخول الإرهابيين والأسلحة عبر التراب المصري إلى ليبيا، وكانت مصر معبر مهم للمقاتلين الأجانب الذين دخلوا إلى المنطقة الشرقية، وكان كل ذلك على مرأة ومسمع المخابرات العامة المصرية، والجهاز الأمني والعسكري للقوات المسلحة المصرية.

إنها المظلومية الليبية تشكو دول الخليج العربي، التي كانت أول من طلب تعليق

عضوية ليبيا في الجامعة العربية، وكانت ولا زالت (قطر) رأس الحربة فيما يجري في ليبيا من دمار، وتمويل وإدارة الأرهاب وتغطيته ونقل الإرهابيين لداخل ليبيا، أما الإمارات العربية المتحدة، فلعبت وتلعب دوراً كبيراً في تزويد مجموعات ليبية بالأسلحة والعتاد والتمويل حتى اليوم، وشاركت هذه الدول في العمليات القتالية، بالأسلحة والطائرات والكوماندوس والعمليات الإستخباراتية، التي أوصلت ليبيا لما هي فيه، كما إن هذه الدول كان لها الدور الأكبر في ضخ كميات كبيرة من الأسلحة لمجموعات معينة داخل ليبيا، والتي تشكل المشكل الأخطر اليوم، والأكثر تدميراً للسلم الأهلي، حيث يستخدمها هولاء في قتال بعضهم البعض وتدمير بنية الدولة، ونشر الفوضى، وإنعدام الأمن، كما إن (قسم الفتاوي في المخابرات السعودية)، يدير الكثير من المجموعات الليبية بصورة مسرح العرائس، وهو يتحكم بطريقة أو أُخرى في خيوط هذه المجموعات، ويوجهها كيفما يريد تحت غطاء فتاوي شرعية.

ومن ناحية أخرى تشكو المظلومية الليبية (الأردن)، الذي شارك في المأساة الليبية بالعمل اللوجستي والمخابراتي ومبكراً جداً تحضير ا للعمليات في ليبيا، ثم لاحقاً بالمشاركة في العمل العسكري المباشر، عبر كوماندوس أُردني شارك في العمليات عام 2011م تحديداً في سقوط طرابلس، وهذه المظلمة تشكو (السودان) الذي كان ولا يزال من اوئل الذين ساهموا بقوة في إتخام المجتمع الليبي بشحنات من الأسلحة والعتاد والمقاتلين، وتدير جهات مخابراتية سودانية الكثير من الأعمال داخل ليبيا بما فيها في العاصمة طرابلس، ولا تكاد تنقطع الطائرات السودانية، عن نقل العتاد والمقاتلين الأجانب، إلى قاعدة معيتيقة في طرابلس، معقل الجماعة الليبية المقاتلة.

وتشكو المظلومية الليبية بقية العرب، جميعهم تقريباً وافقوا في إجتماع الجامعة العربية 22 فبراير 2011م على تعليق عضوية ليبيا، ولاحقاً قرروا نقل ملف ليبيا لمجلس الأمن، مما يعني وضع ليبيا كدولة، وشعب ومجتمع ووجود، تحت رحمة اللعبة الدولية التي تعبث بليبيا حتى اليوم، ولا نعرف إلى أين تقودنا، وقد كان فقط الموقف (السوري) و(الجزائري)، مجرد متحفظاً وبإستحياء، ولاحقاً وبشكل غريب عملت الجزائر على مقايضة اللعبة

الدولية بالوضع الليبي، فصارت المعبر السياسي للإسلامويين، والجماعة الليبية المقاتلة ،ووقفت بقوة ضد إقرار تسليح الجيش العربي الليبي، بالرغم من إن ما يجري في ليبيا ربما يكون تحضيراً للإنقضاض على الجزائر نفسها لاحقاً .

وهكذا حتى بعد سقوط النظام، لم يوفر ليبيا والليبيين أحد ، فقد سارع الأشقاء لاحقاً للظفر بجزء من الكعكة الليبية، ببيع رؤوس الليبيين بالملايين، فباعت (موريتانيا) عبد السنوسي مقابل 200 مليون، في عمل يتنافى وأبسط حقوق الإنسان، والأعراف الدولية، والأخُوة والإستجارة، أما (تونس) - راشد الغنوشي - فقد باعت (البغدادي المحمودي)، مقابل 200 مليون جهاراً نهارا وعلى الأشهاد بل وتبجحاً وبدون أي موارية، وسلمته للإسلامويين الذين يسيطرون على طرابلس في عمل دنيء لا يقره أي عرف أو أخلاق، أما (مصر) - محمد مرسي والمجلس العسكري - فقد باعت الدبلوماسي الليبي (علي ماريا) الذي شغل القائم بالأعمال الليبي في القاهرة في صفقة مخزية لم تعتبر أي عرف دبلوماسي، أو انساني واخلاقي، أما الجارة الجنوبية (النيجر) فلم تستطع مقاومة إغراء الملايين فباعت (الساعدي القذافي) و(عبد الله منصور)، بصفقة مالية لا تعرف قيمتها حتى الأن.

إن المظلومية الليبية لم تكن فقط بسبب الأنظمة السياسية الحاكمة العربية فقط، بل أيضاً حتى التيارات السياسية العربية، لم توفر ليبيا المجتمع والكيان، فبعض (القوميين العرب) لم يفرقوا بين معاداة ومخاصمة النظام ومحاربته، ومباركة وتسليم ليبيا للعبة الدولية، فكانوا صوتاً صادحاً في مباركة عمليات القتال وتشجيعها من أول يوم، بما فيها تدخل الناتو الإمبريالي، وعدوانه الصارخ وتدميره للبلاد، وسار القوميون العرب - بما فيهم الليبيون - جنب لجنب مع (برنار هنري ليفي)، والسيناتور الأمريكي (جون ماكين)، والرئيس الفرنسي (ساركوزي) ورئيس وزراء بريطانيا (ديفيد كاميرون)، في شوارع بنغازي مبتهجين تعلوهم الإبتسامات، فرحين مغتبطين، وعربياً تنكر أقرب أصدقاء ليبيا من القوميين العرب لها، وكانوا - عبر الفضاءيات العربية - أداة اللعبة الدولية، صوت ولسان العمليات القتالية والعسكرية، بما فيها غارات الناتو، وتسويغها على الشعب الليبي وإمكانياته وموارده، ويتفرجون اليوم على الشعوبية وهي تسرح في ليبيا ، وتعبث بها، وكأن الإمر لا يعنيهم في شيء، ولا يعني قوميتهم، ولا

ناصريتهم، وحتى المقاومة اللبنانية نفسها، كان لها إشادة واضحة بالعمليات القتالية للناتو في ليبيا، وأغمضت العين على العدوان الغربي على بلاد عربية، أما الأخوان المسلمين فانهم أحد أدوات اللعبة في تفتيت ليبيا، وتدمير إمكانياتها ونشر الإقتتال بين قبائلها، ومناطقها ،ونشر الفتن فيها إلى اليوم، وهم رأس الحربة في ضرب النسيج الإجتماعي الليبي، وتفتيته وإشعال فتيل حروبه، وتغطية الدواعش والإرهابيين، والقتلة، وتمويلهم، وتسويغ افعالهم، وتبريرها، والتغطية عليها.

أن المظلومية الليبية كمجتمع وشعب ودولة، ترسل رسالة لوم تاريخية وسؤال مرة صادم للامة وقواها الحية، إنه واضح للعيان كيف تآسمر وتكالب على هذا الشعب، وباعه الأشقاء والأصدقاء قبل الأعداء (حلف الناتو)، بل إن الجميع تقريباً شارك بقدر ما في صنع وإستمرار وإذكاء الأزمة الليبية، والحرب على الدولة والشعب، والسلم الأهلي لليبيين، ووضع ليبيا على خطى التفتيت والتقسيم والتأزيم، وأيضا ساهم بشكل أو أخر في نهب الأموال والأرصدة سوى بشكل مباشر، أو ببيع رؤوس الليبيين كالخراف، الأمر الذي يعد ظاهرة غريبة وواضحة وفاضحة في المنطقة وفي التاريخ العربي والأخوة، فما حصل يتجاوز جداً خصومة أو عداوة مع النظام الليبي السابق الذي - سقط وإنتهى - إلى ضرب كيان ليبيا الإجتماعي وتشجيع الإقتتال وتمويله، بل وإدارته، وأيضاً الإجهاد على الدولة وإمكانياتها، ونهب أموالها وأرصدته، وتحين الفرصة لذلك، والبحث عن سبيل لنهب الشعب العربي الليبي وإبتزازه، وإستمرار مأساته، إنها مظلمة ليبية بكل معانياه نشكوها للتاريخ العربي والإقليمي، ونسجلها، ونحتفظ بها في تاريخنا الوطني ،بمقدار الأخوة والدم والتاريخ، وحقنا في توجيه اللوم، وترقب دور إيجابي - مفترض - كنا ننتظره، حيث يبقى تساؤلنا تاريخي مر صادم، لماذا فعل ويفعل بنا وببلادنا إخوتنا العرب وجيراننا ما فعلوا ويفعلون ببلادنا ليبيا، وشعبها، ومجتمعها، وسلمها الأهلي ،وأموالها، ولماذا باع ليبيا المجتمع والدولة، الجيران الأقربون من الأشقاء، وساهموا في إسقاط مجتمعها ودولتها بإتخامها بالاسلحة والعتاد والمقاتلين الأجانب، وتشجيع الإقتتال بين قبائلها ومناطقها، وتمويله وإدارته وتغطيته إعلامياً، بل يديرون عمليات تفتيت، وإنقسام ليبيا، وتشجيع وإدارة ودعم وتمويل أدواتهم المحلية والشعوبية، بالمال والسلاح،

والتغطية الإعلامية والسياسية، بالرغم من أن اللوم الأول يقع على الليبيين جميع ا قبل بقية العرب ونحن المسؤول الأساس والأكبر فرادى وجماعات، لكن سؤال المضلومية الليبية عربياً يبقى سؤال ملح وضروري أيضاً، وحق صادق أخوي، وعلى أعلى وأمر مستوى من المرارة، واللوم لإخوتنا وأشقائنا العرب، وجيراننا من الدول العربية، التي نعرف جيداً مساهمتها حتى اليوم في المأساة الليبية، وفي دفع ليبيا إلى التقسيم والإندثار، والإقتتال، والإحتراب، ونلوذ بقوى الأمُة الحية في هذه الدول للعب دور أكبر لدفع بلدانهم لتكف أيديها عن ليبيا، ولتساعد القوة الوطنية الليبية، فالشعوب العربية - التي ننزهها - عليها مسؤلية دفع إنظمتها، إلى عمل أكثر إيجابية لتعبر ليبيا أزمتها.

والله من وراء القصد

فبرايرولوجيا الواقع الليبي*

تاريخ النشر: 30 أكتوبر 2016م

إن محاولة إستقراء وصف (سوسيولوجي Sociology) للواقع الليبي، يرتبط بالأسباب السياسية، التي أدت لهذا الواقع منذ 7 سنوات، وهو أيضاً مرتبط بالمبررات التي يستخدمها العناصر الفاعلة في هذا الواقع، وهو بالتالي متعلق ومنسوب "لشهر فبراير (February)، تاريخ إنطلاق الأحداث في ليبيا عام 2011م" كمبرر وغطاء لما يحدث، حيث إن الدراسات "السوسيولوجية" تقوم عادة بإستقراء الواقع، من خلال منهجية "علم الإجتماعي" الذي إعتبره (أُوغست كونت): "..علماً وضعياً يهتم بتحليل الواقع المتغير للحياة الإجتماعية والظواهر والمشكلات التي لازمته.."، حيث يعاني المجتمع الليبي بتنوعه الجغرافي والإجتماعي، حالة عامة لها سماتها وعناصرها وتجلياتها الإجتماعية والإقتصادية، يساهم فيها المتنفذون - في الواقع الليبي اليوم - من أفراد وجماعات وقبائل وتكوينات سياسية وقتالية ومليشياوية .. الخ، وأيضاً متنفذون سياسيون وبنكيون مصرفيون، تحت مبرر (ثورة فبراير وأهدافها)، وهو المسوغ الذي تحت ذريعته يقع الواقع الليبي اليوم، يقول (إيميل دور كايم) "..إن علم الاجتماع عليه ان يكشف ويفسر العلاقة بين الوقائع الاجتماعية..".

ولذا فان قراءة وقائع المجتمع الليبي، تحتاج منا أن ننسج توصيف مصطلحي لهذا الواقع، مرتبط بهذا المبرر (ثورة فبراير)، يمكن له أن يعبر عن الحالة بمجملها حاملاً السمات

* تم نشر المقال بصحيفة فسانيا الليبية العدد 249 بتاريخ 29 يناير 2018م، والعدد 250 بتاريخ 5 فبراير 2018م ، وبموقع صحيفة رأي اليوم / لندن بتاريخ 30 أكتوبر 2016م ، وبموقع إيوان ليبيا بتاريخ 31 أكتوبر 2016م، وبموقع مركز نور بتاريخ 31 أكتوبر 2016م.

والعناصر الدالة والمشاركة والصانع، لهذا الواقع الليبي اليوم، الذي يمكن تسميته (فبرايرولوجيا Februarology)، والذي له "سمات وعناصر وتجليات" تبدو واضحة في المجتمع الليبي في حياته اليومية، حيث إن "..السوسيولوجيا كانت وليدة الأزمات والتي تعد المحرك الدينامي الذي دفع إلى تطور المقاربات.. "، دعونا نرى؟

اولا : السمات.

وهي سمات الحياة الاجتماعية الليبية اليومية المتعلقة بالبلاد وغياب جهاز الدولة ،وسيادتها المنتهكة وأرصدتها المنهوبة، وبحياة الانسان ومعيشته واستقراره ومصدر دخله، فحياة الانسان محفوفة بالمخاطر أينما كان، وأينما اتجه نتيجة لعدم وجود جهاز الدولة، من شرطة وجيش وأمن، وإندلاع الإشتباكات داخل المدن، وأيضاً توالد الحكومات والمجالس والرؤوس السياسية وبياناتها، فالإنسان الليبي رجلاً وطفلاً وإمرأة وشيخ - اليوم - مُعرض للخطف والقتل والإبتزاز، سوى على الهوية الشخصية أو القبلية أو حتى بمجرد الصدفة، وإنعدام مصادر الدخل وتأخر المعاشات ونقص حاد في السيولة، وتوقف الدراسة وتذبذبها، والتهجير للقبائل والأسُر والأفراد والإستيلاء على الأملاك والتدمير، وغلق الطرق ومحاصرة المدن والتهجير الجماعي، وتجريم مدن بأكملها واطلاق تهم (فئة باغية - أزلام - علمانيون .. الخ) وإنعدام الثقة بين الناس حتى إتهم الجار جاره ،وهاجم الصديق صديقه، وإتهم وهاجم الزميل زميله.. الخ، وهي سمات تبدو عامة على إمتداد الخريطة الإجتماعية الليبية اليوم، يعاني منها الإنسان والأسُرة والقبيلة، حيث تاكلت مدخرات الناس وإنخفظ المستوى المادي إلى القاع، وضرب المجتمع في أهم مقومات وجوده وبقائه واستقراره.

ثانياً : العناصر.

وهي العناصر الفاعله في الوقائع اليومية في المجتمع والتي بتصرفاتها وأعمالها تؤثرفي الحياة العامة للفرد والأسرة وبالتالي المجتمع ككل، وينتشر هولاء على إمتدادالخريطة الإجتماعية والجغرافية والسياسية، أنهم الذين يسمون أنفسهم (الثوار ومجالس عسكرية بكل تنوعاتهم وتباياناتهم ومواقعهم وأسمائهم وتوصيفاتهم، والمجموعات مسلحة التي

تستخدم الإسلام والإوصاف الدينية شعارات لها.. الخ(ومجموعات أُخرى كل مرة تنحت لها إسم جديد بما فيهم المجرمون الذين يستغلون الظروف ويعلقون إجرامهم على الشعارات السياسية المرفوعة ،يقول (هارولد جار) في "كتابه: "دراسات في المنهج الاثين 1967م" متأثراً (بشوتز): ".. أن عالم الإجتماع يجب أن يفهم المعنى الذي يعطيه الأفراد لفعلهم..".

إن هولاء بتنوعاتهم المليشياوية .كلها يتصرفون كأصحاب حق في فعل أي شيء، من إقامة بوابات على الطرق العامة، وقبض وإتهام وتهديد وشن حملات قتالية وإصدار بيانات، وفتح جبهات وإتهامات وخطف وقبض وتمترس وتحشيد قتالي، وهي مجموعات تتوالد بشكل بكتيري على جسد المجتمع الليبي المنهك اليوم، وتفعل فعلها الذي يتم إستغلاله بالوظيفية السياسية من طرف اللعبة الدولية القذرة او تستفيد منه لتحقيق مآسريها.

ثالثا: التجليات.

لحالة الفبرايرولوجيا (Februarology) هذه، تجليات إجتماعية وقيمية واضحة يمكن ملاحظتها في المجتمع الليبي وهي:

1. إنقلاب السُلم الإجتماعي.

وهو صعود افراد وأسر للسطح الاجتماعي والسياسي بدون أن يكون لهم أي تاريخ سياسي أو قدرة ثقافية أو فكرية، لا في قبائلهم ولا في مناطقهم، ولا على مستوى المجتمع الليبي ككل (مع بعض الإستثناءات الهامشية التي لا يقاس عليها)، حيث تصدر المشهد الإجتماعي والسياسي داخل تكوينات المجتمع الليبي، أسماء لم يكن لها أي تاريخ، أو دور أو معرفة وقدرة أو مهارة، وكان صعودهم بسبب الحرب والقتال وبسبب حالة الإنفعال والعصبية القبلية الضيقة، وإمتشاق السلاح والفوضى والقتل والتهجير وسفك الدماء، ويستمدون مشروعية بقائهم من ذلك، وهذا الإنقلاب في السُلم الإجتماعي، أحدث شرخاً حاداً في الواقع الليبي، حيث سار هولاء بقبائلهم وبالمجتمع الليبي، نحو العار الوطني - خاصة فيما يتعلق بوضع ليبيا ومقدراتها ومستقبلها في يد اللعبة الدولية التي لا تبقي ولاتذر - وأيضاً مارسوا دور معيق حقيقي لقيام الدولة، ومعيق للقاء الوطني الداخلي

بإختلاق الحجج.

2. إنقلاب سُلم القيم.

وهو حالة تبدو مثيرة وغريبة، وهي من أهم تجليات (فبرايرولوجيا الواقع الليبي)، حيث لم يعد معيار القيم - كما يعرفه المجتمع الليبي تاريخياً في ميزان قيمه - فالظلم والتعدي المادي واللفظي، صار سمة عامة ومفاخر بها، وتهجير الأسُر والإستيلاء على أملاكها، وتهجير قبائل ومجاميع سكانية - بعشرات الألاف تحت صيحات (الله أكبر) - ولم يعد من العار الأعتداء على الجار، ولم يعد عيباً التعدي على صديق أو على الأكبر سناً، أو على أصحاب الرأي الأخر، وصار القتل والإعتداء على الهوية الشخصية والقبلية، مفخرة شخصية وقبلية، بل ومجاهر بها ومدافع عنها، كما إن غلق مساجد وتهجير السكان، وغلق مدارس وتدمير خزانات المياه، والإستيلاء على أملاك الأخرين، لم يعد عيب وحرام يستحي منه الإنسان، ولم يعد عار كما هو معتاد في طبيعة الليبيين الحقيقية، أن إنقلاب سُلم القيم أيضاً واضح جداً في المفاخرة بمولاة الأجانب، وإستقبال السفراء والمفاخرة بهم والتصوير معهم والعمل تحت أمرتهم، وإعطاء الإحداثيات لهم والترحيب بتدخلهم، والذهاب لهم وإستجدائهم واللهث وراء مبعوثيهم، لقد فقد "الواقع الليبي"، المعيار القيمي الوطني - بشكل واضح وجلي - حيث يتم تجريم من يلتقي مع أخيه الليبي من قبيلة ،خرى أو طرف ليبي آخر، ويعتبر ذلك كبيرة الكبائر، بالمقابل يتم صناعة وإبتكار المبررات للجلوس مع الأجانب، والتنسيق والتشاور معهم في الشان الوطني، وإعتبار ذلك فخر ومبرر ومرحب به ولا بد من فعله.

3. الجهلوت.

وهو وصف أطلقه الباحث والمثقف الليبي (الإستاذ "ضو ربيع)' ويعبر عن حالة غريبة تتلبس الكثير من المتنفذون، في المجتمع الليبي اليوم، في قناعة الجاهل الذي صعد على السطح الإجتماعي، بسبب الأحداث، إنه يعرف كل شي، ويتصرف على إنه علّامة زمانه، والغريب أن هذه الحالة تجلت بشدة عبر "الواقع الفبرايرولوجي الليبي"، وهي غير حالة "الجهل بشيء ما"، وإنما هي حالة "جهل يعتقد صاحبها ويتصرف على أنه يعرف في

كل شي ،"فالجهلوت" مستشري جداً، في أوساط الذين تصدروا المشهد الليبي - مع بعض الإستثناءات المحترمة والتي لا يقاس عليها - وهذا "الجهلوت" هو اداة حقيقية لقمع النخب والمثقفين والخبراء حتى داخل قبائلهم نفسها، فما بالك على مستوى المجتمع الليبي الذي يعج بالمثقفين والأكاديميين والسياسيين المؤهلين والقادرين.

4. صعود الانفعال.

وهو حالة شطط حادة أصابت فئة متنفذة من الواقع الليبي، تكرر عبارات من الناحية المفاهيمية لا "ماصدق لها"، تعتبر هذه الفئة نفسها أحق بتقييم كل شي، وتستخدم مبررات غريبة، ولا تصمد في أبسط نقاش، فيذهب أصحابها مباشرة نحو جملة "دماء الشهداء" - كمبرر لأي فعل أو حجة يغلق بها أي نقاش أو يبرر بها أي تصرف يقوم به - وإن أفحمه "الواقع المزري" - الذي شارك في صنعه - يواجه ذلك بتهمة "الحنين للطاغية"، وإن أفلس نهائياً وأسقط بيده، يخرج آخر ما لديه بالقول: "إن الطاغية جهلنا" وهو هُنا يعترف ضمناً بجهله، ويعلق ذلك على الماضي، ويعتبر إعترافه بالجهل، ذكاء خارق منه يسوغ له الإدلاء بدلوه في كل بئر، كعلّامة زمانه الذي لا يشق له غبار، وله الحق في فعل كل شي وتصدر أي مشهد.

5. غياب كامل للنخب:

رغم إن المجتمع الليبي يعج بالمثقفين والأكاديميين والخبراء السياسيين في قبائله ومدنه، الا إن هولاء يعتبرون الغائب الأكبر عن الفعل والواقع الليبي، فهولاء إما هُجروا، أو أُسكتوا وصمتوا وتواروا، وإما سُجنوا وهُددوا، وبالتالي ترى حالة عامة من غياب هذه النخب - حتى داخل قبائلها - فالمثقف والسياسي إما متهم أو متفرج، أو في أحسن حالاته يبرر (للجهلوت) سطوته ويصمت عليها أو يتفاداها، وهي حالة غريبة إفتقدت فيها النخب الليبية، أدنى حالات التضامن فيما بينها، وبقت أي محاولات، تتم في صورة السير بجانب الحائط كما يقال، والبكاء على الظروف ومخاطبة ولوم "المبني للمجهول"، وتفادي مواجهة الواقع والإشارة للأزمة في عينها، وبالتالي غاب القيام بالدور المطلوب، حتى داخل المجتمعات المحلية والقبلية.

6. إختلال البنية الاقتصادية للمجتمع والاسرة: وله مظهرين هما:

- فقدان الآسر الليبية لقدرتها الإقتصادية اليومية: عبر تآكل مدخراتها، حيث لم يعد المعاش يكفي بسبب التضخم، ولم يعد الحصول عليه ميسراً نتيجة نقص السيولة في المصارف، فتأكلت القدرة الإقتصادية للأُسرة، وصار التكدس أمام المصارف، سمة الحياة الليبية اليومية، ليحصل الانسان الليبي على ما يسد به رمق أطفاله.

- الثراء غير المشروع: وهم طبقة من "المتنفذين الجدد" على المجتمع الليبي، الذين حصلوا على غنائم مالية عبر "الجماعات المسلحة" بانواعها، والمتنفذين السياسيين، ومافيا الفساد، و"قوى النهب المحلية" المرتبطة بقوى "النهب الدولية"، والتي وقعت تحت يدها مدخرات ليبيا وأرصدتها وأموالها ومليارتها وإحتياطي الذهب، حيث تحول هذا الأمر إلى وبالاً على المجتمع الليبي، كحالة نهب لا علاقة لها بالانشطة الاقتصادية المشروعة، والتي تنعكس إيجابياً على المجتمع والأسُرة.

7. المفاخرة بموالاة الخارج والتسليم له.

وهي حالة غريبة للغاية، فالصراع السياسي داخل أي مجتمع حق لكل فرد والطموح السياسي، والمغالبة السياسية داخل المجتمع، حق لا يمكن نكرانه على أحد، بل "إن المطالبة بالتغيير السياسي حق أصيل للناس"، لكن عناصر صناعة الواقع الليبي تفاخر وتجاهر بموالاة الخارج، والتنسيق معه والذهاب والتسليم له، بل والعمل وفق ما يخطط - دون أدنى إعتبار للمصلحة الوطنية أو الحفاظ على الإمكانيات والموارد والأموال والسيادة الليبية - إنها أحد أهم تجليات (فبرايرولوجيا الواقع الليبي)، حيث يعاني الذين صعدوا للسطح السياسي والإجتماعي، من "أزمة الجدارة بالحكم" والجدارة بتصدر المشهد الوطني - حتى داخل قبائلهم نفسها - حيث يوالي هولاء الخارج ويسلمون له ولمبعوثيه، بطريقة أو أخرى ،سوى أفراد أو جماعات، ويتسابقون للقاءات خارج الحدود، بالمقابل رفض وعرقلة، أي لقاء وطني داخلي، أو تواصل مع قبائل، أو أطراف ليبية أخرى، إلا عبر الوسيط الدولي، ومنعوا أي لقاء وطني داخلي او قبلي، يمكن أن يشكل حاظنة وطنية، تساهم في إفتكاك

ليبيا، من براثن اللعبة الدولية.

8. خصوم فبراير أنفسهم جزء من (الواقع الفبرايرولوجي).

وهو من أغرب ما في تجليات "فبرايرولوجيا" الواقع الليبي، فالمتفحص للحالة الداخلية – مثلاً – لهولاء، تلاحظ حالة الحرب الحادة داخلهم، والتخوين والقذف والتفرغ شبه التام للطعن في بعضهم البعض، بمبررات التواصل مع الفبرايريين، أو إتهام البعض منهم (بالفبررة) نفسها، ونكران أي عملية نقد داخلي وذاتي وموضوعي، نسبي أو جزئي، وإعتبارها جريمة الجرائم، والإنسحاب شبه الكلي والهروب الواضح من مواجهة الخصوم الحقيقيين، الذين سيطروا على الواقع الليبي، وصنعوا مأساته ومأساتهم، وهم يمتهنون التفرغ الكامل، لتأكل نارهم بعضها البعض، بل وناصبوا العداء أي جهد، يقوم به رفاقهم للعمل السياسي، ولم يتركوا تقريباً أحد من رفاقهم، إلا وقدحوا فيه كلياً أو جزئياً (إن الذين فشلوا في المواجهة التاريخية، راحوا يبحثون عن الضحايا من رفاقهم، لتكوين زعامة زائفة عليهم*).

إنها حالة تعري تام من القدرة على مواجهة الخصوم الحقيقيين، ومواجهة الواقع وصياغة مشروع وطني للإنقاذ او المساهمة فيه وبلورة خطوات عملية لذلك، وهي حقيقة مُرة وصادمة جعلت هولاء يفقدون القدرة على التماسك وإحتواء التنوع والتباين الداخلي، وأيض ا هم يفتقدون بالتالي أي قدرة على إحتواء الأخرين والإستفادة من الظروف المأساوية التي تعيشها ليبيا لحشد وطني لإنقاذ البلاد، إنما إتجهوا نحو بعضهم البعض في حرب غريبة عجيبة لا تجد لها مبرر ولا مسوغ سوى العجز التام والنكوص.

إن "فبرايرولوجيا الواقع الليبي(Februarology)، تبدو واضحة المعالم كتفاعل إجتماعي طارئ على غير طبيعة المجتمع الليبي ،(نظرية الفعل الإجتماعي "لماكس فيبر"، تدفع بعلم الإجتماع، لفهم وتفسير معنى الفعل والتفاعل الإجتماعيين)، إن الواقع الليبي، صار حالة إنسحبت على بساط المجتمع كله، بل وتركت ندوب حقيقية في العمق الليبي، لدى كل تنوعات المجتمع الإجتماعية والسياسية أيضاً، وكذلك فيما يتعلق بالسيادة الوطنية والأرصدة والمدخرات الليبية، والأمن الإجتماعي والعلاقات الإجتماعية بتنوعاتها

* التعميم رقم (1) لحركة اللجان الثورية.

الشخصية والقبلية والمناطقية، إنها حالة غريبة كلياً عن تاريخ المجتمع الليبي، وهي ليست نتاج صراع ليبي ليبي محلي فقط، بل هي نتاج تدخل دولي وإدارة دولية - عارفة قاصدة - تدير وتستفيد من الواقع وتصنعه، وتغطيه سياسياً وتدفعه نحو المزيد من ذلك، وهي تقوم بذلك عن سبق إصرار وترصد، لتكسير هذا المجتمع، وصنع ندوب وحواجز تاريخية، بالدم المسفوك والتهم المفلوتة، بين الأفراد والجماعات بكل تنوعاتهم، ورغم ذلك فإن هذه (الحالة السوسيولوجية)، ليست حالة دائمة، بل هي مرحلة طارئة يمر بها المجتمع الليبي - منذ خمس سنوات - وقد بدأ فعلا في التنبه لها، وتشخيصها والإعتراف بشجاعة بها، وبالتالي فإن (فبرايرولوجيا الواقع الليبي) الطارئة، لا تعني إن المجتمع الليبي فقد "قيمه وتماسكه وإخلاقياته" الإجتماعية، فالمجتمع الليبي تاريخياً واجه ظروف أصعب وأكثر مأساة، لكنه نهض، وإستمر بقيمه الإخلاقية المتينة، التي لازالت موجودة في تصرفات الناس وعلاقاتهم - التي رغم هذه الحالة المرضية الطارئة - لازال فيها الكثير من الإيجابيات التي لا زالت تقاوم هذا (الواقع الفبرايرولوجيا Februarology) - كوصف للسمات والعناصر والتجليات - إنها تواجهه كمناعة طبيعية، ضد الأمراض السياسية والإجتماعية، التي حلت بليبيا، وستنتصر عليها بالوعي بالأزمة (وسماتها وعناصرها وتجلياتها)، وهو أُولى خطوات تحسين الواقع الليبي.

والله من وراء القصد

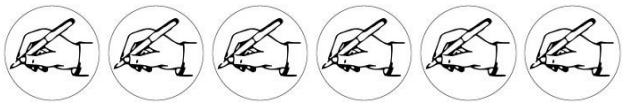

ليبيا والحاجة لحركة تحرر وطني
إرادة المقاومة الواعية*

تاريخ النشر: 15 يوليو 2017م

تمر الشعوب بمراحل تاريخية حاسمة ومريرة، يتهدد فيها وجودها وسلمها الأهلي ومواردها وسيادتها، بل ويتم إستعمارها ورفع أعلام الدول الأخرى في مدنها، وتتحكم فيها قوى أجنبية وخارجية، عبر أدواتها وأذرعها، وتمارس عليها القتل والتدمير والإحتلال المباشر أو المقنّع، لكن إرادة الشعوب حية، مهما تصور البعض، إن الأوطان قد تخضع، أو يتم كسر إرادتها، فما هو سبيل الإنقاذ والتحرر والنهوض، وما هي معيقاته؟، وكيف يمكن لقوى النهب الدولي وأداوتها الإقليمية، تحقق أهدافها بمنع قيام "حركة تحرر وطني" - ليس فقط بقوتها وقدرتها - بل أيضاً بإستغلالها الواقع المحلي، ليصبح سلاحها الذي يخدمها بديناميكيته .. دعونا نرى ..

وأجهت أمتنا وشعوبنا، مراحل أصعب مما نمر به اليوم، حيث كانت قد أجتاحتنا قوى الإستعمار - على إمتداد الأمُة - مستفيدة من تقدمها العلمي والتقني بعد "ثورة البخار والسيطرة على البحار، وظهور البارود وصناعة الحديد والنقل"، فرفعت أعلامهم على مدننا ونصبوا لنا المشانق في قرانا ومدننا، وقسمونا بينهم، نهبوا خيراتنا، مارسوا علينا صنوف الإبادة الجماعية، قتلوا الأطفال النساء الشيوخ، ويعرف كل شبر في أرضنا مذبحة، مارستها آلة القتل الأوروبية على الإنسان، طوال ما يقارب من 100 سنة من الإحتلال

* نشر بصحيفة (فسانيا) الليبية عدد 227 بتاريخ 14 أغسطس 2017م، وبموقع (زيلال) اونلاين المغربي - بتاريخ 14 يوليو 2017م، وبموقع (مركز نور) بتاريخ 17 يوليو 2017م، وبموقع صحيفة (رأي اليوم) - لندن - بتاريخ يوم 15 يوليو 2017م.

والإستعمار، بل وجعلونا جنود في حروبهم البينية - في الحرب العالمية الأولى والثانية - وحملوا أبنائنا إلى أصقاع الأرض، ليقاتلوا بهم، ويفتحوا بهم بلدان أخرى، ونفونا ألى كل أصقاع الأرض - حتى كاليدونيا الجديدة - التي حملوا لها رجال الجزائر الأفذاذ نفياُ، ونفوا الليبيين، للجزر الإيطالية البعيدة، لتجفيف مناطق المقاومة، ونفوا قادتنا الوطنيين إلى الأصقاع البعيد.

لكننا قاومنا بالأرادة التي لم تكسر فينا، قاومناهم بما لدينا بالدم واللحم والذراع والساعد، إرادة مقاومة شعبية عظيمة، مستندة على شعور وطني عارم موحد، ضد الإستعمار المباشر، حتى طردناهم وأجليناهم من بلدان عربية - على مراحل، وأخرى دفعة واحدة - وأعلنا إستقلالنا الوطني، وغنينا أغاني الإجلاء والتحرر والإستقلال، وأممنا نفطنا، وإستعدنا أراضينا التي كانوا يسيطرون عليها، وأعلنا السيادة الوطنية عليها، بل وأجبرنا البعض منهم على الإعتذار علناً وتقبيل أيادي أبناء مجاهدينا* على الملاء.

اليوم نمر بمرحلة أخرى، من مراحل تاريخنا الحافل بالمواجهة والمقاومة، فقد إستباحتنا اللعبة الدولية - عبر قدرتها على شن "حروب الجيل الرابع وجيوش العصر الحديث" بالاستفادة من أخطائنا - حتى تبختر في مدننا "قادة دول النهب"، فرحين بتدمير مدننا وقرانا، وبسقوط عواصمنا، ورفع السذج والجواسيس والعملاء، على مبانينا أعلام الدول الأخرى، وصلوا تحتها صلاتهم الموهومة، ونهُبت أرصدتنا، وأستبيحت سمائنا وأرضنا، بالقوات وعربدت القاذفات في سمائنا، تصب الحمم على رؤوس أهلنا و أرضنا، تحت مسوغات قرارات دولية، هم يملكونها ويصنعون مبرراتها، وإجتمعت دول النهب الدولي على "قصعتنا"، وتكأكأت الدول النهمة - بما فيهم الأشقاء، والإخوة والجيران (يالا غرابة الزمان)، وإفتقدنا الأمن الإجتماعي، والسلم الأهلي، وأُهين الإنسان الليبي، في ماله وعرضه وداره، وإنتشرت الجريمة والجماعات المنظمة الإرهابية، والمنظات الإرهابية الدولية العابرة للحدود، والممولة من المخابرات الدولية وتحالفاتها، وتقسمت أجزاء وطننا بين سيطرة جماعات الإرهاب، وسطوة المليشيات ،وسيطرت أدوات الدول الأجنبية، على قرارنا ومفاصل مجتمعنا، وإنتشر القتل في كل مكان، خطفاً وحرقاً، معارك على رؤوس المدنيين والأسُر الأمنة، حرق خزانات الوقد والنفط وتدميرها، والسيطرة على مطاراتنا وموانينا، وقواعدنا العسكرية التي صارت بيد جماعات دولية، لانعرف ماذا

*أنظر الإعتذار الإيطاليا للشعب العربي الليبي عن فترة الإستعمار، وتقبيل رئيس وزراء أيطاليا برلسكوني يد أبن المجاهد الشهيد الشيخ عمر المختار.

تستقبل، ولاماذا يعبر منها، ولا من الذي يديرها فعلياً .

نحن إذاً في أمس الحاجة لقيام إرادة "التحرر الوطني"، لكن تحالف "مركز المال العالمي (حلف الناتو سياسياً وعسكرياً)، وخذلان الأشقاء والجيران في المغرب العربي تحديداً القيادة السياسية في (تونس والجزائر) - وأيضاً مركز الفتوى، والسيطرة الإعلامية الرهيبة المتمكنة"، والقدرة الغربية البحثية العارفة بتفاصيل الواقع الإجتماعي، والخبرة العملية والبحثية الطويلة لهم، في معرفة واقعنا وشعوبنا، والتمكن والسيطرة على المنظمات الدولية وتسييرها، بما يخدم اللعبة الدولية القذرة، والقدرة على تحريك أدوات إقليمية، بما فيها أدوات عربية ومحلية - جعل مسالة التحرر الوطني، تواجه تحدي ربما غير مسبوق تاريخياً، هذا التحدي يكمن في "قدرة اللعبة الدولية، على الإستفادة من النزاعات المحلية"، وفسح المجال لها ورعايتها، بدفعها وإنتعاشها وتمظهرها، بما يصنع تمظهر سياسي، يصبح لاحقاً مانعاً - من الواقع - لظهور إرادة التحرر الوطني وتبلورها، ومانع القيام التضامن الوطني وإعاقته، وإعاقة تبلور فكرته الوطنية، ويحجب أيضاً الشعور بالحاجة لها، وحصر أي جهد - فقط - فيما تعده وتطبخه وتسمح به اللعبة الدولية وأدواتها، وتحت إشرافها وبإختيارها، وجعله هو الطريق الوحيد الذي يجب السير عليه، وكل ذلك يتم بإستخدام الوظيفية السياسية، والإستفادة من سلبيات الواقع، عبر تصعيد الشعور بالأتي:

(1): القبلية.

تقوم على المعرفة العميقة بالقبلية وعصبيتها وديناميكية عملها وتحركها ،والتي تعتبر الحلقة الأقوى والأكثر بقاء وفاعلية في المجتمع العربي، والتي بطبيعتها - حينما يصعد على سطحها صغار قومها وأغبيائها وجهلتها والنافخين في كير عصبيتها العمياء المغلقة سياسياً - تدمر وتعرقل قيام الإرادة الوطنية، بفعل النعرات القبلية والأمجاد القبلية الضيقة المزعومة، حيث تحقق للعبة الدولية "إنتصار القبيلة وهزيمة الوطن" وبالتالي يتم دفع بعضها للتقوقع والإنزواء، وأخرى يتم النفخ بشكل مقصود في مشاعرها القبلية، عبر زيارات مسؤلين دوليين وسفراء، أو تخصيص برامج اعلامية، والنفخ في ذات القبيلة، وتضخيمها وتضخيم ذاتها ، ومنحها فرصة التمظهر بما فيه السلبي والمتقوقع، والإنزواء عن القيام بالدور الوطني، او إفساح مجال حيوي لها لتلعب دوراً تفرح وتتلذذ بالقيام به

تحت وقع العصبية الضيقة الغبية، وتصبح لاحقا - سوى بالفعل او بالتقوقع - عقبةحقيقية مانعة من الواقع لتحقيق للارادة الوطنية، بحكم تفضيلها للمغانم القبليةوتصورها مجد وإيجابية على حساب الوطن.

(2): المناطقية.

وتقوم عليى فكرة تميز جغرافيا معينة داخل الوطن، وصناعة عمق إجتماعي لها، ووضعها على سكة المفاخرة والتمجيد، وصناعة قادة مناطقيين، وتمظهر سياسي وقتالي، وتعمل بديناميكية طبيعتها تمارسة "الجميل" على الفعل الوطني، ويصبح "المجد المناطقي الموهوم"، سيف مسلط على رقبة الوطن، وهكذا تصنع عبر مراحل، شعور زائف بالتميز المناطقي (Superiority)، يتعالى على مناطق الوطن الأُخرى، ووصفها بأوصاف التقليل والتحقير، وتصنع ديناميكية المناطقية - عبر اللاوعي - شعور زائف بالفخر والتلذذ، مما تصبح معه الإرادة الوطنية مكسرة ومرتهنة ومجزئة وعليلة.

(3): الشعوبية ووهم التميز العرقي.

وتقوم على النفخ في قبائل معينة (قومنة القبائل) عبر برامج ضخمة متخصصة، وصناعة تصور بتميز عرقي خاص بهذه القبائل ونشر مصطلح "مكونات" وإعتماده بغباء مفرط في تناول الشأن الوطني دون "أدنى معرفة او دراية بإستخدام هذه المصطلحات الرنانة المفخخة"، ومع الزمن يصعد شعور زائف بالإنقسام الإجتماعي، ووهم الإنعزال الثقافي والهوية عن بقية المجتمع والإختلاف عنه، وتصعد ديناميكية هذه المشاعر، وتعمل على صناعة تشرنق داخلي، وتصنع دفاع ذاتي، وكأن بقية المجتمع أعداء، يتربصون بها كل صباح، وهي تحتاج للحماية والإنتباه، والتقوقع، وطلب الرعاية الدولية المزعومة، وبالتالي يصبح هذه الشعور مقدما على إرادة التحرر الوطني ،فتحقيق الذات لا يصبح وطنياً، يعبر عنه في السيادة الوطنية، ووحدة الوطن، بل يصبح التميز والتقوقع والإنعزال هو أساس الدور، ومحركه وهاجسه وشغله الشاغل.

وهكذا يصبح إنتصار "القبيلة" أو "المنطقة"، أو وهم "العرق المزعوم الغبي ضيق الأفُق"، و"الشعوبيين" بأنواعهم وجماعاتهم"، مقدماً على إنتصار وتحرر الوطن، بتكسير وحدته ووحدة إرادته، حيث يصعد ويظهر "قادة قبليون، وقادة مناطقيون، وقادة أوهام "التميز العرقي"، ويتم منحهم قصداً مجال سياسي وإعلامي أكبر، عبر برامج متحكم فيها تسمى:

"حوارات ولقاءات ووفاق"، هو في الحقيقة ليس الإ توليفة من "القبلية والمناطقية ووهم التميز العنصري والعرقي المزعوم"، يتم تلبيسه على رأس إرادة الوطن وتزييفها"، والتي جميعها تعتبر أداة اللعبة الدولية، في منع قيام إرادة تحرر وطني، ونهوض الأوطان، عبر تغطية دولية وتدخل الدول الأخُرى، وسفرائها ومنظماتها وأذرعها وتلفزيوناتها وصحفها ومراكز بحثها ..الخ، وهكذا تصنع كل صباح، "أزمة مناطقية أو قبلية أو توهيم عنصري"، وينشاء سلاح مجاني من الواقع، يقاوم "إرادة التحرر الوطني" - بفعل ديناميكيته - كورم ينتشر ويصنع مجاله، وطرق تغذيته، وإنتشاره، على حساب الجسم الوطني، الذي يصبح يعاني من أمراضه الداخلية - في نفس الوقت الذي يواجه فيه - الهجوم الخارجي - الذي يستفيد مما يحصل داخلياً، ويحقق مايريد وكيفما يريد.

تلكم في الحقيقة هي "معيقات إرادة التحرر الوطني في ليبيا"، التي يصنعها "علم الوظيفية السياسية"، لتحقيق مآرب الذين يديرون اللعبة، إن الوعي بالواقع وقوة الإرادة والعمل، أمر حيوي لإنقاذ الأوطان، فالوطن يحتاج أبنائه الذين يعون الحقائق، والوقائع وطرق عملها وديناميكيتها، إن إنقاذ الأوطان لن يتم عبر "وباء العواصم" الأجنبية، والموائد الملتئمة كل شهر في عاصمة، فالارادة الوطنية يصنعها رجال الوطن، الذين لا يمتهنون المدح والقدح "القبلي أو المناطقي أو العرقي الموهوم والمزعوم"، إن الوطن قيمتة في وحدته الإجتماعية والسياسية، وهو الذي يعطي القيمة للأشياء، وبه تصعد إرادة الوجود في عالم لايعرف الرحمة، وهو التعريف الحقيقي للإنتصار، فـ(النصر الحقيقي) ليس نصراً قبلياً ولا مناطقياً ولا عنصرياً مزعوم وموهوم، وهو أيضا ليس مرهوناً بشخص معين وزمن معين، إن رجال الأوطان هم الذين يعرفون طرق العمل وأساليبه، وهو المأمول من القوة الوطنية، المدعوة اليوم لتنتزع المبادرة وطنياً، وتبلور "إرادة التحرر الوطني"، فالوطن يحتاج وينتظر، وتاريخه أيضاً يسجل كل التفاصيل كل التفاصيل.

والله من وراء القصد

مفارقة الثورة والدولار والفلفل الأخضر*

نشر بتاريخ: 17 أبريل 2017م

إتخذ الليبيون هذا الأسبوع، غلاء "الفلفل الأخضر"، عنواناً للتعبير عن مأساوية الواقع، من فقر وغلاء، على أغلب مواقع التواصل الإجتماعي، خلافاً للشعوب الأُخرى، التي غالباً ما تتحدث عن غلاء "الخبز"، كتعبير عن مأساوية الواقع، ففي تونس عرفنا ثورة الخبز، وفي مصر غالباً ما تسمع أو تقراء عن غلاء "العيش"، إنها بالتأكيد مفارقة تحتاج البحث للفهم، في القدرة على التعبير عن الواقع، ومالأسباب التي دعت لذلك، ومالأدوات التي تقوم بالأمر.

للفلفل الأخضر حضور كبير في وجبات الليبين، خاصة على (قصعة البازين) بعد صلاة الجمعة، أو على وجبة الضيوف وبازينها، أما الكسكسي والفلفل الأخضر، فلهما إرتباط، لا تستطيع حفارات التاريخ الوصول لكنهه، ومعرفة لغة الغرام بينهما، أما الهريسة والفلفل الأحمر، فقصة أخرى - وأنا من "جيل نصف بالهريسة" وهو (سندوتش بالشطة الحارة جداً)، الذي درس بعض سنوات الإبتدائية والإعدادية، على ذلك "السندوتش الملهلب"، الذي لا يبرده إلا شرب ماء الغدير* من ماجن "سيدي زايد"، في أعماق مدينة الزنتان.

أن الأغرب، في مفارقة تعبير الليبيين، عن الغلاء بالفلفل الأخضر مثيرة، وبحاجة حقيقية للدراسة والبحث والتمحيص، لأننا أمام مسالة ترتيب أولويات العقل الباطن لهذا الشعب، وهو بالتأكيد مُلفت، حيث لم يجد الليبيون، دليل على غلاء المعيشة، إلا في مقارنة سعر الدولار، بسعر الفلفل الأخضر، فلم نرى حديثاً ، عن غلاء مكونات البازين أوالكسكسي أو الخبز نفسه، الذي صار فيه ثمن الخبزة الواحدة بربع دينار، وهي رديئة

* نشر المقال بموقع (الفجر) على الإنترنت – لبنان - بتاريخ 17 أبريل 2017م.

* في البادية الليبية، نسمي ماء الأمطار عند تجميعه، (ماء غدير)، بينما نسمي ماء الأبار الجوفية (ماء العِد) بكسر حرف العين.

الجودة مليئة بالخميرة والكيماويات منفوخة كبالون، كما أخبرتني أمي بالأمس.

أن المفارقة الليبية العجيبة، تدفعنا للإستغراب، في ترتيب سلم الأولويات، لأن الفلفل الأخضر، ليس ذو قيمة غذائية، تسبق الخبز او الدقيق، أو عشيقة الليبيين، تلك الفاتنة "المبكبكة"، التي تقبل معها كل شي، مثنى وثلاث ورباع، وتبقى بل وتزداد لذة، ولا تعرف الغيرة إلى قلبها طريق.

إنها مفارقة سلم الأولويات عند الليبيين، فهم فضلوا الإنتقام على العفو، فضلوا التدمير على البناء، فضلوا العودة لعصر ماقبل الدولة، وما تحت العقد الإجتماعي، فضلوا كل ذلك، بدلاً عن التأسيس والبناء على ما أُنجز خلال ستون عاماً ، من جهودهم الوطنية، بل وفضلوا عواصم الدول الأ خُرى على عاصمتهم، ورفضوا ويرفضون إلى اليوم، تنسيق جهودهم الوطنية، إلا تحت يد مصالح الدول الأخُرى بل وباعوا أرشيفهم الوطني لدول أخرى، ويرون الليبي الأخ عدو، لا يجب الجلوس معه أو حتى مناقشته، إلا بإشراف قطري وإخواني، او غربي، أنها مفارقة "الفلفل الأخضر" في الوجبة الليبية، التي صار لا يتلذذها البعض منا، إلا بعدما يضع الأجانب أصابعهم وأظافرهم، بل وحتى لعابهم فيها.

إنها الأولويات، ومفارقة الإهتمام بالمهم، فالفلفل الأخضر، سابق عن كل مافي الوجبة، فالأهم هو الشعور بالاحتراق، والتلذذ بحرقة اللسان والفم، مصحوبة بدموع اللذة والإنتشاء، ألم يرى العالم ليبيون يكّبرون في نشوى على جثث ليبيين أخرين ، ألم نرى ونشاهد ليبيين يصيحون بفخر: "الله أكبر النار تشتعل في المطار بطائراته"، ألم نرى من يسجد شكر اً لله، على تدمير الطائرات الليبية، في مطارها، ألم نرى المفتي "الصادق الغرياني"، يحرض على إجتياح مدن ليبية، وقتل الناس الأمنين.

تلكم مفارقة ليبية بإمتياز، لا غرو إنها موضوع دسم، للبحث والتمحيص والدراسة، وحتى للمناكفة، فـ"الفلفل الأخضر" رغم إخضراره لم ينعته أحد بأنه من أزلام النظام السابق، كما يصفونني.

والله من وراء القصد

باريدوليا سياسية ليبية*

تاريخ النشر: 10 ديسمبر 2018م

تعتبر التصورات الفردية والجماعية - حول ما يجري في ليبيا - مهمة لمعرفة حقيقة فهم الواقع، وما يجري فيه من أحداث، ماذا تعني؟، كيف تسير؟، وكيف تدار؟، وعلى ماذا تدل؟، وفي هذا الأمر - من خلال ما نرى - نلاحظ أن هذه التصورات - (الشكل) الذي يعتقده كل مرة الكثير من الليبيين - يعبر إلى حد كبير، عن حالة "باريدوليا" واضحة، في رؤيتهم (لشكل، ومعنى، وطبيعة) المأزق الليبي، وفي رؤيتهم (لشكل، ومعنى)، التدخل الخارجي، واللهث ورائه، كيف ذلك؟ .. دعونا نرى ..

يقع الإنسان - بصرياً - في حالة "الباريدوليا"، تحت ظرف نفسي فردي أو جماعي، فينحرف التصور عنده، دون وعي في تفسير ما يرى - بصرياً - من أنماط عشوائية على أن لها شكل ومعنى ،(كأن يرى السحاب على هيئة جمل، أو شجرة، أو يرى كلمة أو جملة معينة، في تراكيب شعيرات ثمرة ما ..الخ)، بمعنى قيام العقل بتفسير بعض الأشكال غير المنتظمة، على أنها أشكال معروفة ومعبرة ويتحفز لها، وهذا الأمر - في العمق - يُعد وهم، في التصور بتفسير أنماط عشوائية، على أنها شكل له معنى، فهي حالة تصور، ينسجه العقل الباطن ويصدقه ويراه حقيقة، هذا في الصورة والشكل ومتعلق بالفعل البصري، لكنه هنا في موضوعنا - كتشبيه - لتصورات المتاهة الليبية، ربما يفيد كوصف لحالات الوهم، التي تصنع تصور (شكل له معنى) يتم اللهث ورائه، الأمر الذي دعانا لإستعارة هذا المصطلح

* نشر بموقع صحيفة راي اليوم (لندن) بتاريخ: 10 ديسمبر 2018م، وبموقع (مركز نور) بتاريخ: 11 2018م، و(بصحيفة تواصل) بإنواكشوط بتاريخ: ديسمبر 2018م، وبموقع (أخبار ليبيا): بتاريخ: 11 ديسمبر 2018م، وبموقع (البيان) – بإنواكشوط - يوم 22 ديسمبر 2018م.

لشرح الموضوع، بعد الإذن من متخصصي علم النفس.

إنه لدى - الأفراد والجماعات - أشبه ما يكون في حقيقته بتصور وتفسير على التمني للشياء، وهو ليس ناتجاً عن حقيقة الموقف، أو التصرف، أو الشكل، الذي ترأى لهم، بقدر ما هو عملية يخضعها العقل أحياناً، في الشأن السياسي لشيء يبرره - سياسياً دون أن يعي - يكون تعويضاً عن عجز أو هروباً من ثقل الواقع او صعوبة المهمة.. الخ، ولربما أيضا ثمة من يعمل بشكل مقصود ومنظم، على حدوث هذه التصورات (الأشكال) - الموهومة - لدى الأفراد والجماعات، عبر إدارته للعبة الاعلام والمنظمات الدولية والسفراء، وقدرته على تحريك والتأثير على الأدوات المحلية، وتحكمه في المبادرات الإقليمية والدولية.

ولذا يبدو أن الرأي العام الليبي، وكأنه وقع في حالة "باريدوليا" سياسية، في شكل تصوراته، وعلاقة التدخل الأجنبي، ودوره فيما جرى ويجري في ليبيا، هذا الأمر يبدو واضحاً في التعاطي مع المتاهة التي يساق فيها - حتى الأن - دون أن يعي أو ينتبه بشكل فارق، كما أن الجماعات السياسية الليبية - بأنواعها - يبدو أنها تعاني من نفس الحالة في تصوراتها الواضحة، من خلال اللهث وراء هذا العامل الخارجي، وصُنع تصور (شكل بصري عقلي) ساذج، حول معناه وإيجابيته، الأمر الذي يعد خطأ "تصوري" بوهم "باريدوليا"، وهو يدل على المرض السياسي، وعدم الإدراك، وبالتالي - كنتيجة - عدم القدرة على الفعل، بالطريقة الصحيحة وفي الإتجاه الصحيح، ومن ناحية أخرى، لربما هذه الحالة التصورية- دون وعي - تعني الهروب من الإستحقاق الوطني (الغريق يتعلق بقشة)، وبالتالي محاولة تعويض هذا العجز، عبر صنع أشكال باريدولية، في التصورات والفرح بها وصنع شكل - ذو معنى موهوم – لها.

أن حالة الباريدوليا المفترضة هذه، توفر تعويض وتصور نفسي، أكثر منها تعبير عن عمل له (شكل ومحتوى) مدرك وفاعل، بما يتناسب مع مستوى التحدي، الذي وقعت فيه ليبيا، هذا التصرف والتصور التعويضي ربما في شيء منه يعبر عن إنعدام الوعي الفارق بالواقع وطرق التعامل معه، وهو يعبر عن حالة العجز الواضحة وعدم القدرة التناسبية لمواجهة التحديات.

أنه يشبه مرض بصري عقلي، بيّن وواضح في مسألة الإدراك، ربما لأنه يُريح ويُعطي "نشوى وتلذذ"، يعوض العجز عن الفعل، في الإتجاه الصحيح والمطلوب، وهذا – مع الإستمرار فيه - يتحول إلى متاهة مرضية (من المرض)، فما يجري ويتم، وما يرى من شكل وتصور، ليس له معنى وطني في الحقيقة، ولا يُنقذ البلاد ولا يساهم في ذلك، بل يزيد في تمديد المأساة وإطالتها وتعميقها، فالإجراءات اليومية ورؤية شكلها التصوري، والفرح حيال تنظيم لقاءات العواصم، وجولات سفراء الدول الأجنبية، يعتبر مجرد مسكنات وأوهام، لا معنى لشكلها التصوري الموهوم، وهي مع الزمن، تعبر عن أضرار أكبر وأعمق، من فوائدها الموهومة.

أن التصورات السياسية، حيال ما تعاني منه ليبيا - والتي يتم تسويقها كل مرة - ثبتت عدم صوابيتها، حيث نرى العقل الجمعي شعبياً، يبني بسذاجة تصورات إيجابية (شكل موهوم باريدولياً)، حول أي لقاء في أي عاصمة، ويتصوره ذو معنى، ويتصور أن تفاصيله ستجلب الحل السحري، لمأساة ليبيا والليبيين، ونرى أيضاً السياسي الليبي - بتنوعاته - يسير في ذلك متلهفاً، لا يتوقف عن اللهث وراء العواصم، والسفراء، والمبعوثين الأجانب، من (الصخيرات في المغرب)، و(دكار في السنيغال)، حتى (باليرمو في إيطاليا)، مروراً بـ(جنيف في سويسراء)، و(باريس في فرنسا)، وعواصم أخرى، بمبرر البحث عن حل بين الليبيين، في قاعات تلك المدن، وفنادقها، البعض من تلك اللقاءات بمبرر التفاؤل، وأخرى بمبرر الحوار، وهكذا ..الخ، يسبقها تسخين إعلامي، وتجاذبات حول الدعوات والحضور والليبيون يغوصون يومياً ، أكثر وأكثر في متاهة طوابير المصارف، ومحطات الوقود وضنك العلاج والأمراض، والخطف والقتل والإختفاء القسري والاعتداءات شبه اليومية، والتضخم وإنعدام مصادر الدخل، والبلاد تعاني من إنتهاك السيادة الوطنية، براً وجواً وبحراً، وتتعرض لحالة نهب، حادة وعميقة، لمواردها المالية، ويتم سحق الطبقة المتوسطة وتجريف مدخراتها، بالتوازي مع ضنك وفقر وبؤس وإنعدام أمن وتضخم، أدى لسحق مدخرات الأسُر البسيطة، التي تحولت إلى طبقة من الفقراء المسحوقين، وبالمقابل

صعدت طبقة، من طفيليات الناهبين المحليين، الذين يلتهمون الأموال، بمئات الألاف والملايين، عبر السيطرة على مركز المال في البلاد، والإعتمادات والتسهيلات المالية، وأيضا عبر النهب المسلح المقنع، وهكذا تأكل - متاهة الأزمات المتوالدة - من جسد الإقتصاد الوطني الضعيف، ومن دم الإقتصاد الأسُري المسحوق.

أن مقاربة (الباريدوليا السياسية الليبية) - يمكن تعريفها بأنها: "حالة وهم - برؤية وشكل تصوري – بثقة عمياء في اللعبة الدولية، والتسليم لها، في كل شيء"، وهي تصنع شكل لتبرير الهث وراء المتاهة، التي يتم القيام بها كل ستة أشهر، وهي تجعل الليبيون ينتظرون إجتماعات، ولقاءات العواصم، متوهمينه تصوراً وشكلاً "باريدولياً "، يحمل معنى، يمكن رؤيته وقرأته كتصور وشكل لحل سحري، سيتم شحنه (Delivery) في صناديق، لقرى ومدن الليبيين ويستنشقونه كالاكُسجين، مع إستيقاظهم صباحاً، وتتحول حينها ليبيا إلى واحة أمن وأمان، ويتمكن حينها الناس، من السيطرة على مواردهم ،وأجوائهم ومياههم الإقليمية وحدودهم.

أن ذلك كله في الحقيقة، مجرد وهم وحالة نفسية "باريدوليا"، وقعت فيها الجماعات السياسية الليبية - قصداً أو عن غير قصد - بما فيها الأفراد والقبائل، التي يبدو إنها مصابة، بحالة التفاؤل المرضي (من المرض) الغريب، وتعاني من حالة التصديق الساذج، والثقة الغريبة في الدول الغربية وسفرائها ومبعوثيها.

أن العقل السياسي الليبي، نخبوياً وشعبياً، مدعو للبحث عن طرق أخرى للإنقاذ، غير ما يتم منذ مدة طويلة، وهذه الطرق أخرى أبداً ليست عبر طاولات العواصم، ولا عبر السفراء الأجانب، ولا حتى عبر المبعوث الأمُم، أن الليبيين مدعوون للإستيقاظ من حالة وهم "الباريدوليا السياسية" ، التي تصنع وهم وشكل وصورة ذات معنى موهوم، لتلك البيانات واللقاءات والإجتماعات، التي تعقد كل مرة من عاصمة، والتي توحي - وهماً - بصورة وشكل، يعتقد بأنه الطريق إنقاذ البلاد، من خلال طاولات وصالات، إجتماعات الدول الأخرى وعواصمها، وتحت تنسيق، سفراء الدول الأجنبية، وأجهزة مخابراتها.

أن وعي الناس السياسي، لابد أن يتطور، كي لا ينسج الرأي العام، مزيداً من أشكال وصور الباردوليا السياسية - الموهومة - ويصدق متاهتها، ويراها شكلاً وحلاً ذو معنى، ينقذ البلاد مما هي فيه، فالعناصر المحلية والعربية والدولية - التي كانت وراء المأساة الليبية، ووراء إستمرارها - لا يمكنها أن تحقق لنا إنقاذ بلادنا وأنفسنا، وأمامنا المثال الأقرب "العراق"، الذي يئن تحت حالة النهب والفقر والفاقة، وتعيش على دمائه طبقة من الناهبين المحليين، المستظلين بالناهبين الدوليين الكبار، الذين كانوا ومازالوا، وراء مأساة العراق، والذين ساقوه عبر مراحل أوهام تصورات "الباريدوليا السياسية"، إلى ثقب الوهم الأسود، وإلى المأزق التاريخي، وهؤلاء أنفسهم أيضاً ، وراء المأساة الليبية وإستمرارها.

أن الإنقاذ وطريق العمل المتناسب - مع الواقع الليبي اليوم - ليس مجرد توقيع أوراق، ونقاش في فندق ما، في عاصمة ما، والاعتقاد - باريدولياً - بأن له شكل ذو معنى إيجابي في الحالة الليبية، وهو أبداً ليس تعويم العملة المحلية، وضخ العملة الصعبة والحديث عن تخفيض قيمة العملة ووهم سعر الصرف، وليس مزيداً من قرارات التعيينات الوظيفية، وزيادة المرتبات من هنا وهناك، ولا هو اللعب على ما تبقى، من فتات الأرصدة الليبية، التي نهبها القاصي والداني.

أن الإنقاذ والنهوض منظومة متكاملة، وعمل شامل عام، حزمة كاملة من الفعل الداخلي، المدرك والذكي والمنظم (سري أو علني)، والذي يجب أن يتم بعيداً جداً، عن أعين وأيادي أجهزة مخابرات الدول الأجنبية، وسفرائها ومبعوثيها، بعيداً عن أيادي اللاعبين الكبار، الذين غزو ليبيا ونهبوها، وسببوا المأساة، بل وبعيداً أيضاً عن الأدوات المحلية، التي تحقق لهؤلاء اللاعبين الدوليين - الذين دمروا ليبيا - ما يريدونه مجاناً، من إستمرار نهب بلادنا، وإستباحة سيادتنا الوطنية، وتتويهنا والضحك علينا.

والله من وراء القصد

تحديات المرحلة للقوات المسلحة العربية الليبية*

نشر بتاريخ: 5 أبريل 2019م

أن العسكري الليبي ليس إستثناء - من بين جيوش الدول الأخرى - ليتفرج على وطنه يتمزق وبلاده تباع، وموارد وطنه تستباح ويتم نهبها من القاصي والداني، أن هذا العسكري الليبي، أثبت إنه عسكري محترف - من الطراز الأول - رغم الظروف المحيطة السيئة به، ورغم التأمر العربي والدولي على ليبيا.

حيث يحاول هذا العسكري الليبي في الأرجاء الليبية، أن يعيد بناء مؤسسته العسكرية، وأن يبدأ عملية النهوض والإنقاذ والعمل والقتال، لمواجهة الإرهاب وممولية وأدواته، التي دمرت مطاراته وجامعاته، وقتلت شعبه وهجرته وأهانته، فبدأ عملية النهوض الأسطورة.

فهذا العسكري العربي الليبي، وهو يخوض المعركة الشرسة، إستطاع أن ينسج طريقه ليحرر مدن بلاده من سيطرة الإرهاب، الواحدة تلو الاخرى في بنغازي وسرت وسبها وطرابلس، وإستطاع أن يعيد بناء مؤسسته العسكرية المنضبطة، وإستطاع أن يقاوم وينهض - وفي نفس الوقت - يبني مراتبه وقواته ويدربها في يوم ولحظة ومكان المعركة، إن هذا كله عمل خارق كبير، نراه على إمتداد الخريطة الليبية في الإتجاهات الأربعة، يدل على قدرة العسكري الليبي الجبارة ويعبر عن قوة إرادته وحنكته.

أن سيطرة الجيش العربي الليبي، وبسط السيادة الوطنية، على المنافذ والمطارات والموانى، وعلى القواعد العسكرية، وعلى مركز الدولة، يعني الخطوة الكبيرة والمهمة في طريق

* تم النشر يوم 5أبريل 2019م، بموقع الفجر اللبناني، على شبكة الإنترنت.

إنقاذ ليبيا دفعة واحدة من (الشعوبية، ومُركباتها وأدواتها التي تسيطر على بعض مراكز الدولة، والكثير من موانيها وقواعدها ومنافذها البرية البحرية والجوي)، وهي خطوة تلتقي وتتكامل مع ماتقوم، به جيوش سوريا ومصر والجزائر.

ففي مراحل السقوط والفتن والإستباحة، فأن الجيوش الوطنية هي التي تعبر عن الأوطان وهي مُنقذها وحاميها ومحقق سيادتها وكرامتها، هذا ما فعله شارل ديغول لإنقاذ فرنسا من النازية، وهو ما يفعله الجيش العربي السوري في مواجهة الحرب الغربية الكونية على الشعب العربي السوري، وهو ما يفعله الجيش العربي المصري لحماية وإنقاذ مصر من براثن اللعبة الدولية والأخوان المسلمين، وهو مافعله الجيش الشعبي الجزائري لإنقاذ الجزائر من العشرية السوداء وما يفعله اليوم لتأمينها، وهو ما يفعله الجيش الموريتاني في كل مرحلة ..الخ.

إننا يجب أن نفخر بهذا العسكري العربي الليبي بكل مراتبه - في أي مكان في ليبيا شرقها وغربها وشمالها وجنوبها ووسطها - ونعلي مقامه وشأنه ونشيد به ونعضده ،ونشكل الحاظنة الشعبية له أسوة بما تفعل شعوب العالم حينما تتعرض للهوان والإستباحة، هذا أقل ما يمكن أن نفعله ونقوله في حق رجال ليبيا الأفذاذ الوطنيين من ضباط وضباط صف وعسكريين بكل مراتبهم، وأن نتفهم بعض السلبيات وظروفها وحتى بعض الإختلافات بينهم.

فبالرغم من تأمر دول كبرى وصغرى والجماعات المسلحة بأنواعها، على العسكري الليبي، ورغم منع التسليح عن الجيش العربي الليبي، إستطاع هذا العسكري الليبي أن يعيد صيانة ما وقع تحت يديه وما إستعاده من الأسلحة من الجماعات والميشيات المسلحة.

وإستطاع أيضاً أن ينسج علاقاته - رغم تشابك مواقف الدول وتقاطعاتها - ويفتح مساراته ويناور على التقاطعات السياسي الإقليمية والدولية والتدخلات هنا وهناك، سوى في مقابلات أو إجتماعات أو لقاءات، وإستطاع بحكمة وقدرة عالية أن يصمت أحيانا ويتكلم أحياناً أخرى، يتحمل هذه ويصمت عن تلك، وإستطاع أن يسير

بخطواته ثابتة نحو إنقاذ ليبيا، وإستطاع أن يجمع شتات العسكريين في ليبيا، ويصنع لهم المضلة المؤسسة، التي تنظمهم كجيش عسكري محترف بمهارة، وإستطاع أن يتقدم خطواته على أرضه، ويحرر مدنه وقراه الواحدة تلو الأخرى من الجماعات المسلحة بأنواعها، وهو اليوم أحد مؤسسات الدولة التي تحاول أن تنهض - بغض النظر عن التجاذبات هنا أو هناك - فأينما توزعت وجود العسكريين الليبيين جغرافياً: شرقاً أو غرباً، جنوباً أو شمالاً أو وسطاً، فهم يمثلون الحالة الوطنية، كأي عسكري وطني، وأي مؤسسة عسكرية وطنية.

كل ذلك أنجزه الجيش العربي الليبي، في نفس الوقت الذي تتأمر عليه، وعلى ليبيا الأدوات المحلية المرتهنة، والقوى الدولية ومبعوثي الأمم المتحدة، الذين يصرخون كلما ضاق الخناق على الجماعات المسلحة، فيطلبون جلسات طارئة لمجلس الأمن، وكلما خسر الإسلامويين وجماعاتهم، وإرهابييهم وضاقت عليهم.

إنما الدول الجيوش ما صمدت . . . فإن هُمُ سقطت جيوشهم سقطوا

والله من وراء القصد

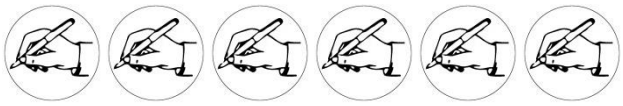

الوعي في اللحظة الفارقة يا أمة العرب*

نشر بتاريخ: 9 أبريل 2019م

لقد بقى الليبيون تاريخياً أوفياء لقضايا أُمتهم العربية العظيمة، قاوموا بصلابة من أجل العروبة والإسلام ولغة القرأن الكريم، صمدوا أمام عتاوة "الإسبان ومحاكم التفتيش"، وقاوموا وصمدوا أمام "فرسان القديس يوحنا"، قاوموا "التتريك والآغاوات"، قاوموا وصمدوا أمام "الطليان"، وقدموا نصف السكان شهداء، من أجل ليبيا العربية، وهم كانوا ولازالوا عوناً وسنداً مقاوماً في الأمة من أعماق الصحراء الكبرى، لمواجهة "فرنسا" الإستعمارية ومشاريعها.

قاوم الليبيون مع إخوتهم في "مصر" الإستعمار البريطاني، وقاوموا مع اخوتهم في "المغرب العربي" الإستعمار الفرنسي، فكانوا العمق والسند للثورة الجزائرية، ساندوا كل أنواع المقاومة في تاريخ أمة العرب، في "فلسطين" وفي "لبنان" وفي "العراق" ..الخ، وهم دائماً في صدارة أمة العرب، سيفاً وقلماً، يذودون ويقدمون الأنفس بكل جسارة.

إن الليبيون اليوم يعملون لهزيمة (مشروع تحطيم سلطة الجغرافيا العربية في شمال أفريقيا)، يعملون لإستعادة (ليبيا العربية) من سيطرة وسطوة الشعوبية بمكوناتها الثلاثة (الجماعات الأسلاموية بتنوعاتها وعناصرها الواضحة والمندسة - مشروع القبلجة والمكونات - ووهم الطورانية والتتريك)، ويعملون لإجتثاث (كرازايها وميليشياته وطفيلياتها)، الذين أهانوا ليبيا والليبيين والأمة العربية.

أن الليبيين اليوم يعملون لتخليص الكنز الليبي (أعلى إحتياطي ذهب - الأرصدة

* تم النشر يوم 9 أبريل 2019م، على صفحتي الشخصية على موقع الفيسبوك.

والمدخرات الليبية - النفط البرنت والغاز)، من براثن التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، وتحالفاته وأذرعه داخل ليبيا وخارجها.

وعلى القوة الحية في أمتنا العربية، أن تعي وتدرك التقاطعات وتتفهمها، وتستوعب الأهم في سُلم الأولويات وتساند (القوات المسلحة العربية الليبية)، في معركتها التاريخية، الفاصلة والحاسمة، التي يجب أن تبدأ من أجل إستعادة ليبيا، وإنقاذها من براثن الشعوبية، وهذه هي الخطوة الضرورة والتي لابد منها.

أن ليبيا تنتظر وتحتاج مساعدتكم ومؤازرتكم وموقفكم، لا تتركوا السيطرة الإعلامية للشعوبية - ومن ورائها وأدواتها في المنطقة - تشوّش رؤيتكم يا رجال الأمة العربية.

والله من وراء القصد

الليبيون والأمم المتحدة
الغـــرام القـــــاتل*

نشر بتاريخ: 24 يونيو 2019م

يلاحظ المتابع لما يجري في المنطقة، أن بين (الأمم المتحدة) و(الليبيين) حالة غريبة عجيبة، فقصة ليبيا مع الأمم المتحدة، تبدو سوداء الصفحة، ورغم ذلك الكثير من هؤلاء الليبيين، يبدو وكأنهم يعشقونها، دون أدنى إستيعاب، لحقيقة دورها المزدوج بين (الظاهر والخفي)، إن هذا العشق الليبي العذري للأُمم المتحدة يبدو صادماً، فعند محاولاتك توضيح أن الأمم المتحدة (مجلس الأمن) - في حقيقتها- تعد تكريس لسطوة الدول الكبرى، تجد هؤلاء الليبيون يذكرونك - بغضب - بقرار الأمم المتحدة المتعلق بإستقلال ليبيا (21 نوفمبر 1949م)، والذي تحقق في (24 ديسمبر 1952م)، وفي ذلك يُصر البعض على أن ليبيا نفسها صنيعة الأمم المتحدة هذه، بل ويحدثونك على أنها إكتشافها الحصري ،وهي التي صنعتها من العدم، مالقصة؟ .. دعونا نرى ..

أن التصورات العامة في ليبيا - حول دور الأمم المتحدة التاريخي في ليبيا - تعد محيرة للغاية، وبسذاجة وجهل مطبق، بتاريخنا ونضالنا، ووجودنا المترابط - وسط أمتنا العربية - فليبيا الحالية - تاريخياً - مركز المقاومة التاريخية، لأعتى موجة قادها الأسبان، ومن بعدهم فرسان القديس يوحنا، ومن بعدهم الطليان، ومن تلاهم من الغزاة، مركز

* تم النشر في لندن على صحيفة رأي اليوم بتاريخ 24 يونيو 2019م، وعلى موقع (مركز نور) مؤسسة النور للثقافة والإعلام، بتاريخ 24 يونيو 2019م، وفي سيدني بأستراليا (مؤسسة المثقف العربي)، على (صحفة المثقف) العدد 4676 بتاريخ 25 يونيو 2019م، وفي صنعاء على موقع (صنعاء نيوز) يوم 4 يوليو 2019م، وبصحيفة (فسانيا) الليبية العدد 317 بتاريخ: 22 يوليو 2019م.

مثلت فيه طرابلس والطرابلسيين (كما كان يسمى سكان هذه الجغرافيا)، واسطة عقد حواضر الأمة العربية، من المغرب حتى المشرق، لما لها من ترابط بالإمتداد العربي، المار بالإسكندرية والقاهرة شرقاً، والمتواصل مع تونس والجزائر والمغرب، وأعماق الصحراء الكبرى، حتى "شنقيط وتنبكتو وكيدال وكل السوق، وأنجامينا ودار فور والخرطوم"، والمكُمل لذلك الإمتداد القادم، من "حضرموت وصنعاء وبغداد ودمشق".

في الحقيقة فإن ليبيا التاريخية الحاضرة العربية ،(طرابلس الغرب كمركز سلطة) تاريخياً، لم تكن صنيعة الأمم المتحدة، بل هي صنيعة أبنائها ونضالهم، مما قبل مواجهة (فيلادليفيا عام 1805م)، أما حدودها الدولية - اليوم - فهي عبارة عن تجلي من مخلفات الإستعمار في المنطقة العربية، فطرابلس الغرب والطرابلسيين، أمتداد عربي من المشرق إلى المغرب، حيث لم يكن ثمة تمييز - قبل الإستعمار - بين العربي وأخيه العربي، سكناً ونضالاً وحياة وتنقل، وقضايانا العربية - منذ القدم - كانت ولا تزال قضية واحدة، تُهمُنا وتشغلنا ونعمل من أجلها، من "بغداد" ، حتى "روصو" ، على تخوم الغابة الإفريقية، كما أن مقاومة الإستعمار - في أمتنا العربية - مقاومة وحركة تحرير واحدة - بغض النظر عن إسم ونوع الإستعمار وخطوط الحدود، التي رسمها والتسميات التي فرضها - قام بها وساهم فيها كل العرب - معاً - بنفس المستوى، كلاً بما يستطيع وأينما يستطيع.

أن الأمم المتحدة - التي ظهرت كنتيجة للحرب العالمية الثانية - إنصاعت لحركة التحرر وتصفية الإستعمار، فقامت الدول المنتصرة، بحيلة تقسيم وحدة حركة التحرر العربي، إلى حركات إستقلالية مُنحت الإعتراف كدول (مجُزاءة) بناء على حدود - صنعتها الدول التي إستعمرت المنطقة (سايكس بيكو في المشرق العربي، وقسمت فرنسا المغرب العربي وصحرائه الكبرى على دويلات) - وبقت دائماً هذه حدود، تعبير عن مخلفات هذا الإستعمار ونفوذه، حتى وإن الحالة الإستقلالية تاريخياً، في عمقها إستمدت قوتهاومشروعيتها، من نضال شعوبنا في أمتنا، وليس من قرار الأمم المتحدة، الذي كان في حقيقته إستجابة للنضال ضد الإستعمار، لكنه وقع في (القُطرية) للأسف، كمُتاح وممكن مرحلياً.

كان ولايزال ظهور الدولة القطرية - وإن كانت قد قبلته قوى التحرر العربي

الموحدة تاريخياً أنذاك - مرحلة أولية للتخلص من الإستعمار، ونحن لا زلنا أمام تحدي تأكيد هذا الإستقلال - فعلياً - بتحقيق وحدة الأمة العربية كمعبر طبيعي وواقعي وحقيقي وضروري عن إرادة حركة التحرر العربي، ولابد علينا أن نحقق وحدتنا ونعود إليها كوضع طبيعي يمكننا من البقاء وتحقيق إرادة الفعل والإستمرار المادي والمعنوي حضارياً .

إن الأمم المتحدة - التي يعشقها الليبيون ويعشق مبعوثيها ومكاتبها وفرق عملها - يبدو إنها تحب الليبيين بطريقة غرام الأفاعي - فقد تم تحت جناحها حصار لليبيا (1991 – 1999م)، لمدة عشر سنوات، ظلما وعدوانا، بعد تلفيق قضية لوكربي، وقُتل خلالها الألاف من الليبيين، المرضى وفي حوادث الطرق، وهم يسافرون براً بين مصر وتونس، وتم فيها توقف عجلة التنمية، وتأكلت المدخرات المحلية للدولة والأسُرة والأفراد - نتيجة لمفعول الحصار الإقتصادي - وتم تحت جناحها، منع الطلبة الليبيون من دراسة علوم مهمة لبنية المجتمع وتطوره، وتم منع إستخدام الطيران، بين ليبيا و العالم الأخر، وبما فيه منع الحصول على قطع الغيار، والحصول على التقنية المتطورة، وتم تجميد أرصدة ليبيا المالية - بما في ذلك من نهب وسطو مقنع وواضح - وتم تحت الأمم المتحدة - هذه - إجبار ليبيا (الدولة الصغيرة) على دفع أموال طائلة، للتخلص من ذلك الحصار الجائر والظالم إكراماً لعيون أميركا وبريطانيا.

-

كما أن الأمم المتحدة - فيما بعد - في غضون عشرين سنة، أصدرت قرار 1973 يوم 17 مارس 2011م، بوضع ليبيا تحت الفصل السابع، وفرض حظر جوي على ليبيا، دون أية تحقيق محايد أو تأكد، مما روج له الإعلام المعادي لليبيا، وفي غضون شهر واحد فقط من تفجر الأحداث، وقامت الأمم المتحدة - هذه - عبر مجلس الأمن بتغطية عدوان حلف الناتو علينا بـ 30 ألف غارة بأضخم آلة حربية يعرفها تاريخ العالم، وتم تجميدالأرصدة الليبية والتصرف فيها عبر السيطرة المالية للدول الغربية ومركز المال الدولي ذراعالهيمنة والنهب.

هذا وبعدما تم إدخال ليبيا لنفق الفوضى الخلاقة، لليبيين قصة عجيبة وغريبة، في

الغرام السياسي، بمبعوثي الأمُم المتحدة في ليبيا، فالليبيون صاروا مغرومون بالبعثة ومبعوثيها وفرق عملها، وإجتماعاتهم ولقاءاتهم وتصريحاتهم، بل أن أكاديميين ونخب وشخصيات ليبية معتبرة، صارت تعبر عن هيامها وعشقها العذري للأمم المتحدة ومبعوثيها، وما يشير إليها وإليهم، يصدقونها ويصدقونهم، ويستشيرونهم، ويجلسون أمامهم، ويجرون ورائهم، ويلهثون نحو إجتماعاتهم، عبر العواصم، ويسوغون تدخلاتهم - حتى في عمل البلديات وتفاصيل القبائل - وكإن البعثة الأممية، جزء من الإدارة المحلية للبلاد، فأنت ترى أنف المبعوثين في كل تفصيل، وتلاحظ أن بعض الليبيون، يخاطبون مبعوثي الأمم المتحدة، بكلمات التبجيل المبالغ فيه، غزلا ، وحباً، وعشقاً سياسياً لا متناه وبهيام عذري، لابد أن الأمم المتحدة نفسها، مستغربة في هذا الشعب الذي سلمت نُخبه، وقواه وكوادره، أمرها لمبعوثيها زمراسليها، وفرقها ومشاريعها، يفصلون ويشيرون، ويتدخلون في كل كبيرة وصغيرة.

أن قصة الليبيون مع الأمم المتحدة اليوم محيرة للغاية ومُلفتة، فلم يقاطع الليبيون بعثتها، ولم يتجنبوها ويعزلونها عنهم، ولم يعبروا عن رفضهم لتدخلها السافر بالإحتجاج المناسب، ولم ينطلقوا يتلمسون طريقهم الوطني، نضالا يعرف أهل البلد كيف يقومون به، وفق مصلحتهم ورؤيتهم وإرادتهم، كما هو ديدن الشعوب، فالشعب العربي الليبي، يعرف تاريخه شواهد مهمة في ذلك، لكن البعض من الليبيين، سلموا أنفسهم لهذه الأمم المتحدة ومبعوثيها، الذين تستبدلهم كل مرة، فكل المبعوثين سبق لهم العمل، في دول رأى ويرى الليبيون ماذا حققت فيها الأمم المتحدة - هذه - وماذا فعل مبعوثيها في العراق وأفغانستان والصومال واليمن، وإلى ماذا ألت أوضاعها.

إنها مفارقة غريبة عجيبة، فالشعوب بنخبها وكوادرها، هي من تصنع طريقها، وهي من تحدد سلم أولوياته، وهي من تنحت طريقها الوطني، ولا تسير خلف ما يرسمه موظف أممي، تحركه سيطرة وسطوة الدول المسيطرة، على القرار في مجلس الأمن، ومصالحها ورؤيتها.

أن الأمم المتحدة بما تفعل في ليبيا - منذ ثلاثين عاماً - هي الغطاء الذي يستخدمه

(الغرب الناهب)، العدو الأول ليبيا والليبيون، تحت جناحها تم كل ما حل وحاك بليبيا، من نهب أموالها غصباً، وظلماً وموت نساء وأطفال وشيوخ، بسبب الحصار الظالم - في تسعينيات القرن الماضي - تحت ذريعة قضية لوكربي، وما تم نهبه وخسارته مالياً، وما حصل من تأخر في مشروع التنمية الواعد، وهذه الأمم المتحدة - منذ عام 2011م نفسها - كانت غطاء لضرب السلم الأهلي في ليبيا، وهي التي عبرها تم تعويم مشاريع الدول الغربية، التي جعلت من ليبيا موطىء قدم للإرهاب والإرهابيين، أمام الأشهاد وبالمجاهرة، فكلما ضيق الليبيون على الإرهاب والإرهابيين، تنبري الأمم المتحدة ومبعوثيها، بطلب ممرات أمنة لهم تحت أسم (أطفال درنة – أطفال قنفودة ..الخ)، ووقف إطلاق النار، وهي تتفرج بل وترعى وتغطي على إدارة للإرهاب (اللعبة الدولية القذرة)، الذي تمكن من السيطرة على مركز الدولة، والمال والإتصالات في ليبيا، وتصر على جعل الإرهابيين طرف ليبي لابد من وجوده في المشهد السياسي.

وهذه الأمم المتحدة، غالباً ما تساوي بين محاولات الليبيون، إنقاذ بلادهم من المليشيات والإرهابيين، وما يفعله هؤلاء الإرهابيون ومليشياتهم، بالليبيون بل وتتفرج على دول مثل (قطر وتركيا) تدعم الإرهاب والارهابين، بالأسلحة والذخائر عبر الجو والبحر، بالطائرات والسفن، وتسهيل تنقل الجماعات المسلحة، وما تفعله أحزاب نافذة مثل "حزب النهضة (الغنوشية)" في تونس، وما يفعله وينهبه المركز العالمي للإخوان المسلمين، من سيطرة ونهب للكنز المالي الليبي ورصيد الذهب الأعلى في المنطقة.

أن الأمم المتحدة - اليوم - أيها الليبيون ليست هي الأمم المتحدة عام 1950م، لقد كانت - وقتها - تعبير عن توازن قوى في العالم، شكلت في ذلك قوى التحرر عالمياً، قوى صاعدة لها تأثيرها وفعلها ونفوذها - على العالم والقرار في المنطقة وداخل قرارات الأمم المتحدة - بفعل إرادتها في تصفية الإستعمار وتحقيق الإستقلال.

أما اليوم فإن الأمم المتحدة، تعبير عن سطوة الدول الغربية (أميركا - بريطانيا - أوروبا وأحلافها)، وهؤلاء لا يحبون سواد عيونكم ولا يمارسون معكم الحب العذري، ولا تشغلهم مأساتكم، بل هم في حالة نشر الفوضى وتمكين الجماعات المسلحة وتغطيتها،

وهم في حالة نهب وتسخير أداوات ومنظمات دولية، لتحقيق ذلك وبسط السيطرة على الموارد بطرق جديدة وحديثة، وصلت إلى حالة الأتاوات المباشرة على الدول والشعوب، أو حروب وسطو وإستعمار جديد، كما فعلوا بالعراق وإفعانستان، وهاهم يفعلونه بليبيا.

أن الطريق الوطني المطلوب والمثمر - هو ما تصنعه وتخطط له وتقوم به وفق إرادتك، وبإدارة أهدافك وقيادتك، وفق جدول وسلم الأولويات الوطنية، فما حك جلدك مثل ظفرك - وليس تصديق وتسليم أعمى، وإستجابة ولهث وراء مشاريع وتصريحات، مبعوثي هذه الأمم المتحدة، وفرق عملها وما تجتره من إجتماعات ولقاءات ماراثونية، هدفها معروفة الأسباب والمُخرجات.

فالذكي الفطن المدرك - في هذا العالم - هو من يحسن ويدرك ويعي ويعرف، الخط الفاصل بين إرادته ومصلحته وأهدافه الوطنية، وتدخل الأخرون في بلاده والإستئساد عليها واللعب بها، والتدخل في شؤونها وتتويهها وتتويه أبنائها، ورغم ذلك لابأس من القليل من ممارسة المجاملات، مع هؤلاء وممارسة لعبة العلاقات العامة بوعي ومهارة، وفي نفس الوقت تحديد سُلم الأولويات، والإصرار على العمل الوطني الخالص والتام، والمُحكم الإرادة والخطوات والفعل، والتمكن من أدارة اللعبة الوطنية بجدارة كما فعل الأجداد المجاهدون، وكما فعل الأباء المؤسسون، وكما فعل الأبناء البررة الذين حرروا ليبيا، من القواعد وأمموا نفطها وأعادوا لها سيادتها الوطنية، ومنعوا نهبها وحرّموها على قوى النهب الدولي وأذرعها.

والله من وراء القصد

من ليبيا، رسالة أُخوة ومصارحة
إلى فخامة الرئيس الجزائري (عبد المجيد تبون)

تاريخ النشر: 1 يونيو 2020م

شقيقنا العزيز المحترم:

تحية أخوية

بعدما طرحتم في مسودة الدستور، الإقرار بالسماح بالتدخل العسكري خارج الحدود، في إشارة واضحة تتعلق بليبيا، وعطفاً على تنسيقكم الواضح مع العدو التركي (أردوغان)، من باب المحبة والأخُوة والحرص - وليس من باب إلقاء المواعظ - أرجو أن تستمع - شقيقنا العزيز فخامة الرئيس ومستشاريك - لمحاضرة عن (القوة وفائض القوة):
https://www.youtube.com/watch?v=17giLNiQUCk&t=471s

للدكتور (فاضل البراك)، رئيس جهاز المخابرات العراقي في الفترة بين (1982 – 1989م)، ومستشار الرئيس العراقي صدام حسين (1989 - 1992م)، فاضل البراك - هذا – كان رافضاً لإحتلال العراق للكويت، وترأس لجنة - وهو مستشاراً للرئيس - قدمت مقترح بإنسحاب الجيش العراقي من الكويت، وفيما بعد تم إعدامه رمياً بالرصاص على

هامش موقفه هذا (حسبما يقال)، ففي محاضرته فائدة مهمة ونصيحة كما تقول العربب(جمل)، فصديقك من صدقك لا من صدّقك.

فخامة الرئيس، لعل فيما يقوله (د. فاضل البراك) ما يفيدكم إخوتنا وأشقائنا الإعزاء، كي لا يتكرر ما حصل للعراق من وراء موضوع الكويت ومشاكل (أبار النفط والمجال الحدودي)، حيث نتمنى أن لا يكرر العربي أخطائه مرة أخرى (فنحن نخاف على الجزائر أيضاً)، ولا تأخذ هذا العربي العزة بالإثم، وأن لا يغتر ويعجبه (فائض القوة)، فيطلق كل أسبوع - بالإتساق مع تركيا ورئيسها العدو أردوغان - التصريحات علينا ،رافعاً سبابته (طرابلس خط أحمر* - ما يصير شي في ليبيا بلا بينا*)، فما جرى للعراق منذ دخوله الكويت، خير مثال لمن يتعظ، فالجزائر عند الغرب والعدو التركي أردوغان (كلهم حلف الشمال أطلسي)، ليست أعز من العراق، ولا أعز من سوريا، ولا أعز من ليبيا ،والجزائر هي هدفهم القادم بكل تأكيد، فمن باع ونهب ثروات وأموال، وقتل وشرد ودمر بيوت أخوتكم في هذه البلدان العربية، لن يتوانى عن فعل ذلك بالجزائر والجزائريين، لا قدر الله، وهم بكل تأكيد ينتظرون الفرصة ويتحينونها، فلا تغرنك شقيقنا العزيز إبتسامات (أردوغان) وإتصالاته، فهو كان دائم الإتصالات والزيارات ويوزع الإبتسامات في طرابلس وفي دمشق، يوقع عقود الشراكة كما يوقعها معكم، هذه الفترة، وها نحن نرى ما فعل ويفعل بالسوريين والليبيين وماذا يقول عنهم.

كما نتمنى - شقيقنا العزيز - أن يستفيد العرب من تجربة العراق في الإنسياق مع اللعبة الدولية، بحربه على إيران، بمعية هذا الغرب وتشجيعه وتحفيزه، حيث طعنوه في الظهر وكافؤه بإحتلال العراق، وتمزيقه وتشريد شعبه، وأُعدم في ذلك - صدام حسين - الذي قاد تلك الحرب، ولم يعتبروا إنسياقه معهم فيها، ويجب أن يستفيد العرب أيضاً من

* أعلن الرئيس الجزائري يوم 1 يناير 2020م، أن طرابلس خط أحمر، بعد لقاءه بوزير الخارجية التركي.

* قال الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون (لن يحدث في ليبيا شيء بدون موافقة الجزائر)، وأكد ذلك يوم 2 أبريل 2020م، تصريح لناطق الرسمي بإسم الرئاسة الجزائرية، (محند أوسعيد بلعيد)، ".. إنه لا يمكن أن يتم أي شيء في ليبيا دون موافقة الجزائر أو ضد مصالح البلاد .."، بعد زيارة الرئيس التركي (أردوغان)، وتوقيع إتفاقية شراكة جزائرية تركية، والإعلان على تطابق وجهة نظر البلدين حيال ليبيا.

تجربة مشاركة الجيش العربي السوري في حرب (عاصفة الصحراء)، لإخراج الجيش العراقي من الكويت، بمعية وتحت قيادة الجنرال الأمريكي (شوارزكوف)، حيث كافأ الغرب سوريا، بشن حرب شعواء، على الشعب السوري منذ عام 2011م، دمروا مدنه وقراه وهجروا الملايين، ولم يعتبروا مشاركته معهم في الحرب على الجيش العراقي ولم ينظروا لذلك البتة أو يعتبروه، فالإنسياق مع لعبة الغرب الدولية تاريخياً، والتماهي مع من يشنون الحروب على الإخوة والإشقاء في منطقتنا (تحديداً تركيا قفاز حلف شمال الأطلسي، والحليف الإستراتيجي للكيان الصهيوني) اليوم، والإعتقاداً بصداقتهم أو شراكتهم، غالباً ما تكون نتائجه وما يترتب عليه وبالاً على صاحبها ومن يسير فيها.

سيادة الرئيس، أنه من الغريب العجيب والمحير، أن تستقبل الجزائر وتعقد شراكة مع العدو أردوغان وتركيا، مباشر ة عشية عدوانه علينا، وإعلانه بأن (ليبيا أرث عثماني) وإقرار البرلمان التركي إرسال قوات لليبيا، وبالتزامن مع تنفيذ الطائرات التركية المسيرة، لعمليات قصف أخوتكم الليبيين، وإرساله لألاف المرتزقة لقتال أهلكم الليبيين في بيوتهم، فتعلنون تطابق وجهة نظركم مع تركيا حيال ليبيا.

شقيقنا العزيز، أن الزهو بفائض القوة والتلويح والإيحاء به، خاصة على الأخوة الإشقاء، عيب وعار ونقيصة، وخطاء فادح، فالحفاوة البالغة والتنسيق والإتفاق والإتصالات مع العدو أردوغان حول ليبيا، والتصريحات توقيتها، وما يسبقها، وما يتلوها من مناورات عسكرية على الحدود، وإقرار العمل العسكري خارج الحدود، له معناه وتفسيره الذي لا يخفى على المتتبع وذوو البصيرة.

اللهم فأشهد اللهم قد بلغت

(المجد لجيش التحرير الوطني الشعبي الجزائري، ولشقيقه الجيش العربي الليبي، والسحق للشعوبية، وللإرهاب وداعميه ومموليه وناقلي مرتزقته، وللذين أيضاً يصمتون عليه)

البديل الوطني في ليبيا*

نشر يوم 2 يوليو 2020م

ليس من الحكمة التطبيل للبديل الفرنسي في الأزمة الليبية، ففرنسا هي صاحبة مشروع تدمير ليبيا ونهبها والعدوان عليها عام 2011م، وفرنسا هذه لم تتب في تاريخها عن جريمة واحدة من جرائمها، في حق أمتنا منذ إحتلالها للجزائر عام 1930م، فكل ما يقوله الرئيس الفرنسي حول ليبيا، يعد إهانة وتبجح، وهو مسار من مسارات الهيمنة والنهب، ففرنسا لا تحب إلا فرنسا، وحكومتها لا تعمل إلا لمصالحها، وبوارجهم ورافالهم وعساكرهم لا يعملون الا لمصالحهم، وتاريخيا هم ضد مصالحنا بل وضد حتى وجودنا اللغوي والحضاري والإجتماعي، وليخرس الرئيس الفرنسي ويترك الليبيون وشأنهم.

لماذا تنهار قوى البديل الوطني في ليبيا، وترتمي في حبائل بدائل أطراف العدوان على ليبيا (دول حلف الناتو - والبديل التركي - والبديل الفرنسي)، أن الأوطان لا تفلس، أو تنعدم بدائلها، فالمعركة الوطنية ليست في تنازع الأطراف الداخلية فقط، بل هي في حقيقتها مع قوى النهب والهيمنة الدولية، ولذا فإن البديل الوطني يمكن أن يكون المحافظة على ثوابت وطنية حتى عبور المأزق، وفيما بعد يتم تطوير الوضع الوطني تدريجياً.

إحذروا الوقوع في البديل (الفرنسي) بدعوى وحجة مواجهة البديل (التركي)، وإحذروا التصفيق البديل التركي، بحجة مواجهة البديل الفرنسي، فالبديلين (التركي

*تم النشر بموقع (دوكا نيوز Dooka-News) -الجزائر- بتاريخ يوم 7 يوليو 2020م.

والفرنسي)، إستعمار ونهب وهيمنة.

فكروا في البديل الوطني الممكن والموجود والضروري، وهو يحتاج فقط إحيائه ورفع معنوياته وإستنهاضه والثقة فيه، ووضعه على مسار الأحداث كطريق للعبور (ما حك جلدك مثل ظفرك)، وتوقفوا عن التحدث والتصرف، وكأن ليبيا عدمت روح الوطنية والبديل الوطني، وتوقفوا عن التصرف على إننا شعب قاصر يحتاج مظلة فرنسية أو تركية، فتاريخنا الوطني يدلل لنا إننا شعب، قوي مكافح له فعله التاريخي، وله مقدرته على النهوض، دون الإرتماء في أحضان بدائل الهيمنة، هذا الإرتماء الذي يتم بفعل فاعل وقاصد، بدفعنا لنقع في حبائل قوي النهب، تحت وطأة وهم أنه لا بديل لنا، إلا أن نكون تحت هيمنة أياً من أطراف الناتو (تركيا - فرنسا - إيطاليا - أميركا - بريطانيا).

أن الثقة بالنفس أولى أولويات النهوض الوطني، فإقبلوا يارجال ليبيا التحدي الوطني، وأثبتوا للتاريخ والأرض وللجيال، أن في ليبيا رجال يدركون طرائق تنظم العمل الوطني، ولا يستسلمون لمشاريع الهيمنة والتقسيم (القبلية - المناطقية – الشعوبية)، فنحن في ليبيا نملك كل مقومات النهوض، وما حصل ويحصل ليس سوى مرحلة عابرة لا تسقط الشعوب الحرة، ولا يستسلم لها رجال الأوطان.

والله من وراء القصد

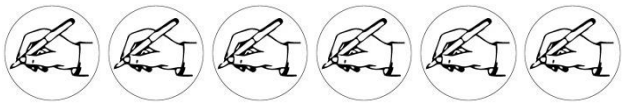

نــداء من ليبــيا
رسالة أخوة ومحبة للقاهرة عاصمة الوحدة العربية*

تاريخ النشر: 4 أغسطس 2020م

أن أسوأ ما فعلته المبادرة المصرية (إعلان القاهرة* يونيو 0202م)، حول ليبيا، إنها

* تم النشر على موقع صحيفة الجديد اليومي (الجزائر) على شبكة الإنترنت: بتاريخ 4 أغسطس 2020م، موقع صحيفة المثقف (سدني أُستراليا) العدد 5086، بتاريخ 8 أغسطس 2020م، صحيفة رأي اليوم (لندن) بتاريخ: 6 أغسطس 2020م، موقع (مركز نور للدراسات والابحاث)، بتاريخ: 7 أغسطس 2020م.

* **علان القاهرة** (المبادرة المصرية حول ليبيا): وهي مبادرة مصرية طرحها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (يونيو 2020م)، تضمنت تقسيم ليبيا على ثلاثة اقاليم سياسية (برقة – طرابلس – فزان) - **المحاور الأساسية للمبادرة: المصرية هي**:

- قيام كل إقليم من الأقاليم ال " 3 ") المنطقة الشرقية المنطقة الجنوبية (بتشكيل مجمع إنتخابي يتم إختيار أعضائه من مجلسى النواب والدولة الممثلين لكل إقليم ، بجانب شيوخ القبائل والأعيان ، ومراعاة نسبة تمثيل مقبولة للمرأة والشباب ، إضافة إلى النخب السياسية من المثقفين والنقابات ، بحيث تجتمع اللجان ال " 1 " تحت رعاية الأمم المتحدة ويتم التوافق عليها ويتولى كل إقليم إختيار الممثل الخاص به سواء بالتوافق أو بالإنتخاب ، وذلك في مدة لا تتجاوز " 90 " يوم.

- قيام كل إقليم بإختيار ممثله للمجلس الرئاسي كذا نائب الرئيس الوزراء من ذوي الكفاءة والوطنية ، بهدف تشكيل مجلس رئاسة من رئيس ونائبين ، ومن ثم قيام المجلس الرئاسي بتسمية رئيس الوزراء ، والذي يقوم بدوره هو ونائبيه بتشكيل حكومة وعرضها على المجلس الرئاسي ، تمهيدا لإحالتها المجلس النواب لمنحها الثقة

أخرجت تخاريف (عقيلة صالح، رئيس البرلمان الليبي) - حول تثليث ليبيا وفدرلتهاسياسي ا ووضعها على طريق التقسيم - من مربوعته* في شعاب مدينة القبة (شرق بنغازي 022كلم)، وأعطتها بعد سياسي عربي ودولي ،ومن أكبر عاصمة عربية (القاهرة عاصمة الوحدة العربية).

هذه المبادرة، لأنها بإسم مصر، جعلت الرأي العام العربي يخلط بين حبنا للقاهرة وتقديرنا العالي لمصر وقيادتها، مع فدرلة ليبيا وتثليثها سياسياَ ووضعها على طريق التقسيم، فلم ينتبه الشارع العربي إلي سؤة هذه المبادرة - وما حوته من مقترح تثليث ليبيا

¯ قيام الأمم المتحدة بالإشراف على المجمعات الإنتخابية بشكل عام لضمان نزاهة سير العملية الخاصة بإختيار المرشحين للمجلس الرئاسي

¯ حصول كل إقليم على عدد متناسب من الحقائب الوزارية طبقا لعدد السكان عقب التوافق على أعضاء المجلس الرئاسي الجديد وتسمية رئيس الحكومة، على أي إقليم أكثر من رئاسة للسلطات الثلاث المجلس الرئاسي- مجلس النواب - مجلس الوزراء (بحيث يحصل إقليم " طرابلس " على " 4 " وزارات ، وإقليم " برقة " على " 7 " وزارات ، كذا إقليم الفزان " على " 5 " وزارات ، على أن يتم تقسيم ال " 6 " وزارات السيادية على الأقاليم " 3 " بشكل متساوى (وزارتين لكل إقليم) مع تعيين نائبين لكل وزير من الأقليمين الأخرين.

¯ إضطلاع مجلس النواب الليبي بإعتماد تعديلات الإعلان الدستوى من خلال لجنة قانونية يتم تشكيلها من قبل رئيس المجلس المستشار " عقيلة صالح " ، وذلك عقب قيام اللجنة) تضم ممثلي أعضاء مجلسي النواب والدولة(بالإتفاق على النقاط الواجب تعديلها في الإعلان الدستوري في مدة لا تتجاوز "12 " يوم بدء من تاريخ إنعقاد أول جلسة.

¯ قيام المجمع الإنتخابي لكل إقليم تحت إشراف الأمم المتحدة بتشكيل لجنة من شخصيات وطنية وخبراء دستوريين ومثقفين من ذوي الكفاءة واعتمادها 2 من قبل البرلمان الليبي لصياغة دستور جديد للبلاد يحدد شكل إدارة الدولة الليبية وطرحه للإستفتاء الشعبي لإقراره على أن تنتهي من أعمالها خلال " 90 " يوم من تاريخ تشكيلها.

¯ تحديد المدة الزمنية للفترة الإنتقالية ب " 18 " شهر قابلة للزيادة بحد أقصى " 6 " أشهر ، يتم خلالها إعادة تنظيم كافة مؤسسات الدولة الليبية خاصة المؤسسات الإقتصادية الرئيسية المصرف المركزي - المؤسسة الوطنية للنفط المؤسسة الليبية للإستثمار (، وإعادة تشكيل مجالس إدارة المؤسسات الأخيرة بما يضمن فعالية أداء الحكومة الجديدة وتوفير الموارد اللازمة لإدارة المرحلة الإنتقالية إنتهاء بتنيظم إنتخابات رئاسية وبرلمانية.

¯ إتخاذ الإجراءات التنفيذية اللازمة لتوحيد كافة المؤسسات الإقتصادية والنقدية في شرق وجنوب وغرب ليبيا، وتنفيذ الإصلاحات الإقتصادية الهيكلية ، إلى جانب منع وصول الأموال الليبية إلى أي من الميليشيات ، كذا العمل على ضمان توزيع عادل وشفاف للموارد الليبية لكافة المواطنين.

* **المربوعة**: هي القسم المخصص لإستقبال الضيوف في البيت الليبي، يسمى مربوعة

سياسياً - التي أعادت سياق (مشروع بيفن سيفورزا 17 مايو 1949م) - الذي سعيل تقسيم ليبيا وفدرلتها سياسياً (برقة - طرابلس – فزان) - ونفخت فيه الروح من جديد، تحت جُنح فكرة الأمن القومي المصري، وتحت غطأ مساندة الأخ لاخيه، بالرغم من أن فدرلة ليبيا لا تخدم البتة أمن مصر القومي، وتثليث ليبيا سياسياً - أبداً - ليس طريق مؤازرة، وليس فيه أي شيء من الأخُوة (رغم عدم شكنا في النوايا المصرية ودور مصر وقيادتها)، فمقاومة ورفض الغزو التركي الظالم لليبيا، لا يتم بالدعوة لفدرلة ليبيا، وتقسيمها على مناطقية سياسية وتثليث مواردها وإمكانياتها وإدارتها السياسية، الأمر الذي يضعها على طريق التفتيت والتقسيم.

ونحن بصراحة بالغة، نستغرب كيف وقع المطبخ السياسي المصري العريق في هذا ، وكيف تسجل (القاهرة) على نفسها في التاريخ، دعوة لفدرلة ليبيا وتثليثها سياسياً، حيث لم يحدث في التاريخ العربي، أن دعت عاصمة عربية لفدرلة دولة عربية شقيقة، ووضعها على طريق التفتيت والتقسيم، بحجة الأمن القومي ومؤازرة الأشقاء، فالسياسي المصري الخبير والذكي والمتمكن، يعرف جيداً إلي أين يصب هذا المشروع؟، وإلى أين يؤدي هذا الطريق؟.

أن الوعي بما يجري، يحتم علينا أن نقول الحقيقة في زمانها ومكانها دون تأخير، بصدق ومحبة كاملة وتامة وتقدير لإخوتنا وأهلنا وأشقائنا في مصر العروبة.

ونتساءل في ذلك، كيف تسجل القاهرة ومصر العروبة على نفسها، إعادة الحياة لمشروع تفتيت ليبيا، وتقسيمها، تحت مسمى أقاليم سياسية الثلاثة)طرابس - برقة - فزان(: روح وكنه مشروع (بيفن سيفورزا 1949م)، الذي قاومناه وأسقطناه وقتها ،بمؤازرة إخوتنا العرب، وعلى رأسهم مصر العروبة ومن عاصمة الوحدة العربية (القاهرة).

أن تخاريف التثليث السياسي لليبيا - ثلاثة ولايات - والتي يسوق لها الجاهل بالتاريخ الوطني، والحركة الوطنية في ليبيا (عقيلة صالح رئيس البرلمان الليبي 2015 – 2020م)، ليست اليوم أقوى من مشروع وزير خارجية إيطاليا (سيفورزا) وزير خارجية

بريطانيا (بيفن) مايو 1949م، كما أن رؤساء برلمانات الشعوب، دائما يمثلون وحدة بلدانهم السياسية، يبقون ضمير وطني في ذلك، فكيف تشجع القاهرة وتتبنى سياسياً، تخاريف الذي سقط في الإمتحان الوطني، وتمترس على المناطقية وأخرج مشروع تفتيت وتقسيم ليبيا (مشروع بيفن سيفورزاء)، وجعل منه ثرثرة يرددها صباح مساء، وتعطيها هذه العاصمة العربية بُعد عربي، وتسجل ذلك على نفسها في التاريخ العربي.

أن القوة الوطنية في ليبيا، تعضدها القوة العربية المقاومة على إمتداد الأمُة وعلى رأسها القوة المقاومة في مصر العروبة - واعية ومقاومة لما يتم فعله بليبيا، وما يتم إقتراحه من مشروع تفتيت وتقسيم وقتل إجتماعي لليبيا - ونحن لن نسكت، ولن نقف مكتوفي الأيدي، فباب النضال الوطني لم يغلق، ولم يستنفذ بدائله، ولا يستطيع أحد في هذا العالم غلقه - حتى يرى الأقلمة والفدرلة والتثليث المناطقي سياسياً والتقسيم حلاً، فالشعوب لها بدائلها التي تصنعها من الواقع مهما سأءت الظروف، فالإرادة الوطنية أقوى وأكثر حضور وفعل، والليبيين شعب مقاوم جسور تاريخياً، والليبيون سيواجهون العدوان التركي ويدحرونه طال الزمن أو قصر، موحدين شعب واحد ومجتمع واحد ودولة واحدة موحدة، فلن يكون التثليث السياسي مناطقياً وفدرلة ليبيا طريق مقاومة، بل سيكون وبالا على الوضع الوطني الليبي، ويفتته ويقسمه ويعيق مقاومته.

إننا وبكامل التقدير ندعو إخوتنا في القيادة المصرية - التي نحترمها - لتعديل المبادرة ،وإلغاء ما جاء فيها حول مقترح فدرلة ليبيا وتثليثها سياسياً - على ثلاثة مناطق سياسية - وكلنا ثقة في تفهم مخاوفنا على الوحدة الوطنية.

كما ندعو ونطالب إخوتنا في مصر والقوة العروبية القومية - التي ظلت دائماً روح مقاومة الأمة الفكرية والسياسية - أن يقولوا رأيهم اليوم ويجاهروا به، فهم ضمير الأمُة وتعبير عن وحدتها، ونطالبهم (أن يرفضوا معنا مشروع تقسيم ليبيا وتفتيتها وفدرلتها على ثلاثة مناطق سياسية)، وان لايرضوا بأن تصبح القاهرة صوتاَ لتخاريف (عقيلة صالح*) وأوهام الأقاليم السياسية الثلاثة في ليبيا، الأمر الذي ننتظره منهم من داخل القاهرة نفسها، القاهرة التي لا تخلف ميعاد الأمة ووحدتها، القاهرة روح وحدة الأمة، القاهرة

* عقيلة صالح: رئيس البرلمان الليبي منذ عام 2015م

التي تعي جيداً مشروع التفتيت الذي يستهدفنا، وليذهب (عقيلة صالح، وبرنار ليفي 2020م)، كما ذهب قبلهم (مشروع بيفن سيفورزا ء 1949م)، لمزبلة التاريخ.

عاش نضال أمتنا، ووحدة وعيها الفارق، والمجد للأُمة العربية

السحر الحقيقي الذي أودى بليبيا*

نشر بتاريخ: 10 سبتمبر 2020م

عطفاً على عمليات إشغال الشارع الليبي بمتاهة السحر والسحرة والساحرات ،في تحويل وتتويه ذكي، لإهتمامات الرأي العام الليبي، كي لا يعي ما يفعل به الناهبون المخططون الكبار، ولا ماذا يحيكون له، هذه الأيام.

أن السحر الأسود الحقيقي الذي أصاب الليبيين، ليس من فعل تلك المرأة الفقيرة المهمشة في كل حي شعبي، والتي تستفيد من خصومات الكناين، والحماوات والضرائر، والمطلقات، وأيضاً العوانس، الباحثات عن عريس الغفلة، لتجني دريهمات تقتات بهم.

أن السحر الحقيقي الذي صنع مأساة ليبيا والليبيين، السحر المثبت والواقعي نراه كل صباح ونعيش تحت سطوته وسيطرته، هو (سحر الهيمنة الغربية وما يسمى بالمجتمع الدولي) الساحر الكبير، أنه سحر سفراء الدول الغربية، أنه سحر (المبعوثة الأممية، الأمريكية ستيفاني وليامز)، وحفيد "قرتسياني" الجنرال الإيطالي (ديليسيرا)، الذي يشرف على الترتيبات الأمنية في طرابلس منذ عام 2015م، ويدير أمنياً فرق التخريب ويرعى المليشيات المسلحة، إنه السحر الذي زرعه الصهيوني (برنار هنري ليفي)، ويتفقده في ليبيا كل سنة، إنه السحر الذي زرعه (السيناتور الأمريكي جون ماكين)، وهو يتبختر في شوارع بنغازي، برفقة (غوقة) وبحراسة الثوار الأشاوس، إنه السحر الذي يزرعه ويقوله ويديره، مبعوثي الأمم المتحدة الواحد تلو الأخر، أنه سحر اللعبة الدولية القذرة، التي سحرت الليبيين فلا يجتمعون إلا بمشورتها، وتحت رعاية سحرتها.

* نشر بموقع صحيفة الجديد اليومي (الجزائر) بتاريخ: 9 سبتمبر 2020م.

أن السحر الحقيقي الذي أودى بليبيا، هو سحر عملية (فجر أوديسيا عام 2011م)، سحر إستيلاء الغرب على ليبيا، وأرصدتها وإستثماراتها، ورصيد ذهبها، ووثائقها، وأرشيفها، وجغرافيتها، إنه السحر الأسود الذي به دمرنا مطار طرابلس العالمي بطائراته المدنية، وأحرقنا خزانات النفط، وهجرنا بسببه سكان مدينة (تاورغا)، والألف الأسر من بيوتهم، وهو السحر الأسود في (مشروع الصخيرات المغربية 2015م) البذيء، وهو السحر الذي يتم هذه الأيام تصنيعه في مدينة (الزنيقة المغربية)، مرة أخرى هذه الأيام، والشعب الليبي المسحور، ينتظر ماذا يعدون له من تميمة أو حجاب سحرية، ومتاهة جديدة .

إنه سحر الأقاليم، والتثليث السياسي، والمحاصصة المناطقية، سحر مشروع (بيفن سيفورزا 1949م القديم، الذي تم إعادته للحياة)، إنه سحر مراكز (المخابرات الحديثة من منظمات مجتمع مدني)، وجماعات تسمى نفسها حقوق إنسان، وسحر المراكز المشبوهة، التي تسرح وتمرح في ليبيا، تحت أسماء وشعارات، إنسانية ومدنية وحرية الخ .

أن السحر الحقيقي، هو ما فعلت إمارة (قطر) بليبيا والليبيين، وما تديره وتفعله - بالرأي العام الليبي - قناة الجزيرة، وبناتها من قنوات تلفزيونية، وهو سحر العدو (أردوغان)، وما يفعله وينهبه، وما يقوله وما يرسله [ل]ليبيا من مرتزقة، وما تنهبه تركيا من بلادنا، من مليارات ورصيد الذهب الليبي، إنه سحر ووهم (دبي وأبوظبي)، إنه سحر (الغنوشي)، الذي يمتد من تونس لطرابلس، مروراً بالجزائر.

أن السحر الذي أودى بليبيا، لن تجدوه في مقابر أبأكم وأجدادكم القديمة، بل تجدونه في مقابر أبنائكم، الذين سحقتهم الحروب والجماعات المسلحة، مقابر المأساة الليبية، التي حصدت خيرة أبنائنا، أن هذا السحر تجدونه في ركام بيوتكم، التي هدمتها الحروب القذرة، وشوارعنا وجامعاتنا، التي خربتها اللعبة الدولية والمجتمع الدولي المزعوم، أن هذا السحر واضح، في طوابير الحصول على قنينة غاز، أو طوابير الحصول على وقود للسيارة، وطوابير الحصول على السيولة من المصارف الخاوية.

إنه سحر اللعبة الدولية القذرة، الذي سبب في تهجير عشرات الألأف من الأسر الليبية، ويتم الأطفال ورمل النساء، وجعلنا من شعب متحاب آمن مطمئن، وحولنا لأعداء، وحول بلادنا لخرابه مستباحة في كل شيء، أنه السحر الذي سبب في قطع الكهرباء عنا وعن بيوتنا ومدارسنا، وجعل منا شعب بأكمله ينوح، ويترجى باكياً على صفحات التوصل الإجتماعي، ويعجز عن مواجهة أوضاعه، أنه سحر العجز والإرتهان والفتن المُصنعة، في معامل الغرب الإستعماري الناهب، السحر الذي صنع المتاهة ويستمر بها ويعمقها، وجعلنا نتفرج على أموالنا تنهب، جهاراً نهاراً يتبجح علينا، ساسة الدول الأخرى صباح مساء.

أنه السحر الذي حولنا - من شعب أمن مطمئن مسالم - إلى جماعات وحشية متقاتلة (قبلية ومناطقية وشعوبية، وإرتزاقية، تافهة، ومخربة، وجاهلة)، ومطيعة للعبة الدولية ومشروع الفوضى الخلاقة، ومزق نسيجنا الإجتماعي الطيب المتحاب الآمن.

هذا هو السحر الحقيقي، الذي يجب البحث في طلاسمه وتمائمه، وعناصره وسحرته، ومواجهته، والوعي والحذر والإنتباه منه، وهو السحر الذي يجب علينا أن نطهر ليبيا العزيزة منه، ونفتكها من براثنه، ومن أدواته.

والله من وراء القصد

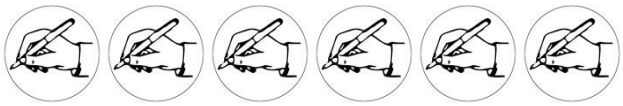

أثر الواقع في الحركة الفكرية*

تاريخ النشر: 6 أكتوبر 2020م

أثر سقوط ليبيا - الدولة والعقد الإجتماعي والسلم الأهلي - على الحركة الفكرية من نقد وإنتاج فكري ثقافي، بمعنى أثر الأحداث على المجال الفكري بإتجاهاته وشخوصه، بما فيها الإنتاج الأدبي وإتجاهاته ومواضيعه، من رواية وقصة وشعر ونثر ونشر والمطبوعات بتنوعاتها، بسبب ظنك الحياة اليومية وإزدياد الأخطار المحدقة بحياة المثقف من كاتب وناشر وأكاديمي، فمأساوية الواقع ضربت كل قطاعات المجتمع، بما فيه حياة النخب الفكرية، هذه النخب سقط واقعها المعيشي - كباقي الناس - في يد متنفذون منفلتون عابرون على جسد الوطن بكل أنواع الأسلحة،لم ولا يتوانوا في إيذاء حتى عابري السبيل، علاوة على تشكيلهم خطر على حياة هذا المثقف والأكاديمي والمفكر الليبي ،بسبب أرائه، وإنتاجه الفكري، وخاصة الناقد منه، وما يقدمه من وجبات فكرية، هي من صُلب مهمته.

هذا الأثر يشمل حتى المثقفين والمفكرين والكتاب الذين تمترسوا لأسباب عديدة على أحد ضفاف الصراع، حيث يعانوا من تبعات إنحيازهم، فالمثقف والمفكر وخاصة الناقد منهم، تظهر له مشكلات حتى داخل ضفته التي تمترس عليها، نتيجة لسطوة الغلبة وإنغلاق المواقف، وسطوة حملة السلاح، وشيوع حالة الإنفعال والهيجان والأذى

* تم النشر بموقع صحيفة رأي اليوم (لندن) بتاريخ يوم: 6 أكتوبر 2020م، وعلى موقع صحيفة المثقف (مؤسسة المثقف العربي) سدني إستراليا ، العدد: 5146 بتاريخ: 7 أكتوبر 2020م، وعلى موقع صحيفة (تواصل) موريتانيا، بتاريخ: 7 أكتوبر 2020م، وبموقع (مركز نور - مؤسسة نور للدراسات) – السويد – العراق، بتاريخ 6 أكتوبر 2020م، وعلى موقع (صحيفة فسانيا) ليبيا، بتاريخ: 9 أكتوبر 2020م.

بأنواعه، وشمل الأثر - أيضاً - الذين نأوا بأنفسهم، عن تشجيع أطراف هذا الصراع وتنوعاته، والذين إعتقدوا بإمكانية ممارسة الحياد (سوى كان توقياً للضرار، أو كان عن قناعة)، ونأياً بالنفس، عن الخوض في تقاطعات المعارك البينية، التي لا تبدو تنتهي في الواقع الليبي.

وهذا ويقصد بأثر الواقع، وطأة الظروف وما يجري من عدم إستقرار، وأخطار تهدد الحياة، وقمع معنوي ومادي، تتعرض له الحركة الفكرية عموماً، فالمثقف والكاتب لا يملك غير رأئه ورؤيته وقلمه، أو فنه وشعره، بينما حملة السلاح والتهديد والقتل والإختطاف، يواجهه بعد كل كلمة أومقال أو دراسة، أو رأي يبديه هذا المثقف، أو المفكر، أو الأديب والشاعر، وهذا الواقع له أثر أيضاً على تجليات الإنتاج الفكري والنقدي خصوصاً، بل له أثره على نسق الفكرة نفسها، سوى في المقالة، أو الدراسة، أو الرواية أو القصة أو الشعر بكل تنوعاته، بما فيها إنتاج الكتاب، ونشر الصحيفة، أو إقامة الأمُسية الأدبية، ولعل هذا يحتاج السبر وتتبع ما يمكن تسميته (أدب الحروب الأهلية)، والفكر أوقات الفتن، والثقافة في أتون الصراع المسلح، وإنتشار الجماعات المسلحة، التي تمارس سلطة على الأرض، لا يعرف أحد، أو يمكن له أن يحدد لها ماتفعل، أو ماتقوم به، في حياة وواقع المجتمع، بما فيه حياة النخب والمثقفين والمفكرين والأدباء والشعراء.

أن رصد الحالة الفكرية الليبية، يحتاج مساحة أوسع، وتتبع على أرض الواقع، غير أنه يمكننا الحديث عما يظهر من أخبارها عبر وسائل التواصل الحديثة، من إذاعات مرئية، أو مواقع التواصل الإجتماعي، وما ينشر عبر شبكة الإنترنت، وهو يشمل الكتب التي صدرت بعد عام 2011م، وهي تراوحت بين كتب التمجيد القبلي، وكتب القدح ونقد النظام السابق، ونوع أخر من الكتب التي نزعت نحو سيرة ذاتية لما حصل منذ فبراير 2011م، بما فيها الكتب التي أصدرها بعض العرب، والتي دخلت السوق الليبي، ويقع من ضمن هذا الإصدارات الفكرية، المجلات، التي تنشر الإنتاج الفكري، وليس القصد هنا، المجال الأكاديمي - فهو يحتاج لرصد على أرض الواقع بما يحصل في الجامعات - وإنما القصد هو ما نشر على فضاء العام، فيما يتعلق بالفكر، وأيضاً الكتب الأخُرى التي أرخت

للوقائع، وخاصة فيما يخص التدخل الدولي وفضح مراميه ومساراته، سردت المقاومة الليبية لغزو الناتو، وتفاصيل ومجريات تلك المقاومة الباسلة، وأيضاً بعضها سرد طريق الهجرة للخارج، مع نزوح الكثير من النخب الفكرية والثقافية خارج ليبيا، فراراً من سطوة الجماعات المسلحة، والخطف والسجن والتعذيب، وحتى القتل.

وبالنظر لكل ذلك، يلاحظ من جهة أخرى، أن المشترك الفكري يعاني من إشكاليات الحذر والتقوقع، بما فيه المثقف المهاجر طوعاً أو قسراً، وضعف ترابط أطر الواقع الفكري، فتقسمت الحياة الفكرية، على جزر معزولة، فالتيارات العروبية، لا تلتفت للواقع المحلية وتترفع عليه، وتمارس الهروب من الإهتمام بالواقع، وبالمقابل التيارات المحلية القبلية والمناطقية، غارقة في تفاصيل هذا الواقع وتدس أنفها في إنفاعالاته، ولا ترى أبعد من إطرها المحلية قبلياً ومناطقياً، بينما بقايا (اليسار الليبي) وكتبته، يعتقدون بملكيتهم الحصرية للفكر والثقافة والفهم في ليبيا، فهذه البقايا لا تطرق فيما بينه - بالنظر للواقع - أي قيمة من قيم اليسار العالمي المعروفة تاريخياً ونظرياً، والمتعلقة بالمساواة، والعدالة الإجتماعية بمعناها الإقتصادي والإجتماعي، ومحاربة الإمبريالية وذراعها الرأسمالية، وبقى هذا التيار اليساري يحصر إنتاجه في هاجس إختلافات أرائه مع (النظام السابق)، ويجعل من ذلك مادته الأولى والأخيرة والدائمة والمزمنة، دون إلتفات للواقع اليوم، وهو لا يرى مأساويته، أو هو يبدو عاجز عن التعاطي معه فكرياً، ومع التقدير للبعض منه - في دعوته للنظر للمستقبل - يكرس بقايا هذا التيار أغلب نصوصه وإنتاجه الفكري والثقافي، حول معاناته السابقة في السجون ما قبل 2011م، ويجتر تقريع الماضي وجعله خبز نصوصه، بالمقابل لا يلتفت اليوم لسجون الجماعات المسلحة - التي جرفت قطاعات عريضة داخل سجونها وأذاقتهم الويل - حيث تنتشر السجون الغير شرعية، والتي إمتلت بقطاعات عريضة، من الناس تحت مبرر (أزلام*)، أو تحت مبررات قبلية او مناطقية ..الخ.

وبالمقابل التيارات الفكرية اليمينية بتنوعاتها بما فيه الإسلاموية، فهي مشغولة بالإنتقام من الماضي، منها التي تعمل مذهبياً سلفياً، واخوانياً، على أخونة البلاد والعباد،

* للأسف في التنابز الليبي الليبي سياسياً، يطلق على أنصار النظام السابق، أسم أزلام.

دون أي إعتبار للحالة الفكرية الوطنية ومسيرتها التاريخية، وتقوم بتهميش الإسلام المحلي (المالكية)، وهي لها مشاغلها العقدية، والإسلاموية السياسية، والجماعاتية المقاتلة، التي تهلل لما يأتي من الرياض، والدوحة، وإسطنبول من فتاوي وأراء، وهي تسيطر على عدد كبير من الإذاعات المحلية)الراديو(تتوزع على الخريطة الليبية، بينما بقى القطاع العريض من الكُتاب المستقلين، أو المتأرجحين بين هذا وذلك، تتجاذبهم الأحداث هنا وهناك، حتى لم يشاركوا في تتبع الوقائع اليومية فكرياً، ولم يستطيعوا تقديم رؤية فكرية أو وطنية (رغم المحاولات المحدودة للبعض)، تجمع بين تنوعات الواقع المحلي وإطاره الوطني، وعلاقاته العربية العربية، فلم تتاح لهم الفرصة، والظروف لا توفر لهم الأمان النفسي للنشر والإدلاء بالرأي والمجاهرة به.

لقد أعاقت ظروف الواقع الليبي، أي دور للمفكر والمثقف والأديب الليبي ،ومنعته من ممارسة دوره المأمول، والمطلوب في وقته وزمانه نفس اليوم واللحظة والمرحلة، بسبب ماساوية هذا الواقع وتسارع الأحداث فيه، ووبسبب سطوة قوى الجذب المحلية، والإقليمية، والدولية المتدخلة في الشأن الليبي، ويستثنى من هذا الوصف، محاولات ومحتشمة تجاهد من أجل تقديم شيء مفيد، لكنها على أية حال لا زالت محدودة وضعيفة ،رغم جديتها وجسارة القائمين بها وعليها، سوى في مؤسسات الثقافة والإعلام الرسمية، أو في النوادي الثقافية المحلية، والمسرح، والأدباء والشعراء، والناشرين، والكتاب، أو على الإذاعات المسموعة المحلية والوطنية، وبعض القنوات التلفزيونية.

أن الحالة الفكرية الليبية ليست فقيرة، والمفكر الليبي أكاديمي أو مجتهد فكري - سوى صحفي أو كاتب - يقدم إنتاج معتبر للمكتبة والقارئ العربي، في المجلات الثقافية محلياً ووطنياً وعربياً، وثمة عدد لابأس به من المواقع الثقافية على شبكة الإنترنت، وإصدارات دورية من صحف ومجلات، وأيضاً تقام ندوات فكرية وثقافية وأُمسيات شعرية ومهرجانات ومعارض للكتاب، وملتقيات حول الأدب والسرد، والترجمة، تناقش قضايا الثقافة المحلية والعربية، والمجال الفكري والأدبي وتنوعاته، وتقوم بعض الإذاعات المحلية المسموعة بدور ثقافي مهم، لازال يشكل شيئاً من روح المجتمع الليبي، المعبرة عن

جثوة الحياة والمقاومة والبقاء.

ورغم كل هذه الجهود، وبسبب سقوط العقد الإجتماعي (قوة جهاز الدولة المركزي)، وتوالد المعاركة المتتالية، ودخانها وغبارها، فأن الشأن الثقافي مُبعد عن التداول الذي يجدر به، والمثقف الليبي رغم قدرته وإمكاناته الذاتية، لايزال ضعيف التأثير سياسياً، ويعاني من حالة تهميش حتى الأن، وهو بعيد عن أي أثر فيما يجري في ليبيا، والإنتاج الفكري متأثر جداً، ويعيش تحت وطأة ظروف ومأساوية الواقع، بسبب الفقر والفاقة وضنك الحياة، وبسبب غبار ودخان المعارك، وما يجري في الواقع اليومي ومأساويته ودمويته، وإنفلاته على بعضه البعض، ففي الحقيقة أن المفكرين والأدباء والمثقفين والشعراء الليبيين - برغم مكانتهم على الخارطة الفكرية العربية - هم في مواجهة واقع صعب، مليئة بالمخاطر وتنوعها في الواقع اليومي، سوى في الجامعات، أو قاعات البحث أو مراكز البحوث، أو في الإعلام والصحافة والمجلات، أو حتى على صفحات مواقع التواصل الإجتماعي، بالإظافة لمأساوية الواقع المعيشي، والظروف المادية السيئة، وضنك الحياة اليومية، ويرافق ويوازي هذه الحالة، التعدي اللفظي، وشيوع التطاول على المجتهد الفكري - في ليبيا - علاوة على تهميشه وتخويفه، حيث سببت مثلاً مواقع التواصل الإجتماعي، حالة إنعدام التناسب الإخلاقي بين المتصفحين، إلا في إستثناءات قليلة محترمة، لا تكاد ترى لها فعل بسبب حدة الواقع والتعدي اللفظي، الذي صار سمة غالبة يتعرض لها، المجهد الفكري في ليبيا، بغض النظر عن تقييم إتجاهه، أو الزاوية التي يطرح من خلالها الفكرة، وبالتالي هذا المثقف والمفكر والأديب، عرضة للتتبع والملاحقة والإيذاء.

أن تأثر الحالة الفكرية بالأوضاع في ليبيا، واضح وجلي، رغم كل المجهود الذي يقوم به بعض المسؤولين والجهات الحكومية، وبعض المثقفين في الدواخل، وأيض ا المجهود الشخصي والجماعي المحدود، من المثقفين والمفكرين الليبيين، للبقاء على خارطة الفكر العربي، بما فيه من إنتاج ثقافي، وفكري وأدبي، هذا التأثر متعلق بضعف المشاركة والمساهمة في رسم واقع ومستقبل البلاد، فما يجري من سجال وحروب وحتى حوارات، لا تأثير

للمفكر والمثقف الليبي فيها، بحكم أهمية الدور، وتأثير غيابه، بل أن هذا المفكر والمثقف هو الغائب الأبرز عن الفعل ،فالنخب الفكرية هي صمام أمان الشعوب تقود الوعي الوطني وتوجهه، وهي التي تشكل أحدأهم عناصر ضميره، فبقدرتها تتمكن من فهم وتلمس طرائق العبور، بما لها من قدرة على فهم السياقات، والمنهجيات، ولها القدرة على الرؤية الأوضح للقضايا، والمشاريع، وهذه النُخُب هي التي تمكن المجتمع من النجاة من الوقوع في حبائل المخططات، بما فيها المنهجيات القاتلة للشعوب والمجتمعات، التي يصعب على العامة والبعيدين عن مجال الفكر، فهم ما يحاك وما يجري وإبعاده، علاوة على أن المفكر والمثقف هو الأقدر على فهم، سياقات الألعيب الدولية، وحيلها، وأبعادها ،وطرائق عملها، والأهم أن المجال الفكري والثقافي والأدبي، يشكل البراح المسالم للتنافس والإنتخاب الطبيعي للتميز، فلا مغالبة في الفكر، بل الأقناع، الذي له براح المداولة في إطار الرأي والرأي الأخر.

والله من وراء القصد

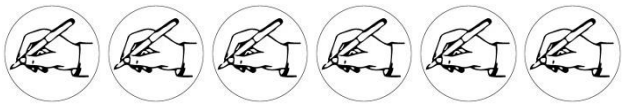

المؤلف

د. محمد عمر غرس الله.

- من مواليد مدينة الزنتان - ليبيا - 1966م.
- حاصل على إجازة التدريس الخاصة (نظام 5 سنوات) 1986م، معهد 7 أبريل للمعلمين - يفرن - ليبيا.
- حاصل على بكالريوس، دراسات إعلامية - جامعة صنعاء 1997م - اليمن.
- حاصل على ماجستير، دراسات إعلامية 2003م - جامعة ستاندال قرونوبل 3 - فرنسا.
- حاصل على دكتوراء، في الفلسفة (دراسات إعلامية) - جامعة ليفربول بالمملكة المتحدة 2018م.
- عمل محاضراً في جامعات: الزاوية، والزيتونة (ناصر الأممية سابقاً)، والمرقب، بليبيا (2004 – 2006م).
- دبلوماسي ليبي سابق عمل مستشاراً ثقافياً بمكتب الأُخوة العربي الليبي بصنعاء 2006 2007م، وبمكتب الأُخوة العربي الليبي بإنواكشوط 2007 – 2009م

تم بحمد الله

هذا الكتاب

يناقش قضايا متعلقة بما يجري في الأمة العربية من أحداث، وحول مواضيع متنوعة، تناقش صراع الدولة القائدة، وبوصلة القوميين العرب، وأزمة صراع الثيران العربية البيضاء والسوداء، ويفصل موضوع أهمية الجيش في بقاء الدولة أمام حروب اللعبة الدولية وأدواتها من جماعات مسلحة، العاملة على إسقاط الدولة وتقويض بنيتها، ويشرح تفاصيل الحرب التي يتم شنها على العربي والعربية، ومحاولات إجتثاث العروبة المقاومة وإعادة صياغتها بما يتلائم مع اللعبة الدولية لتصبح أداة وظيفية في يد هذه اللعبة، كما يناقش موضوع الحرب التي تستهدف الإسلام المحلي المتجذر في بيئته، بحرب الجماعات المسلحة الوافدة العابرة للحدود وأقسام الفتاوي التي تدفعها وتبرر لهذه الجماعات ما تفعل، ويقدم شرح مفصل حول نظرية الشعوب المستطرقة (التسخين - الطرق - التشكيل)، وفي هذا يعرض كيف تم وضع العرب تحت سطوة القتل والتدمير الإجتماعي، كما يناقش هيمنة الغرب على العرب من قميص الشيوعية إلى قميص التشيع، وأمنيات تركيا بالهيمنة على العرب، ويفصل موضوع التيه العربي بين إيران وتركيا العروبة أولاً، وحول وحدة حركة التحرر العربي، وإشكالية الثورة في المجتمع العربي، ويركز الكتاب في فصله الثاني على الموضوع الليبي وما يجري في البلاد منذ عشر سنوات، فيما يتعلق بالسر الفرنسي، والسؤال الخليجي، في الأزمة الليبية، وحول فبرايرولوجيا الواقع الليبي، وما يتعلق بالمظلومية الليبية عربياً، وحاجة ليبيا لحركة تحرر وطني، وموضوع غرام الليبيون الغريب بالأمم المتحدة، وأثر الواقع في الحركة الفكرية في ليبيا، ومواضيع أخرى في نفس السياق، في محاولة لتقديم ما يعين القارئ العربي لفهم ما يجري، وتفاصيله والرؤية حوله والموقف منه.

والله ولي التوفيق

المؤلف

ISBN: 978-977-85826-5-9

daralola2013@yahoo.com